وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة فرحات عباس –سطيف– الجزائر

مذكـــرة
مقدمـــــة بكليـــــة الآداب واللغـــات
قســـم اللغـــة والأدب العربـــي
لنيـــل شهـــادة الماجستيـــر
إعداد الطالبة: حياة لشهب

الموضـــــوع:

المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد

المعجم الوسيط نموذجا

بتاريخ: .....

أمام اللجنة المتكونة من:

- الأستاذ : بشير إبريـر	جامعة عنابـة	رئيسا
- الدكتور: صلاح الدين زرال	جامعة سطيف	مشرفا
- الدكتور: عيسى بن سديرة	جامعة سطيف	مناقشا
- الدكتور: الزبير القلـي	جامعة سطيف	مناقشا

السنة الجامعية: 2010-2011

مقدّمـــــــــــة

مقـــــدمة:

يعدّ العمل المعجمي من أهم الأعمال التي تندرج ضمن المجال اللغوي وأدقها على الإطلاق شغل الإنسان ولازال يشغله على مر العصور – حتى عصرنا الحالي– نظرا لقيمته المزدوجة العلمية والتعليمية. والتي تجعله شيئا ضروريّ الوجود في الحياة الإنسانية، لذا أولي من العناية والرعاية الشيء الكثير جعله في تطور مستمر خاصة مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أين شهدنا ثورة علمية في مختلف المجالات والعلوم تمّ خلالها ظهور العديد من النظريات العلمية والآراء المتعلقة باللغة إلى جانب ما ظهر في بقية العلوم الأخرى التي عرفت تطورا كبيرا بعد أن كانت في أصلها منطوقة لا مكتوبة تدار على الألسنة ولا تسجل في الكتب والمدونات، وبما أنها لا تعرف ثباتا وجمودا ولا تأنس إلا للتحول والتغير مسايرة لتطور الفكر الإنساني كان من الضروري إيجاد وسيلة تسجّلها وتحافظ عليها، تمثلت في الكتابة والتدوين حتى تضمن التواصل بين الأجيال والأقوام، وهذا التحول وعدم الاستقرار، جعلها تكون ميدانا خصبا للدراسة والتحليل منذ القديم فنشطت العلوم اللغوية وبدأت بالظهور، حتى وصلت أوجها خلال القرن العشرين عهد التخصص والاستقلالية، نادى فيه الباحثون إلى إقامة علوم مستقلة متفرعة عن علم اللغة، وهنا رأينا علم المعجمات يظهر كعلم مستقل يحاول أن يرسم حدوده الخاصة به، ويضع فواصله التي تفصله عن بقية العلوم، فهو إذن لم يكن بمنأى من هذا التطور، حيث جاءت عدة دراسات تحاول أن تؤسّس له مستفيدة مما توصل إليه علم اللغة بشقيه النظري والتطبيقي، حتى أنه ظهرت مؤسسات خاصة في الدول الغربية تهتم بهذا الشأن، وتعمل على تجسيد ما توصلت إليه في شكل معجمة متجددة تسجل فيها ما جد في لغتهم على غرار مؤسسة لروس الفرنسية (Larousse) و مؤسسة أكسفورد الإنجليزية (Oxford) .

أما في البلاد العربية فقد جاءت فعالية الحركة المعجمية محتشمة نوعا ما، سجّلنا خلالها تراجعا كبيرا بالنسبة لما كان قديما، نظرا لما مرّ به العالم العربي من تبعية دامت مدة طويلة من الزمن كانت في بدايتها للحكم العثماني ثم للاستعمار الأوربي، وقد قاد هذه الحركة المعجمية مجموعة من اللبنانيين إضافة إلى المصريين– بدرجة أقل– الغيورين على العربية، والذين حاولوا قلب الأوضاع وإحداث نهضة تعيد للعربية مكانتها وتخرجها من دوامتها، حتى تكون مسايرة للتطور العلمي واللغوي لدى الأمم الأخرى، وقد نالت الحركات المعجمية حظّا وافرا من هذا الاهتمام؛ حيث عرفت جهود فردية وجماعية مبذولة في هذا المجال، كانت نتيجتها ظهور سلسلة من المعجمات اجتهد فيها أصحابها من أجل تسجيل هذا التطور الحضاري واللغوي الحاصل الذي ما فتئ يطالعنا كل يوم بجديد منهجي ومفرداتي، ولعل الإشكالية التي تطرح نفسها هي مدى مسايرة المعجمات العربية الحديثة لهذا التطور خاصة، وأنها قد جاءت بعد رقدة طويلة وانقطاع دام ردحا طويلا من الزمن؟، وهل استطاعت هذه المعجمات أن تسير جنبا لجنب مع ما هو حاصل؟، وأن تسجل كل ما جدّت به هذه اللغة من مفردات

ومصطلحات؟، ما هو الجديد الذي أضافته للمعجمات القديمة كـــ: "لسان العرب" و"القاموس المحيط" وماهي المكانة التي استقرت فيها بين هذه المعجمات؟.

لكن إذا نظرنا من جهة أخرى إلى حركة الفكر الإنساني سوف نجدها عبارة عن حلقات متواصلة لكل واحدة منها صلة وثيقة بما قبلها وما بعدها لا يتحقق نضجها وتقدّمها بانقطاعها التام وإنما بالانطلاق من المعطيات التي توصلت إليها الحلقة الأولى، وهذا بالضبط ما فعله المعجميون العرب في العصر الحديث؛ فكانت أولى أعمالهم بإعادة إحياء التراث المعجمي العربي القديم، ثم الإنتقال في مرحلة ثانية إلى تقديم أعمال جديدة تتعلق بهم، لكنهم على ما يبدو قد غالوا كثيرا في تشبثهم بهذا القديم وفي الاتكاء عليه حتى جعل بعضهم لا يرى في معجماتهم إلاّ إخراجا لهذا القديم في ثوب جديد، وهذا الحكم قادنا إلى التساؤل عن حقيقتهو مدى صحته، وعن السمات التقليدية في هذه المعجمات التي جعلتهم يصفونها بالتقليدية، فما هي إذن مظاهر التقليد فيها؟ وما هو هذا الثوب الجديد؟ وإلى أيّ مدى يمكن اعتبار هذه المقولة صحيحة؟ وهل هذه المعجمات كلها جاءت على نفس القدر من التقليد والتجديد؟.

كل هذه الأسئلة سوف أحاول الإجابة عنها من خلال بحثي هذا الذي جعلته بعنوان "**المعجم العربي الحديث بين التقليد والتجديد- المعجم الوسيط نموذجا-**"

و هذا العنوان جاء شاملا لما أدرج تحته من عناصر: فكل هذه العناصر الداخلية جاءت خادمة له بحيث لا يمكن عدّ أحدها خارجا عنه، كما أنه جاء مكتفيا بها لا يحتاج إلى عنصر آخر يكمّله.

أمّا بنية هذا البحث فتقوم على: مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول مزجت فيها بين التنظير والتطبيق، وقد تناولت في المدخل الذي جاء بعنوان: "في المعجمية العربية" أهمية المعجمات العربية في الدرس اللغوي، ثم وقفت على الصناعة المعجمية القديمة ومسألة الجمع وبعدها انتقلت إلى التطور اللغوي وعلاقته بالمعجم.

أما الفصل الأول: فكان بعنوان الصناعة المعجمية العربية في ضوء علم اللغة الحديث حاولت أن أعرف من خلاله مدى توافق مقومات الصناعة المعجمية العربية مع ما جاء به علم اللغة الحديث قمت فيه بضبط بعض المصطلحات حسب آراء القدماء والمحدثين فيها، ثم نقلت حديثي إلى أهم الروافد العلمية المدعمة لهذه الصناعة، وإلى أهم المعجمات التي جاء بها العمل المعجمي لأختمه في الأخير بأسس ومعايير هذه الصناعة.

والفصل الثاني، فكان مخصّصا للحديث عن مظاهر التقليد والتجديد في المعجم العربي الحديث قدّمت له بالحديث عن النهضة العربية ودورها في تنشيط الحركات المعجمية، ثم قمت بضبط مصطلحي التقليد والتجديد وبعدها أتيت على تناول التقليد والتجديد في هذه المعجمات.

أما الفصل الثالث والأخير: فأفردته للحديث عن معجم رأيت أنه الأنسب لهذه الدراسة لاعتبارات أهمها: اختلافه عن المعطيات الأخرى كونه جاء عن هيئة لغوية لا عن عمل فردي، كان همها المحافظة على سلامة اللغة العربية وإنشاء معجم لغوي يقدم للقارئ العربي كل ما يحتاجه في العصر الحديث، كما أنه جاء بإشراف لجنة جمعت بين المجدّدين والمحافظين لهذا رأيت من الطبيعي أن يعكس هذا على عملهم، وقد افتتحت هذا الفصل بالحديث عن العمل الفردي والعمل الجماعي في الصناعة المعجمية، ثم قمت بالتعريف بهذه الهيئة، وبعدها انتقلت إلى دراسة هذا المعجم وتبيين مظاهر التقليد والتجديد فيه.

وفي الأخير ختمت بحثي هذا بخاتمة ملخّصة لكل ما جاء فيه.

وقد اقتضت دراستي هذه المنهج الوصفي الذي تتلاءم مبادئه مع مثل هذه المواضيع، كونه يقوم على وصف الظواهر اللغوية في فترة زمنية محددة لا التّطرق إلى تطوراتها الحاصلة وتتبّعها عبر الأزمنة المتتابعة، إضافة إلى تحديد مجال الدراسة وموضوعها بدقة، وبما أن هذا البحث يتناول المعجم العربي فقط في فترة محددة، أو في عصر معيّن هو العصر الحديث، كما أنه نظر إليه من زاوية واحدة هي زاوية التقليد والتجديد، كان المنهج الوصفي إذن هو الأنسب إليه. وفضلا عن هذا المنهج استعنت أيضا بالمنهج المقارن الذي وظفته في المقارنة بين مجموعة من المواد التي أخذتها من مجموعة من المعجمات جمعت بين القديمة والمحدثة، حتى أتمكن من معرفة مدى الجديد الذي أضافته المعجمات الحديثة بالنسبة لسابقتها، كما اعتمدت على الإحصاء أيضا الذي وظفته في القيام بعملية إحصائية للألفاظ المولدة، والدخيلة والمعربة، والمحدثة، وكذا ما أقرّه المجمع، والتي جاء ورودها في المعجم الوسيط، وتحديد نسبها، حتى يتسنى لي تحديد مكانته بدقة بين المعجمات الحديثة الأخرى.

وقد استندت في دراستي هذه على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- المعجم العربي تنشئته وتطوره لحسين نصار.
- المعجم العربي بين الماضي والحاضر لعدنان الخطيب.
- المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث لمحمد أحمد أبو الفرج.
- المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية لعبد القادر عبد الجليل.
- المعاجم العربية دراسة تحليلية لعبد السميع محمد أحمد.

لكن المسألة التي يجب الإشارة إليها هي أنني لم أكن السباقة إلى هذا الموضوع بل كانت هناك دراسات أخرى تطرقت إليه كتلك التي قام بها عبد العزيز مطر تحت عنوان «**المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد**» والتي تم نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تحدث فيه عن مظاهر المحافظة والتجديد في سلسلة من المعجمات الحديثة لكن في صورة مقتضبة جدّا.

إضافة إلى إشارات أخرى هنا وهناك، جاءت مفرّقة في الكتب المعجمية أو في المجلات تحت عناوين مغايرة لهذا العنوان؛ أي أنّها لم تخصص له وإنما أشير فيها إليه عرضا ضمن مواضع أخرى تتعلق بالصناعة المعجمية، كما فعل مثلا عدنان الخطيب في كتابة سالف الذكر، في عنوان فرعي "محاولات حديثة لوضع معجم حديث"، ومحمد أحمد أبو الفرج أيضا، في كتابه "المعاجم اللغوية" الذي تطرق فيه إلى التقليد لكن في المعجمات القديمة، وعباس الصوري أيضا في مقال له نشر في مجلة اللسان العربي تحت عنوان "الممارسة المعجمية للمتن اللغوي".

والملاحظ على هذه الدراسات كلها عدم استقلاليتها في أغلب الأحيان وورودها مفتقرة لنماذج تطبيقية توضح أكثر هذه القضايا، إذ جاء في شكل كلام نظري أو أحكام جاهزة، ولعل هذا ما قادني إلى إفراد بحث خاص به يكون شاملا لطرفي الموضوع ومعمّق ألج فيه أغواره، بحيث يكون فيه الحديث النظري مدعما بنماذج تطبيقية حتى يكون أكثر جدية ودقة وموضوعية، وقد ضممته أيضا عنصرا آخر يندرج ضمن هذا الموضوع لكن لم يشر إليه الدارسون قبلي، وهو تحديد مظاهر التقليد والتجديد في المعجمات العربية ثنائية اللغة.

وقد كانت أسباب اختياري لهذا الموضوع أسبابا ذاتية أولا: تتمثل في رغبتي الشديدة في البحث وحب التقصي، ومعرفة الحقائق لا الاكتفاء بالمعلومات الجزئية والأحكام الجاهزة، وكذا الوصول إلى أعماق الحقائق، فبقدر ما كان إعجابي بهذا الموضوع ورغبتي في تقصّيه والخوض في غماره شديدين كان دافعي إلى العمل ومحاولة الإجابة عن الأسئلة التي شغلت فكري وأثارت فضولي أكبر.

وموضوعية ثانيا: تتمثل في محاولة دراسة هذه القضية دراسة علمية بعيدا كل البعد عن الأحكام الجاهزة، والآراء السابقة بالاعتماد على النقد والبناء والحجج والبراهين، وفقا لقواعد وإجراءات علمية وخطة ممنهجة، تقودني إلى معرفة الحقيقة حتى أحقق الفهم النفسي ولمن هم حولي وكذا تنوير فهم الأجيال اللاحقة وتقريب الفكرة إليهم.

وقد واجهتني صعوبات عدة أثناء عملي هذا أهمها: صعوبة البحث في العمل المعجمي في حدّ ذاته، لما يتسم به هذا العمل من خصوصية وتعقيد تفرض على المتعامل معه أن يكون ذا ثقافة موسوعية وخبرة ودراية، يجمع فيها بين عدة تخصصات لغوية وغير لغوية، من نحو، وصرف، ودلالة، وعلم أصوات، والتأريخ، وعلم الاجتماع، وغيرها، وتشتدّ هذه الصعوبة أكثر إذا تعلق الأمر

بالمعجمات التراثية القديمة التي يتعذّر فيها فهم بعض الشروحات والمفردات في بعض الأحيان، وكذا تعقيد مناهجها المتّبعة، وهناك صعوبة أخرى تتعلق بالمصادر والمراجع المستعملة إذ تعذّر عليّ الحصول على بعضها كـــ "متن اللغة" لأحمد رضا العاملي، و"المجمع اللغوي في خمسين عاما" لشوقي ضيف، والمعاجم العربية ثنائية اللغة طبيعتها أهميتها وسائل تطورها لأحمد المعتوق، إضافة إلى صعوبة قراءة ما جاء في هذه المعجمات نظرا لعدم وضوح الكتابة.

وفي الأخير لا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أتقدم بشديد امتناني وشكري للمولى عزّ وجلّ الّذي منّ عليّ بنعمة العقل والعلم ويسّر لي دربي في إتمام هذا العمل، كما أتقدّم بشكر وعرفان خاصّ لأستاذي المشرف "صلاح الدين زرال" الذي حباني بمساعدته، ولم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيّمة، وإلى الأستاذات الفضليات: مسعودة شكور، بدرة كعسيس وحياة طكوك وجميلة بورحلة، وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجازي لهذا البحث.

مع تمنياتي بأن يكون بحثي المتواضع هذا قد حقّق ولو القليل من النتائج المرجوة التي كنت أطمح إليها، وأن يلقى قبولا حسنا لدى الجميع.

مدخل:

في المعجمية العربية

1- أهمية المعجمات العربية في الدرس اللغوي العربي:

إن حركة التأليف المعجمي حركة غائرة في القدم ضاربة جذورها في تاريخ اللغات الحية، فقد كانت لدى الأمم والشعوب الأخرى قبل الأمة العربية، فهذه الشعوب حازت على أفضلية السبق وذلك حسب ما ورد ذكره عن تاريخ الأمم القديمة أمثال الأشوريين الذين قيل عنهم أنهم قد تحققت لهم البنية المعجمية في كتاباتهم المسمارية، فهم «في حضارتهم وبنائهم الفكري ولغتهم السومرية القديمة(...) سجل لهم التاريخ الريادة في العلوم والمعارف الإنسانية، وتشهد لهم بذلك مآثرهم في أنواع الفنون المحفورة على قوالب الطين، وما امتلأت به مكتبة أشور بانيبال في نينوي بقرون سنة قبل الميلاد، نفائس الآثار العلمية».[1]

كما نجد الهنود الذين كان لهم اهتمام بالأعمال المعجمية في بدايتها –إلى جانب الدراسات الصوتية التي برعوا فيها وقد كانت هذه الأعمال المعجمية في بدايتها في شكل قوائم تجمع ما أشكل من ألفاظ كتابهم المقدس الفيدا– ليتم إرفاقها فيما بعد بشروح لها–. وأهم عمل معجمي لديهم يتمثل في معجم (Amarasinia) لمؤلفه بودي في القرن السادس قبل الميلاد، رغم أنه يعاب على أجزائه أنها كتبت في شكل منظوم ليسهل حفظها.

وإلى جانب الهنود نجد اليونانين أيضا خاصة في الفترة الإسكندرانية –لدى المصريون القدامى– وكان أهم معجم أقيم على الإطلاق معجم (Appollonius) السفسطائي الذي ضمنه الكلمات التي كانت مستعملة لدى هوميروس، تلته فيما بعد معاجم أخرى منها معجم (Orion) في الفترة ما بين 930–460 م في مصر خصه صاحبه بالاشتقاق فقط.

معجم (Helladrias) ألف في الإسكندرية خلال القرن الخامس رتبه صاحبه ترتيبا ألفبائيا.

معجم (Amidnious) في القرن الخامس أيضا في المشترك اللفظي. ومعجم (Hesychrius) في اللهجات السامية.[2]

---

[1]– عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع ، مصر، ط1، 2009 ص77.

[2] – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتاب، مصر، ط5، 1985، ص 60–65.

لكن أقدم أمة لا يمكن أن تغفل صنيعها في البحث اللغوي عموما وفي الصناعة المعجمية على وجه الخصوص الأمة الصينية «التي يرجع أقدم ما عرف منها عنهم إلى الفترة ما بين200 ق م وميلاد المسيح، وتنوعت معجماتهم فشملت ما يمكن أن يسمى معجمات للموضوعات ومعجمات للألفاظ مرتّبة ترتيبا صوتيا ومن أقدم ما وصلنا منها معجم (يوبيانyu pien) لمؤلف كوبي وانج، وقد طبع سنة 530 بعد الميلاد، ومعجم آخر اسمه (شوفان) لمؤلفه (هوشن). وقد نسخ سنة 150 ق». [1]

وإذا كانت لهذه الأمم أفضلية السبق، فيكفي الأمة العربية أنها قد حازت على شيء آخر أهم من سابقه وهو التّفوّق كمّا وكيفا « فإذا تفاخرت اللغى كل بمعجمها، فالفخر كل الفخر لأمها الضاد، إذ لم يعرف العالم أمة كالعرب فاقت سائر الأمم عناية بلغتهم، وسعيا في جمعها وتدوينها، وبحثا في مفرداتها، وتعقّبا لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللفظ الواحد»،[2] والفضل كل الفضل لأئمة هذه اللغة الذين سجلوا تفننا في صنع معجماتها. فما يمكن أن يقال عنهم أنهم كادوا أن يستنفذوا كل الاحتمالات في طرق الوضع التي وقفوا فيها على جانبي الكلمة– من لفظ و معنى– فكانت بذلك المعجمات على نوعين: معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني[3]. مع أن النوع الأول هو الذي كان لهم فيه الجهد الأكبر والعناية الزائدة شهد حوله حيث منافسة حادة بين اللغويين سواء في طريقة الوضع، أو التبويب، أو الشرح. كل يريد أن يبني لنفسه طريقة خاصة مجسدا كل ثقافته المعرفية في ذلك، فجاءت بذلك الطرق متنوعة والأشكال متشعّبة أدرجها العلماء تحت أربع تقسيمات رئيسية، أخذت فيما بعد كمعيار في تصنيف هذه المعاجم إلى مدارس مختلفة [4]وهذه التقسيمات هي كالآتي[5]:

1)**التقسيم الأول:** و يعتمد على مخارج الأصوات ونظام التقاليب وقد تزعمه الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه «العين».

---

[1]– عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ط1، (د،ت)، ص19.

[2]– عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، المقدمة، مكتبة ناشرون، لبنان ،ط2،1994، ص5.

[3]– ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص175.

[4]– ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د،ط)، 2003 ،ص119.

[5]– ينظر، فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة ، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ط1 ،2008، ص65.

2) **التقسيم الثاني** : يقوم على ترتيب الكلمات حسب الحرف الأول فالثاني ويترأسهم الشيباني في معجمه "الجيم".

3)**التقسيم الثالث** : يقوم على ترتيب الكلمات حسب الحرف الأخير من كل كلمة، وهو ما عرف فيما بعد بمدرسة التقفية وقد ترأس هذا التقسيم البندنيجي (ت 284هـ) في معجمية "التقفية في اللغة"، رغم أن هناك اختلافا حول هذا الأمر.

أما التقسيم الأخير والرابع فينبني على الترتيب الهجائي ونظام الأبنية ويمثله ابن دريد في معجمه "جمهرة اللغة".

وهكذا يكون هذا النوع من المعاجم قد سجل ثراء من ناحية طرق الوضع فيما اقتصرت معجمات الموضوعات على طريقة واحدة لا ثانية لها، كونها تختلف من حيث مبدأ الوضع عن النوع الأول لأنها رتبت ألفاظها حسب الموضوعات.[1]

وهذا التنوع في طرق الوضع والتعّدد في المناهج –الذي صاحبته حركية في التأليف في كلا الجانبين– هو الذي أكسب الأمة العربية تفوقها على الأمم الأخرى، وقد أثبت هذا الاعتراف في بعض الدراسات المعجمية، كما أكدته تصريحات بعض العلماء أمثال (haywoord) كبير أساتذة اللغة العربية في جامعة درهام الإنجليزية و ذلك في كتابه: (Arabic lexicography).[2]

فالعمل المعجمي العربي إذا «يبقى من أهم الأعمال اللغوية التي تحفظ ماء الوجه للأمة العربية، وتنطوي مفرداتها بين صفحات لتبقى خالدة على مر الدهور، ولذا أعطى علماء العربية القدامى الأولوية لمثل هذه الأعمال وأخذوا يرتوون من كلام العرب الأقحاح من العلماء الفطاحل دون أن ننسى أهم مصدر انطلقوا منه وهو القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم».[3]

---

[1] – ينظر، حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص119.

[2] – ينظر، عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي و الحاضر، المقدمة، ص5.

[3] – صلاح الدين زرال، إشكالية الجمع والوضع في المعاجم العربية التراثية، مجلة الصوتيات، جامعة سعد دحلب، ع2، 2006، ص102.

وإذا أردنا أن نعرف البدايات الأولى للمعجم العربي أو بالأحرى الكشف عن مرحلة طفولته سنجدها حتما تعود إلى العصر الإسلامي، فرغم أن عرب الجاهلية لم تكن حاجتهم معدومة إليه، إلا أنهم قد اكتفوا بإرجاء ما أشكل عليهم من أمر –خاصة فيما يتعلق بالألفاظ المبهمة– إلى أولي العلم منهم الذين كانوا يقومون مقام المعجم، أما بمجيء الإسلام، فقد اختلف الأمر عن سابقه، وكان أن تغيرت الأوضاع واتسعت الرسوم والحدود، واشتدّت الفتوحات الإسلامية لتشمل مشارق الأرض ومغاربها وقد تبع هذه الحركة نشاط آخر يتعلق بدراسة هذا النص المقدس ومحاولة فهمه بالوقوف على مقاصده ومعانيه والبحث في غريب لفظه تقريبا له من عقول الناس حتى ينال حظا أوفر من التصديق في عهد كثرت فيه الشكوك حوله.[1]

و لعل أشهر من تولىّ على عاتقه هذه المهمة، عبد الله بن عباس الذي كان يؤدي دور المعجم خاصة فيما يتعلق بالأسئلة حول غريب القرآن، نظرا لمعرفته الواسعة بأسرار اللغة العربية وبديوانها الشعري وقد نحا نحوه أبان بن تغلب بن رباح الجريري (ت141هـ)، فنواة المعجم العربي كانت على يد هذين الرجلين أولا،[2] فقبل أن يكون على ما هو عليه في القرن الرابع الهجري مرّ بعدة مراحل و ما يجب أن يشار إليه في هذا المقام أن الطريقة التي ظهر بها المعجم العربي كانت متميّزة في طبيعتها عمّا ظهرت به نظيراتها لدى الشعوب الأخرى. فلو عدنا إلى دواعي جمع اللغة العربية وتدوينها سنجدها تثبت ذلك فإذا جاءت الأولى مرتبطة بالبحث اللغوي فقط فإن الثانية قد جاءت لدواعي دينية إضافة إلى أخرى لغوية علمية.

وبانتشار الفتوحات الإسلامية التي شملت بقاعا غير عربية راح العجم يحاولون تعلّم لغة هذا الدين الجديد من أجل فهم تعاليمه والاطّلاع على ما جاء به من مقاصد، فظهر بذلك اللحن وأخذ يتفشى حتى امتدّ ليمس لسان بعض العرب يزحف بعدها «من الكلام إلى النص القرآني مما شكّل تهديدا مباشرا لحياة المسلمين، ولأن القرآن نزل على طريقة العرب في الكلام فكان من الضروري

---

[1] – ينظر، أحمد فرج الربيعي، مناهج معجمات المعاني حتى نهاية القرن السادس الهجري، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر (د،ط)، 2001، ص14.

[2]– ينظر، حكمت شكلي، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى علم 1950 م، (دراسة – تحليل– نقد)، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2002، ص15.

استنباط القواعد والأصول اللغوية لهذا الكلام حفاظا على القرآن وتيسيرا لفهمه واستنباط أحكامه، ثم إتاحة الفرصة لهؤلاء الذين لا يحسنون العربية لكي يتعلّموها».[1] فحركة تدوين هذه اللغة جاءت إذن«صيانة وحفظا لكنز العربية من التفتّت برحيل حفاظها وحراسة لهذه اللغة الكريمة من أن يربض على حرمة أرضها دخيل، تقتحمه الأنظار، وتلفظه الأنفاس، وكان قبل هذا المتّجه، التنزيل قصدا غرضيا لاحتوائه بعيدا عن الزّيغ والزّلل، والتوجّه في النطق غير السليم لآياته البينات».[2]

فالمعجم إذن جاء كضرورة حتمية اقتضتها روح العصر الذي وقف فيه فصحاء العرب من الصحابة والتابعين عاجزين عن تفسير بعض الألفاظ في القرآن الكريم، فهذا أبوبكر رضي الله عنه نجده قد قال حين سئل عن قوله تعالى: ﴿ فاكهة وأبًّا﴾ التكوير/31 ، أيّ سماء تظلّني، وأيّ أرض تقلّني، إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟، وعمر بن الخطاب الذي رووا عنه أنه قرأها على المنبر وقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم عاد إلى نفسه وقال، إن هذا لهو الكلف يا عمر،[3] فإذا كان هذا هو موقف الصحابة وهم من فصحاء قريش، فما بالك بالناس العاديين؟!

فأهمية المعجم العربي إذن يمكننا أن نستشفّها من كل ما سبق ذكره وهي تكمن في:

- الحفاظ على كمال القرآن الكريم وحمايته من الخطأ والزلل في النطق و سوء الفهم.
- توضيح المعاني الغريبة والنادرة وشرحها وتقريبها من الأذهان حتى يتسنى معرفتها.
- حماية اللغة العربية من اللحن والفساد الذي يتربّص بها.
- المحافظة على استمرارية اللغة وتطويرها ومنعها من الاندثار والزوال خاصة بعد موت اللغويين والعلماء.
- جمع الثروة اللغوية بالشرح والاستشهاد، حتى لا تضيع مع مرور الأزمنة والأجيال.
- المساهمة في تسهيل وتسيير تعليم اللغة، لغير أبنائها بصفة خاصة وتسهيل مقابلة مفرداتها بمفردات لغة أخرى.

---

[1] – حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص99.

[2] –عبد القادر عبد الجليل، المدارس اللغوية دراسة في البنية التركيبية، ص71.

[3] – ينظر، أحمد رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، (د ط)، 2001، ص145، 146.

والواقع أن علماء اللغة و أئمتها قد وهبوا أنفسهم خدمة لهذه اللغة من أجل تيسير طرق تعلّمها للناس، وحفظ موادها وأصولها، وتزويدهم بثروة لغوية لا يستهان بها فكان المعجم بذلك أعظم خطوة في التأليف اللغوي [1] ويبقى من الأعمال الجليلة التي تثبت للعربي مكانته وهويته.

2- المعجمات العربية ومسألة الجمع:

إن الأساس الذي قام عليه المعجم العربي وانبنت عليه حركة التأليف المعجمي منذ بدايتها هو المادة اللغوية التي جمعها العلماء واللغويون خلال القرن الثاني للهجرة من البادية، فقد اتّجه عدد كبير منهم إلى اللغة يجمعونها، محدّدين بذلك مهمتهم في رصد الكلمات التي نطق بها العرب، وضبط معانيها وتأتّى لهم هذا برحيلهم إلى البادية حاملين مدادهم و صحفهم يسمعون و يكتبون،[2] وقد شهد هذا القرن حركة واسعة في جمع اللغة من مصادرها الأولى على ألسنة العرب الخلّص، فذهب الرّواة والعلماء إليهم في بيئاتهم في الجزيرة العربية، وأخذوا (...) يدونون ما يسمعون وفق أصول ومبادئ أحكموها في المادة اللغوية المسموعة والمدونة»،[3] فكانوا قد اختاروا لأنفسهم طريقا لم يكن باليسير أبدا، تكبدوا خلاله مشقّة وعناء كل ذلك في سبيل ضمان الأفضل للغتهم التي كانت بمثابة الشيء المقدّس الذي لا يرضون له الهلاك.

وقد بدءوا شروطهم بتحديد نوعية النص المعتمد ومستوى اللغة التي يقاس عليها كما ضبطوا زمان ومكان الجمع؛ إذ لم يجوزوا الاعتماد على النص المكتوب وإنما استندوا أساسا على المشافهة والتلقي»[4] طارحين كل ما هو مدون وليس هذا فقط بل أقحموا أنفسهم ميدان الاستعمال اللغوي حتى يكون العمل أكثر مصداقية وهنا يظهر تشديدهم للسماع، وعادة ما «يعتمد السماع على الأخذ المباشر من المصدر الأصلي أو ممن سمع عن هذا المصدر، وغالبا ما كان المستمع يتحول إلى الرواية ويصبح راوية»[5]، وهذا ما ثبت لديهم حقا، كما حذروا أيضا العالم من اعتماده على النص المدوّن

---

[1] – ينظر، حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص15.

[2] – ينظر، محمد عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص31.

[3] – حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص103.

[4] – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص54.

[5] – حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص93 .

وحذروا المتعلّم من تلقّي العلم على من يفعل ذلك «وأقدم من عرف من هؤلاء العلماء يونس بن حبيب، المفضل الضبي (ت 183هـ)، خلف الأحمر الخليل بن أحمد (ت 175هـ)، أبو زيد الأنصاري (ت 215)، وهو أكثرهم أخذا عن البادية[1]، إضافة إلى عمر بن العلاء، وأبو عبيدة، والأصمعي الملقبون بمثلث الرواية، وقد انطلقت رحلة الجمع هذه من العراق وبالضبط مدنها الثلاث البصرة والكوفة وبغداد، أكثر المدن العربية حضارة آنذاك.[2]

وقد استمرت رحلة البحث إلى غاية أواخر القرن الرابع الهجري ثم فسدت بعد ذلك السليقة العربية، وانقطعت مادة الرواية عن المتأخرين ليكتفوا بما أورده سابقوهم في كتاباتهم، واقتصروا بعدها بسؤال أولئك العرب المتوسمين بشيء من العصبية وجفاء البادية، وذلك من أجل الاستراحة فقط لا الأخذ، و لم يبق العلماء هم وحدهم من يرحل إلى مواطن الفصاحة من أجل المادة اللغوية، بل كانت هناك حركات عكسية قام بها بعض من فصحاء العرب الذين قصدوا الحضر وراحوا يطرؤون على مواطن العلم فيها لما أدركوا قيمة ما لديهم، فأخذوا يبيعونه العلماء والرواة، المتلقين لهم بما اختلفوا فيه كي يعترضون حجته في منطقهم، ويأخذون أدلته من أفواههم، مستفيدين بذلك ممّا جاءوهم به من نوادر وما إليها.[3]

ومن الواضح أن عملية الجمع هذه لم تكن دفعة واحدة بل جاءت على ثلاث مراحل كلّلت فيما بعد بالمعجمات العربية، وقد جاءت هذه المراحل مكمّلة لما كان قد بدأ به الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة، أي ما ظهر في تلك الفترة من ردود الصحابة والتابعين عن الأسئلة التي طرحت في الألفاظ الغريبة في القرآن والحديث، وقد كان أشهرها سؤالات نافع بن الأزرق، ونجدة بن عويمر إلى عبد الله بن العباس (رضي الله عنه)[4] وعلى هذا الأساس فهذه المراحل تتمثل في :

---

[1] – مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، ط6،2001، ص331 .

[2] – ينظر، عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، دراسة في البنية التركيبية، ص ص87،88 .

[3]– ينظر، مصطفى الصادق الرافعي، تاريخ أدب العرب، ج1، ص333.

[4]– ينظر، أحمد فرج الربيعي، مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري، ص17. خالد بن صالح الغزالي، جهود الصحابة في اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، (د ط)، 2006، ص ص 118، 119.

2-1- **المرحلة الأولى:** قام خلالها العلماء بجمع كلمة اللغة كيفما اتفق دون أن يتبعوا طريقة محددة [1] « فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة في اسم السيف، وأخرى في الزرع، والنبات فيدوّن ذلك حسبما سمع من غير ترتيب إلاّ السّماع ».[2]

2-2- **المرحلة الثانية:** عرفت حصر الكلمات المتعلقة بموضوع واحد وجمعها في شكل رسائل كالألفاظ المتعلقة بالمطر، والإبل، أو الخيل، أو الذّواب أو الغنم ...وهي ما شكّلت فيما بعد معجمات المعاني[3] ومن الأوائل الذين ألفوا في هذا النّوع :[4]

- **أبو زيد الأنصاري**(216هـ): الذي كان له كتاب في المطر و أخرى في اللبن.

- **الأصمعي (216هـ)**: وله كتاب في السلاح، والنبات، والشجر، والنخيل، والإبل ...

- **ابن السكيت (231 هـ)**: له كتاب في الحشرات والطير، إضافة إلى آخرون كان لهم الفضل في ذلك و كتبوا في مواضيع شتى.

2-3- المرحلة الثالثة: تميّزت هذه المرحلة بوضع معجمات شاملة تضم الكلمة العربية مصنفة بطريقة خاصة، أو بالأحرى حسب النمط الذي يرتضيه صاحب المعجم، فيرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة ما، ويعد معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (185هـ)أول معجم عربي شامل تخير له صاحبه الترتيب الصوتي من نظام التقاليب، ثم تلته بعد ذلك معاجم أخرى "كجمهرة اللغة" لابن دريد (ت123هـ)، و"البارع" لأبي علي القالي (ت 356 هـ)،"تهديب اللغة" للأزهري و"المجمل" و"مقاييس اللغة" لابن فارس (ت395 هـ)، و"المحكم" لابن سيدة الأندلسي (ت458 هـ)، وكذا "تاج اللغة وصحاح العربية" لأبي نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري (ت 393 هـ) إضافة إلى قائمة أخرى طويلة نكتفي بما ذكرنا منها. [5]

---

[1]- ينظر، إميل يعقوب، المعاجم اللغوية بذاءتها و تطورها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د ط)،(د ت)، ص 27.

[2] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- ينظر، رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص148.

[4]- ينظر، إميل يعقوب، المعاجم اللغوية بذاءتها وتطورها، ص28.

[5] - ينظر، فايز الداية، علم الدلالة العربية بين النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلة نقدية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص ص 208،209.

فهذه المراحل إذن هي المراحل الرئيسية التي مرت بها عملية جمع اللغة وصناعة المعجمات أضاف إليها آخرون مرحلتين أخريتين ؛ إذ هناك من جعلها أربعا وآخرون اعتبروها خمسة، وهذا يعود طبعا إلى فصلهم بين السؤالات الموجهة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وتلك التي كانت قد وجهت إلى الصحابة –خاصة عبد الله بن العباس– واعتبارهما مرحلتين منفصلتين جعلت من مراحل اللغة ، لكن يبقى التقسيم الأول هو الأصح حسب رأي أغلبهم .

وما يجب الإشارة إليه أن هذه المراحل لا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال لأنها جاءت متداخلة، فقد نجد أحدهم من المرحلة الثانية قد ألف في فترة سابقة، متماشيا زمنيا مع كتب الموضوعات، فكتب الموضوعات والمعاجم الشاملة قد تمت تقريبا كلها في زمن واحد، ونمثل لهذا بالخليل واضع معجم "العين" الذي سبق طبقة العلماء الذين عرفوا بجمع اللغة بحسب الموضوعات ونفس الأمر بالنسبة للشيباني صاحب معجم الجيم.[1]

وقد شاعت في ذلك الوقت فكرة كان لها أثر كبير على المادة المعجمية التي بنيّت عليها المعجمات العربية حتى عصرنا الحالي ، فهي بمثابة الإطار العام الذي جمعت من خلاله اللغة، وهي ما يصطلح عليها بفكرة "الاحتجاج" أو "نظرية الاحتجاج" –كما تعرف لدينا حديثا– ، وقد جاءت هذه النظرية كرد فعل على ظهور اللحن الذي أفزع العلماء من أن يتسرب إلى القرآن الكريم، واللغة –كما سلف الذكر– لذلك غلب على تفكيرهم ضرورة استنباط قواعد اللغة حتّى تكون هادية للنّاس بعد الاختلاط، موجّهين أنظارهم إلى مواطن العربية حتى يأخذوا اللغة من أبنائها، وهذا المبدأ عدّه بعضهم في غاية الصّواب معتبرين إياه أصلا من أصول الدراسة العلمية للّغة. [2]

والوحدتان الأساسيتان اللّتان قام عليهما هذا المبدأ هما: وحدتا الزمان والمكان.

2-3-1- **وحدة الزمان:** وقد حدّد العلماء «نهاية الفترة التي يستشهدون بها بآخر القرن الثاني الهجري بالنسبة لعرب الأمصار، وآخر القرن الرّابع بالنسبة لعرب البادية»؛[3] أي أنهم اقتصروا

(1)- ينظر، أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، لبنان، ج2، ط1، 2005، ص ص 448 ، 450.
(2)- ينظر، حلمي خليل ، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، ص 111.
(3) - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 50.

على ما ثبت أنه من العصر الجاهلي من شعر ونثر، أو من العصر الإسلامي أو الأموي حتّى بداية العصر العباسي –النصف الثاني من للقرن الثاني للهجرة– وسميت هذه الفترة بفترة الاحتجاج أو الاستشهاد، وما بعد هذا عدّ فاسدا لا يجوز الاحتجاج به. [1]

ومن هنا جاءت فكرة تقسيمهم الشعراء إلى طبقات أربع: [2]

أ– **طبقة الشعراء الجاهليين** : ومنهم امرؤ القيس، وزهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد ... أي شعراء ما قبل الإسلام .

ب– **طبقة الشعراء المخضرمين** : وهم شعراء أدركوا الجاهلية والإسلام، ومنهم حسّان بن ثابت، كعب بن زهير، والخنساء .

ج– **الشعراء الإسلاميون** : هم الذين عاشوا في العصر الإسلامي إلى غاية بداية العصر الأموي، كجرير، والفرزدق، والأخطل، ... وآخرهم ابن هرمة .

د– **الشعراء المولّدون** : هم من جاءوا بعد الشعراء الإسلاميّين إلى زماننا هذا، كبشّار والبحتري، وأبي نوّاس ...

وقد وقع الاتفاق على أن يكون الاستشهاد في اللغة والصرف والنحو بشعراء الطبقة الأولى والثانية، مع وجود استثناءات لبعض الشعراء كعدي بن زيد، وأمية بن أبي الصلت، لاختلاطهم بالأمم الأخرى واطلاعهم على الكتب المتقدّمة وقراءتها ، فجاء في شعرهم ما لا يعرفه العرب من ألفاظ.

أما الطبقة الثالثة: فقد اختلفوا في صحة الاحتجاج بها، إذ هناك من يرى بصحة جواز ذالك في حين يقول آخرون برأي مخالف، ويمنعون الأخذ بكلام شعراء هذه الطبقة وشعرها، والواقع أن بعض اللّغويين أجمعوا على عدم أحقية شعرائها بذلك، بحجة أنهم بعيدوا العهد بعصر الاستشهاد وكذا تفشي

---

[1] – ينظر، أحمد رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، ص 149.

[2] – ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 47–49 . ويوجد أيضا، حلمي خليل مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص ص 111، 112. وعبد القادر عبد الجليل، المدارس المرجعية، دراسة في البنية التركيبية، ص 82.

اللحن في بيئاتهم، ماعدا **الزّمخشري** الذي أباحه لكن فقط في شعر مـــن يوثـــق بهـــم على غرار **أبي تمام** الذي استشهد بشعره الذي جاء في ديوان الحماسة، وقد ثبت له ذلك في الكشاف وأساس البلاغة، إضافة إلى آخرين احتجّ بشعرهم خفية، كحفص الأموي، وبشّار الخليل في كتاب العين.

وفيما يخص الطبقة الرّابعة، فقد نفوا عنها ذلك تماما، لذا قد شهدنا في العصر الحديث ثورة ضد هذه العيون ينادي فيها أصحابها بإباحة الاحتجاج بمن اشتهر من أدباء وشعراء العصر الحديث، بشرط عدم المعاصرة[1] «ففكرة تقسيم الشعراء إلى طبقات لم تكن تلقى القبول التام سواء في بيئة الشعراء أنفسهم أم عند بعض العلماء، ولكن لا ينفي أن قطاعا كبيرا من علماء العربية يسلم بهذا التقسيم واتخذ منه معيارا في جمع المادة اللغوية مما أثر على مادة المعجم العربية تأثيرا لا يمكن تجاهله».[2]

2-3-2- وحدة المكان : لقد قام اللّغويون العرب بوضع حدود مكانية من أجل تجنب الوقوع في الخطأ واللبس تتم على إثرها عمليّة استقاء المادة اللغوية، دون أن تـــُتجاوز هذه الحدود إلى بيئات أخرى؛ إذ ليس كل البلاد العربية يؤخذ منها، وليست كلها تتوفر على شروط السلامة* اللغوية؛ فالسلامة اللغوية لديهم: «معروفة الأبعاد ولها مواطن في الجزيرة العربية، وهي كذلك تدور في فلك شكل الموروث الشعري عظمه، ويقصد النسق القرآني ولغته».[3]

وإذا قلنا السلامة، قلنا الفصاحة* أيضا التي ربطوها بفكرتين أساسيتين تتعلقان بالمكان هما البداوة والحضارة، «فكلّما كانت القبيلة بدوية أو أقرب إلى حياة الحضارة، كانت أفصح والثّقة فيها أكثر وكلما كانت متحضّرة أو أقرب إلى حياة الحضارة كانت لغتها محل شك ومثار شبهة، ولذلك تجنبوا الأخذ عنها، وفكرتهم في ذلك، أن الانعزال في كبد الصحراء وعدم الاتصال بالأجناس

---

(1)– ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 48 .

(2) - حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، ص 115 .

* و السلامة تعني السلامة في الاستعمال والقياس، أي أنه نطق به وسمع، التّواتي بن التّواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث، ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، ص94.

(3) - فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص 212.

* الفصاحة : يقال أفصح العجمي تكلم بالعربية وفصح، انطلق لسانه بها وخلص لغته من اللكنة، وأفصح لي عن كذا إذا كنت صادقا أي بين، جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت (د ط)، (د ت)، ص 342.

الأجنبية، يحفظ للّغة نقاوتها، ويصونها عن أي مؤثر خارجي، وأن الاختلاط يفسد اللغة وينحرف بالألسنة»[1] ؛ فهذا النص الذي بين أيدينا يقدم لنا الشّروط الأساسية التي يجب توفّرها في القبيلة حتى تكون موضع ثقة فيؤخذ عنها، وإذا أردنا تلخيصها ستكون في نقطتين رئيسيتين لا غير، هما :

- أن تكون متوغلة في البداوة و ليس فيها من مظاهر الحضارة شيء.

- عدم الاتصال بالأجناس الأخرى وعدم مجاورتها لها؛ أي أن لا يكون قد ربطها بها رابط، أو دخلها منها دخيل يفسد نقاوتها.

وقد حددوا لغتين أساسيتين من بين لغات القبائل العربية، شرقها وغربها، شمالها وجنوبها لكي تكون الأصل الرئيسي الذي يغذي عملية الجمع ، وهي حسب تسمية القدامى: لغة نجد وتتمثل في لغة بعض القبائل التي تتمركز في شرق ووسط شبه الجزيرة العربية، من قيس، وتميم، وأسد وهديل، وطيء، إضافة إلى بعض كنانة أما الثانية فلغة الحجاز غرب الجزيرة العربية وتضم المدينة المنوّرة، وأم القرى، –مكة المكرمة– و ما حولها، و طرحوا لغة القبائل الأخرى التي تتمحور على أطراف الجزيرة، المجاورة للأقوام الأخرى من فرس، وروم، وهنود، وحبشة، وسريان، ومصر والشام، والشام كقبيلة لخم، وجدام، واليمنيّين مثلا. [2]

ولعل أول من أقرّ بقائمة القبائل هذه التي تتعلق بالاحتجاج، هو الفارابي وذلك في كتابة "الألفاظ والحروف" ليتناقلها فيما بعد اللغويون في كتبهم، كأبي حيّان التّوحيدي في كتابه "شرح التسهيل" والسّيوطي في "المزهر" وكذا "الاقتراح".[3]

والواقع أن هذه القائمة لم تتلق قبولا حسنا من قبل كل اللغويين، بل دار حولها خلاف وصل إلى أشده في بعض الأحيان، فإذا كان البصريون قد بدوا أكثر الناس تمسكّا من غيرهم، فإن الكوفيين قد كان رأيهم فيها متذبذبا في بعض الأحيان مخالفا لها أحيانا أخرى، وامتدت هذه النظرة لتطال عقول المتأخرين أيضا –المعاصرين– الذين كانت لهم انتقادات لاذعة لها، فهم يرون أن التّفرقة بين القبائل

(1)– أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ،ص ص 50، 51.

(2)– ينظر، عبد القدر عبد الجليل، المعاجم العربية دراسة في البنية التركيبية، ص 82.

(3)– ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 51.

أثناء الجمع أمر غير معقول، وخطأ معجمي لا يمكن تقبّله ، فكيف يردّون لغة تلك القبائل البعيدة عن أغور الصحراء والواقعة على التخوم، ويتهمونها في فصاحتها –وكأن الفصاحة متعلقة لديهم بجنس دون آخر– ومتناسين قريش التي عدّوا لغتها أرقى اللغات، وهي أكثر القبائل عرضة للاختلاط، بسبب التجارة، فالتجارة سبب الاختلاط وقد قالوا أنّ الاختلاط هو سبب فساد اللغة، فبأي مكيال يكيلون إذن[1]؟ فمن المآخذ التي أوخذت على هذه النظرية أن دكتاتورية الزمان والمكان –كما أسماها عبد القادر عبد الجليل في كتابه "المعاجم العربية دراسة في البنية التركيبية"– قد كانت سببا في أن حالت بين العديد من اللغات وعملية الجمع، فالعربية التي دوّنها أصحاب المعاجم عربية خاصة، لم تتكلّمها إلا قبائل قليلة من شبه الجزيرة العربيّة الفسيحة الأرجاء»؛ [2] فنظرتهم هاته للغة كانت نظرة قديمة أخلت بعملية الجمع والوضع أيضا.

ومن العيوب أيضا، إقصائهم للمولّد* كونهم «لم يتجاوزوا بالمادة المجموعة حد زمنيا معينا هو عصر الاحتجاج، ثم أهملوا ما جدّ بعد ذلك من ألفاظ الحضارة والمبتكرات الحديثة التي شهدها العصر العباسي»[3]، إذ عدّوه خارج حرم الفصاحة ولم يتركوا له مجالا للاستعمال ولا لدخول المعجم مع أنه كان يجري على مقياسها، فهي ألفاظ ذات أصل عربي وصيغة عربية قد أعطيت فقط دلالة جديدة عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو النّحت، ونقل الدلالة و يعود هذا الصدود لعدم عثورهم لها على شواهد فيما جمعوه عن العرب، لذلك كانت النتيجة وخيمة على الألفاظ المولدة لأنّ هذه النظرة قد استمرت في عملها حتى بداية العصر الحديث، ومن ثمّ ألقت بضلالها على المعجم العربي الذي ظلّ متحرّجا منها، إذ لم يستطع أحد من المعجميين أن يفلت منها، إلا قليلهم، كالأزهري الذي أثبته في معجمه مع جعل كلمة "مولد" أمام اللفظ، والخليل أيضا في القرن الثاني، ويبقى ما قام به الفيروز أبادي مهمّا جدا بالنسبة للمعجم العربي؛ إذ أراد أن يخرج به إلى رحاب أوسع ويفكّه من

---

(1) – ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، ص 52–54.

(2) – عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 181.

*والمولد: هو اللفظ الذي استعمله الناس قديما بعد عصر الاحتجاج. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، المقدمة، ط2، (د ت)، ص 20.

(4)– فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص 221.

حدوده الضيقة باتّباعه لبعض المصطلحات العلمية والفنون، بعد أن ضاعت علينا ثروة هامة جدّت بعد الفتح كالألفاظ الدنية والسياسية والأدبية والتشريعية ...[1]

هؤلاء الصناع كانوا يسعون من وراء هذه الضوابط لأن تكون مادة معجماتهم مقاربة للكمال خالية من العيوب مهذبة، وهي تعالج شؤون اللغة المختلفة».[2]

لكن شتان بين الرغبة وتحقيق الهدف، فإذا كانت الرّغبة قد علمت فإن الهدف لم يحقق بالدقة والسلامة المطلوبتين، بل شابه من الخلل والزلل الأمر الكثير، لأن هذه المعجمات قد تلقت انتقادات لاذعة من قبل باحثين ودارسين على مرّ الأزمنة في المنهج، والترتيب، والشرح، إضافة إلى الإخراج.

وما يجب أن ننوّه به في هذا المقام أن صنع هؤلاء العلماء الفطاحل في التأليف المعجمي يبقى من الأعمال الجليلة التي قدمت للدرس العربي بعدا خاصا لا يمكن تجاوزه أو نكرانه، عجز المتأخرون بعدهم أن يقدموا بديلا عنه أو حتى مثيلا له، فهذا الإرث يظل مبعثا للفخر والاعتزاز.

3- التطور اللغوي وعلاقته بالمعجم :

تعتبر اللغة مادة حية، فهي لا تركن إلى الجماد أبدا، بل دائمة التموج والتحول، وهي تسعى من وراء هذا إلى مسايرة الفكر الذي أنتجها حتى تكون خادمة له على أكمل وجه، بعيدة عن القصور والنقص، لأن الفكر لما خلقها أراد لها أن تكون كذلك، فاللغة إذا كالكائن الحي، تنمو وتتطور وتضعف وتنهار، فهي تمرّ بنفس مراحله وتخضع لما يخضع له «في نشأته ونموه وتطوه، وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه ومن عاداته وتقاليده، وسلوك أفراده، وهي تتطور بتطور هذا المجتمع، فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه»؛[3] فاللغة إذن بأهلها فإذا أولوها من العناية والرعاية القدر اللازم تطورت ورقت، وإذا تركوها على حالها انهار بنيانها وكان مآلها

---

(1) - ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص ص 117، 118 .

(2) – عبد القادر عبد الجليل، المعاجم العربية دراسة في البنية التركيبية، ص20.

(3) –عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، ص 23 .

الزوال، فاللغة التي تبقى رهينة الماضي، حبيسة التراث لا مكانة لها بين نظيراتها خاصة في عصرنا الحالي، عصر العولمة والزخم الحضاري، ولهذا يجب عليها أن تسعى إلى الرقي بنفسها حتى يتسنى لها مسايرة التطور الحتمي، وذلك طبعا باعتمادها على آلياتها التطويرية المختلفة دون أن تكتفي بالوقوف على جانب واحد فقط[1]، فهي «شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى –عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها: أصواتها وقواعدها ومتنها و دلالتها وتطورها هذا لا يجري تبعا للأهواء والمصادفات، أو وفقا لإرادة الأفراد، وإنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة، مطردة النتائج، واضحة المعالم، محققة الآثار، لا يد لأحد على وقف عملها أو تغيير ما تؤدي إليه».[2]

فكافة اللغات إذن خاضعة لهذه السّنة ومستسلمة إليها، ولكن أكثر العناصر عرضة لهذا الأمر «الكلمة فهي في كثير من اللغات مادة حية يعمل فيها الزمن ويؤثر فيها، وتجدّ فيها الحياة، فتتطور وتتبدل وربما اكتسبت خصوصيات معنوية أبعدها الاستعمال عن أصلها بعدا قليلا أو كثيرا»[3] فهي تولد أولا، ثم تشتهر بين أهلها، أو قد تكون خاملة، أو يعتريها الهزال، فيقل استعمالها بين الناس، وقد تبقى مدفونة بين طيّات الكتب والمعجمات إلى أن تكتب لها أسباب البعث.[4]

وليست الكلمة وحدها التي يمكن أن يدخلها نوع من أنواع التطور بل هناك أمور أخرى معنيّة بذلك، كالجملة، والمقطع، والصوت، ودلالات الكلمة والجمل أيضا، وهذا يكون طبعا وفقا لقوانين مختلفة.[5]

وانطلاقا من هذه المعطيات أولى علماء اللغة خاصة التاريخيين منهم هذه الظاهرة –التطور اللغوي– اهتماما كبيرا فكانوا قد تطرقوا إلى اتجاهات التطور ودرجاته وأنواعه، وكذا أسبابه، بل ألفوا في ذلك نظريّات وقدّموا لها تفسيرات كلّ حسب وجهة نظره، فهناك من أرجعه إلى مزايا اللغة التركيبية، أو كما يصطلح عليها البنية الداخلية للغة، فحسبهم أن التغيير اللغوي تتحكم فيه قوانين ثابتة

---

(1) – رمضان عبد التواب، لحن العامة، مكتبة زهراء الشرق، ط2، 2000، ص35.

(2) – المرجع نفسه، ص35.

(3) – إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، مصر، ط3، 1983، ص229.

(4) – ينظر، مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، دار وائل للنشر، ط1، 2002، ص181.

(5) – ينظر، رمضان عبد التواب، لحن العامة، ص 39.

داخل اللغة ومنتظمة تسير في اتجاه خاص، متأثرين في هذا بنظرية (داروين) التي حاولوا أن يطبقوا مفاهيمها على اللغة ومن هؤلاء **(راسك)و(شليشر)**.

وهناك من أرجعه إلى الذوق، فالتغيرات الصوتية في رأي هؤلاء لا يمكن إيعازها إلى قوانين علمية وإنما إلى تغيرات الذوق أو الموضة في الكلام.

ومن التفسيرات المقدمة أيضا القول بتنحّي اللغات، ويقصد به تنحي لغة ما وإخلائها السبيل لأخرى تحلّ محلّها، مثل ما يحدث مع لغات الشّعوب المستعمرة، وهذا يعود طبعا إلى الشهرة الاجتماعية للّغة الحالة، فهيمنتها على حساب اللغات الأخرى لا يكون لمزايا داخلية بل لشهرتها الاجتماعية التي حازت عليها جرّاء تقدّم أصحابها.

وهناك من ردّه إلى الظروف الاجتماعية والتغيرات المناخية التي تطرأ على المجتمعات، كونها تلعب دورا كبيرا في تغيير الأصوات، فأصوات سكان الجبال التي تتسم بالشدة والغلاظة تختلف عن أصوات سكان السّهوب اللّينة الرّخوة .

بالإضافة إلى آراء و تفسيرات أخرى كقانون الوراثة، وميل أبناء اللغة إلى التسهيل في النطق تيسيرا لعملية التّواصل اللغوي ...[1]

فالتفسيرات كما رأينا تعدّدت وتشعبت، لكن الظاهرة تبقى قائمة في جميع اللغات، وليست العربية بمنجى عمّا يحدث في غيرها، فرغم أن الله قد كفل لها الحفظ بحفظ كتابه لما أنزله بها وقيّض له من يتلوه صباح مساء، ويتحافظونه على مر الأزمنة –وهذا شرف لها– فلولا كل هذا لكانت الآن لغة أثرية كالسنسكريتية واللاتينية، ولسادت مكانها اللّهجات المختلفة،[2] إلا أنها تبقى كغيرها عرضة للتطور لأن «لها خصوصياتها الداخلية التي تمنحها التفرد والاستمرارية، كيف لا وهي أوسع اللغات مدى، وأغزرهن مادة، وأوفاهن بالحاجة الحقيقية من معنى اللغة، ككثرة أبنيتها وتعدد صيغها،

---

(1) – ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2007، ص 79–84.

(2) – ينظر، حاتم الصالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، بغداد، (د ط)، (د ت)، ص150 .

ومرونتها على الاشتقاق وانفساحها من ذلك إلى ما يستغرق اللغات بجملتها»[1] فهي دون شك «واسعة الثراء بما منحها التاريخ العربي المجيد من مفردات هي قابلة لزيادة هذه الثروة بما وهبتها طبيعتها العبقرية في الصياغة من إمكان الاشتقاق والارتجال والتعريب، وتغليب الصيغ»[2] فهذا القول يثبت ما قلناه عن إمكانية هذه اللغة الداخلية والخارجية فهي تملك من المقومات وآليات التطور والنمو ما يسمح لها أن تكون أرقى اللغات، فبها عرفت تطورا منذ القديم رغم أنهم وقفوا في وجهه وعدّوه خارجا عن قواعد الفصحى، مصطلحين عليه باللحن داعين الناس إلى التخلي عنه والعودة إلى القديم، فرغم أنهم كانوا يلاحظونه إلا أنهم لم يهتمّوا بتسجيله أو مقارنته بأصوله لكن هذا الكلام الذي عُدّ خطأ أو لحنا لديهم هو عند علماء اللغة المحدثين تطور لغوي، خاضع لقوانين وشروط مضبوطة بعيد كل البعد عن العشوائية.[3]

ومن آليات التطور أيضا –إضافة إلى الاشتقاق والتعريب– نجد: النحت، الاقتراض، المجاز الذي ينتج عادة تغيّرات في الدلالات.

3-1- الاشتقاق: هو «باب كبير من أبواب اللغة والمعجم في كل اللغات التي تتفق على اعتباره أصل التوليد اللغوي ومحركه، هو وسيلة الوضع الأساسي التي تحمي كيان اللغة وثوابتها، والآلية الذاتية التي تنمي رصيدها اللغوي والمعجمي»[4].

والاشتقاق هو استخراج لفظ من آخر أو صيغة من أخرى أو هو أخذ كلمة من كلمة أخرى أو أكثر، مع وجود تناسب بينهما سواء في اللفظ أو المعنى.[5] وهو في العربية على ثلاثة أنواع: الاشتقاق الصغير، والاشتقاق الكبير والاشتقاق الأكبر وأكثر هذه الأنواع الثلاثة خدمة للّغة و إنماء لها هو النوع الأول.

---

(1) – مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ص171.

(2)– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهاشمية المصرية السامية للكتاب، ط2، 1979، ص 379.

(3) – ينظر، رمضان عبد التواب، لحن العامة، ص 37.

(4) – محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، مقاربة نظرية ومطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، (د.ط) 2004، ص 250 .

(5) – ينظر، حاتم الصالح الضامن، فقه اللغة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2007، ص91.

3-1-1- الاشتقاق الصغير: يعد منبع التوليد المعجمي، نظرا لكثرة صيغه سواء المزيدة منها أو المجردة، فقد بلغ عدد القياسي منها فقط خمسة عشر صيغة، وعدد المستعمل منها عشرة [1] وهي: المصدر والفعل بأنواعه الثلاث (ماض، مضارع، وأمر)، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم المكان، اسم الآلة، اسم التفضيل، والتوليد في هذا الضرب يكون عن طريق الزيادات، كتكرار أحد الحروف الأصلية، أو بزيادة حرف من حرف مجموعة "سألتمونيها" –حروف المضارعة– مع ضرورة إشراك المشتق والمشتق منه في المعنى المعجمي العام، واستقلالهما بإضافة وظيفة تمييزهما عن بعضهما.[2]

3-1-2- الاشتقاق الكبير أو القلب: ويقوم على وجود معنى عام يجمع بين مجموعة من الصيغ المتقلبة عن أصل واحد، ومعنى هذا أن المشتق والمشتق منه يتحدان في الحروف ويختلفان في طريقة الترتيب، مع وجود دلالة جامعة بينهما، وقد مثّل لهذا (ابن جني) بمادة "ج ب ر" التي تجتمع مع مشتقاتها على دلالة عامة مشتركة هي القوة والشدة [3]، فهو إذن «عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع تقاليدها الستة وما يتصرف من كل منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي».[4]

وفكرة التقليب كانت مطروقة في التراث المعجمي، وأول من اهتدى إليها (الخليل بن احمد الفراهيدي) في معجمه "العين" لما حاول حصر كل الكلمات المستعملة في اللغة بالاعتماد على تقليب اللفظ إلى كل الحالات الممكنة مبينا المستعمل منها من المهمل.[5]

3-1-3- الاشتقاق الأكبر أو الإبدال اللغوي: وهو «ارتباط قسم من المجموعات الثلاث الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاما لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تندرج تحته فمتى وردت تلك المجموعات على ترتيبها الأصلي فلابد أن تفيد الرابطة المعنوية

---

(1) – ينظر، محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية ، ص 250.

(2) – ينظر، فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص233.

(3) – يوسف غازي، مدخل إلى الألسنة العامة، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، ط1، 1992، ص 178.

(4) – حاتم الصالح الضامن، فقه اللغة، ص 96.

(5) – ينظر، المرجع نفسه، ص96.

المشتركة، سواء احتفظت بأصواتها أم استعاضت عن هذه الأصوات أو بعضها بحروف أخرى تقارب مخرجها الصوتي»[1] .

فالاشتقاق بأنواعه المختلفة له دور كبير في إثراء المعجم العربي من خلال ما يقدمه من صيغ مختلفة، و لكن هذا لا يتحقّق إلا إذا أحسن استخدامه وفهم قصده. وعلى هذا الأساس يبقى أداة تطورية دائمة للغة العربية «تقتضي منا أن نحسن فهم حركتها في العربية الفصحى أولا، ومن ثم نتمكن من استعمالها، ومع أنها تعطينا طبقات متعددة من الدلالات المميزة إلا أنها غير منفصلة، ولا تحجب الواحد منها الأخريات من المنبع الأول»؛[2] ومن أجل ضبط عملية استخدامه اشترط العلماء القدامى لصحته وجود عناصر ثلاثة يجب توفرها في المشتقات:[3]

- الاشتراك في عدد أصوات الجذر و هو غالبا ما يتكون من ثلاثة أصوات.
- يجب أن ترتّب هذه الأصوات ترتيبا واحدا في بنية الكلمات.
- اشتراك هذه الكلمات على قدر كبير من الدلالة.

3-2- النحت: وهو عبارة عن «توليد كلمة أو نحتها من تركيب لغوي للدلالة بها على كلمة جديدة واشتقاق منها وفق ما يسمح به النظام اللغوي المعتاد في العربية»[4]، والنحت في اللغة العربية لم يكن مجاله واسعا كالاشتقاق، وإنما بدا قليل الحظ، فالعربية لا تعوّل عليه كثيرا وتعتبره خارجا عن بناها لدى يبقى طريقة ثانوية في الخلق والإبداع مقارنة مع الآليات الأخرى، بالرغم من أن له جذورا أثبتت في كتاب "العين" للخليل، و كذا "مقاييس اللغة" لابن فارس[5].

وسبب نقص هذه الآلية وعدم الاعتماد عليها كثيرا، حسب رأي بعض العلماء يعود إلى رفض اللغة العربية لكل ما من شأنه أن يسيء لنظامها الألسني، وعدم قبولها لتلك البنى المستكرهة والصيغ الصرفية المستهجنة، خاصة إذا تعلق الأمر باللفظ، وهذا كله نابع من ذلك المبدأ الأساسي الذي

---

[1]- حاتم الصالح الضامن، فقه اللغة ، ص97.

[2] – فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص ص 237، 238.

[3] – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص55.

[4] – عبد الجليل مرتاض، التهيئة اللغوية للنحت في العربية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2006، ص 4.

[5] – ينظر، محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص370.

يخضع له كل النحاة العرب، والذي يقوم على إعطاء الأولوية للذوق والسماع في كل عملية لغوية فما ينكره الذوق وتمجّه الأسماع حسبهم يبقى مآله الحذف والرفض.[1]

لكن مؤخرا اتخذ مجمع اللغة العربية بقرار جوازه في لغة العلوم لكن عند الضرورة، ومراعاة لطبيعة اللغة العربية وكأن به لا يصحّ إلا في لغة العلوم والمصطلحات فقط، ومن أجل هذا وضعوا شروطا ضرورية تتوفر في الكلمات المنحوتة:[2]

- أن يكون اللفظ المنحوت على وزن عربي نطق به العرب على قدر الإمكان.
- ألا يكون نابيا في الجرس عن سليقته العربية.
- أن تؤدي حاجات اللغة من إفراد و تثنية وجمع.

3-3- الاقتراض: وهو «أن تستعير أو تقترض من لغة أخرى مفردات ومصطلحات، وتراكيب وأساليب، وتدعى اللغة القارضة "اللغة المصدر" وهي غالبا لغة رائدة، واللغة المقترضة "اللغة الهدف" وهي غالبا لغة نامية»[3] ؛ فقد تدعو تلك الحاجة أو الضرورة إلى الالتجاء إلى ألفاظ اللغات الأجنبية ليستعار منها ما تمسّ الحاجة إليه حينا وما لا حاجة إليه حينا آخر، فاللغات يستعين بعضها من بعض، إما لأن الألفاظ المستعارة، تعبر عن أشياء تختص بها بيئة معينة ولا وجود لها في غير هذه البيئة أو تكون الاستعارة لمجرد الإعجاب بالألفاظ الأجنبية»[4]؛ فهو لا يختص بلغة دون أخرى بل يعد قضية مشتركة، كما أن المجتمعات تختلف من حيث تجاربها وعاداتها وتقاليدها، وليس كل مجتمع قادرا على أن يحصل على هذه التجارب كلها، لذا يلجأ أحيانا إلى استعارة بعضها من مجتمعات أخرى، وهذا لا يكون إلا عن طريق اللغة وبالتالي يكون مضطرا إلى استعارة بعض الكلمات التي تعبر عنها معها، «فكل لغة سواء أكانت في موقع قوة أم في حياد أم ضعف، تحتاج أن تأخذ من غيرها لسد ثغراتها في ميدان من الميادين وذلك لأسباب معرفية وعلمية وعقدية وسياسية

---

[1] – ينظر، يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية العامة، ص ص 180، 181.

[2] – ينظر، حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعجم، ص400.

[3] – محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص311.

[4] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د ط)، 1997، ص148.

واقتصادية وحضارية...»[1]، فدخول الألفاظ الأجنبية ليس بدعا أو خطرا على اللغة إذا تناوله مستعملوها بما ينبغي من الوعي والاحتياط[2]، وقد تأخذ هذه الألفاظ كما هي دون تغيير في وجوه معالمها الأصلية، فيكون الاقتراض نسبيّا وهذا ما يعرف لدينا بـــ "الدخيل" وقد تدخل عليها تغيّرات جزئية أو كلية حتى يكون تامّا وهو ما عبر عنه العلماء القدامى في تراثنا المعجمي "بالتعريب"؛[3] «فالدخيل إذن هو الألفاظ التي دخلت العربية من لغات أخرى وحافظت على شكلها ولم تخضع للميزان الصرفي العربي ولم يشتق منها ألفاظ. أما المعرّب فهو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها بحيث يصبح عربيا، إذ يدخل في اللغة العربية ويشتق منه ويدخل في الميزان الصرفي والصيغ العربية»[4]، وإذا ما أحكمنا النظر شددنا في المعايير اللغوية وجدنا أن هذا اللون من الكلمات على نوعين: نوع أخذ صورة البنية العربية صورة ووزنا كـــ"إستبرق" و"سجيل" و"سراط"، وأخر بقي على صورته الأجنبية مع تغيير في بعض الأصوات فقط كـــ"فردوس" و"قنطار" و"قرن" إضافة إلى "تليفون" و"هيدروجين" ... من الكلمات المقترضة حديثا.[5]

فالتعريب وسيلة من وسائل إنماء اللغة لأنه يعمل على تزويدها بالألفاظ الضرورية ويسد حاجتها خاصة فيما يتعلق بالمسمّيات الجديدة في الصناعات الحديثة التي لم يعثر لها على ألفاظ تعادلها في عربيّتنا.

فالاقتراض أمر طبيعي لكن في حدود المعقول إذ لا يجب علينا أن نفتح له الباب على مصراعيه لتدخل الألفاظ كيفما شاءت؛ بل لا بد أن يراعى فيه شرط الحاجة الماسة إضافة إلى وضعها في قوالب عربية وتمريرها على الميزان الصرفي قدر الإمكان.[6]

---

[1] – محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص311.

[2] – ينظر، إبراهيم صبيح و آخرون، اللغة العربية – دراسات في اللغة والنحو والأدب–، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط3، 2004 ص66.

[3] – ينظر، محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية العربية، ص 311.

[4] – إبراهيم صبيح وآخرون، اللغة العربية، ص 60.

[5] – ينظر، حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعجم، ص 437.

[6] – ينظر، إبراهيم صبيح وآخرون، اللغة العربية، ص 65–67.

3-4- المجاز: من الواضح أن واضع اللغة لما يضع الكلمة يضعها أولا لمعنى حقيقي لا مجازي لكن كلمات اللغة دائما أقل بكثير من تجارب المجتمع لذا يبقى هنالك عجز دائم في التعبير عن هذه الكلمات، فلو أن هذا المجتمع اكتفى باستعمال هذه الكلمات في معانيها الحقيقية لأصبحت تجاربه محدودة و لضاع معظمها، وبما أن الكلمة عقال المعنى فلا بد له من أن يجد القدر الكافي من الكلمات لتقييد تجاربه، ولهذا نجده قد لجأ إلى مكمّلة لعملية الوضع، تتمثل في محاولة الميل أو الانحراف بمعنى الكلمة العرفي إلى معاني أخرى مجازية.[1]

فالمجاز له دور كبير في إثراء اللغة والمعجم بدلالات جديدة، ولو عدنا إلى كل من مفهوم القدماء لمصطلحي الحقيقة والمجاز سنجده يثبت ما نقوله، إذ أنهم «وصفوا الحقيقة بأنها الدلالة الأصلية للفظ من الألفاظ، كما وصفوا المجاز بأنه ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة»،[2] ومن هنا يصبح للفظ معنيان أو أكثر يسيران جنبا إلى جنب، فتجري هذه المعاني المجازية على الألسن ويكثر ترديدها، ولمّا يطول عليها الأمد في هذا الاستعمال يميل الناس إلى اعتبار هذا المعنى الذي كان استخدامه مجازيّا، معنى حقيقيا، فيثبت بذلك للفظ الواحد معنيين، تسجل أمامه في المعجم، حتى يكون السياق هو الذي يحدد له واحدا.[3]

وتبقى هذه الظاهرة ملازمة لنا طوال حياتنا ما دامت هناك حاجة إليها أو ضرورة تحملنا على القيام بها، وهناك من يلجأ إليها دون داع أو حاجة، وإنما رغبة في التّغيير وهروبا من الاستعمال الشائع، وما قد يصاحبه من ملل، كما قد يكون من كبار الكتّاب والأدباء الذين عادة ما يميلون إلى الاختراع والابتكار، فتأتي انزياحاتهم هذه طريفة محبوبة عند الجمهور؛ فمبدأ اندثار الحقيقة القديمة إذن وتحوّل المجاز إلى حقيقة، يبقى سائدا تسير عبره الألفاظ من جيل إلى آخر، ومن زمن إلى زمن وهذا عادة ما يعرف بالتطور الدلالي؛ فالمجاز إذن له علاقة كبيرة بالتطور الدلالي، والكثير من الدلالات المتطورة سببها المجاز.[4]

---

[1] – ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 220.

[2] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص167.

[3] – ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص222.

[4] – ينظر، إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص130- 132.

وهذا ما أثبته علماء الدلالة في مطلع العصر الحديث وعلى رأسهم (بريال Biriel) و(دار مستيتر) وفي المجاز بعلاقاته المختلفة من المجاورة، والسببية والكلية والجزئية، وفي الاستعارة نماذج تعد أساسية لتغيير المعنى ذلك، أن العلاقة الكلية تمثل الانكماش باستعمالنا الكل في الجزء والجزئية تمثل الاتساع في استعمالنا الجزء في الكل أمّا العلاقات الأخرى كالسببية والمجاورة والحالية والمحلية والاستعارة فتمثل نقل المعنى وهذه الطريقة إذن تكون قد حدّدت الاحتمالات الثلاث للتطور الدلالي:

(توسيع المعنى، تضييق المعنى، ونقل المعنى).[1]

3-4-1- مفهوم علم توسيع المعنى أو تعميم الدلالة (widning): ويقصد به: «تحويل المدلول الخاص للدلالة إلى مدلول عام»؛[2] أي توسيع مجال الاستخدام الأول للدلالة حتى يكون أكثر شمولية لأن معنى الكلمة هنا يلحقه تعميم كبير ويصبح ممكن التطبيق على مدى أوسع وأشمل.[3]

ومن أمثلة التوسيع في اللغة العربية، كلمة البأس التي تطلق على الشدة والقوة في الحرب لتعمم فيما بعد وتطلق على كل شدة.[4]

3-4-2- تضييق المعنى أو تخصيص الدلالة (Narrowing): ونعني بها «تحويل المدلول العام للفظة إلى مدلول خاص»[5]؛ أو تضييق مجال الاستعمال الأول من المعنى العام إلى المعنى الخاص ومثال هذا النوع، الألفاظ الإسلامية التي تغير مدلولها بمجيء الإسلام، كالصلاة التي كانت تطلق على الدعاء، لكنها أصبحت تدل على تلك الأفعال والأقوال التي نقوم بها تبعا لشروط خاصة،

---

[1] – ينظر، فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص379.

[2] – رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص96.

[3] – ينظر، ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة تر: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، (د ت)، ص 190.

[4] – ينظر، عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2009، ص296.

[5] – رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص96.

والحج الذي يعني القصد المطلق لأي مكان، ثم أصبح يعني قصد بيت الله الحرام، ومجال تخصص الدلالة في اللغة أكثر من مجال التوسيع فيها.[1]

3-4-3-انتقال المعنى: ويقصد بهذه الظاهرة تغيير اللفظ من معناه الأصلي، المألوف إلى معنى آخر مجازي، و قد يكون هذا الانتقال من مجال دلالي إلى آخر كانتقال الألفاظ من حقل الألفاظ الدالة على الحيوان إلى حقل الألفاظ الدالة على الإنسان، أو انتقالها من المعنى الحسي إلى المجرد أو العكس ومن ذلك انتقال كلمة اللغز من الدلالة على جحر اليربوع إلى الأسرار.[2]

وهناك أشكال أخرى للتطور الدلالي كانحطاط الدلالة: فكثيرا ما يصيب الدلالة بعض من الانهيار أو الضعف فتراها تفقد شيئا من أثرها في الأذهان أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير.[3]

فقد تكون ثمة كلمة ذات دلالة حسنة كانوا يتقبلونها قبولا حسنا، لا شية عليها لكن مع مرور الزمن تصبح مقترنة بما هو مستقبح وممجوج فتحمل بذلك دلالة هامشية سلبية.[4]

3-4-4-رقي الدلالة: وهو على العكس مما ذكرناه سابقا تماما فالألفاظ في هذا النوع تقوى وترتقي دلالتها ولو عدنا إلى التراث العربي سنجد أمثلة كثيرة لذلك ككلمة رسول التي كانت تعني الشخص الذي يرسل في مهمة ما ثم ارتقت بمجيء الإسلام، لتصبح لها مكانة سامية وأصبحت تطلق على النبي...، غير أن انحطاط الدلالات هو الأكثر شيوعا في اللغة من رقيها.[5]

أسباب التغيير الدلالي:

-كثرة الاستعمال: فالاستعمال الكثير لكلمة ما يؤدي إلى تطور مدلولها وتغيره، فالألفاظ ما خلقت لتوضع داخل خزائن من زجاج و بلور، فتحبس داخلها كتلك الأواني الفخارية الموضوعة

---

[1] – ينظر، عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 296.

[2] – ينظر، مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص ص 184، 185.

[3] – ينظر، إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص156.

[4] – مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي، ص184.

[5] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، ص ص 158، 159.

للتجميل، ليكتفي الرائي أو الناظر إليها بالنظرات العابرة لا غير من وراء تلك الحواجز الزجاجية ويقتصر الناس على تلقيها جيلا بعد جيل، دون تغيير أو تطوير، وإنما وجدت ليتداولوها فيما بينهم داخل الحياة الاجتماعية، فقيمتها تضاهي قيمة العملة والسلع لديهم، مع أن لكل منها قيمته الخاصة، فإذا كانت السلعة قيمتها مادية مجسدة، فإن قيمة الألفاظ معنوية لا تدرك إلا عن طريق الأذهان والعقول التي تتباين من جيل إلى آخر ومن شخص لآخر، حسب الذكاء والتجربة، ولهذا نجد أن الدلالات تتغير تبعا لها فأمام هذه الظروف والملابسات الاجتماعية، تنوع التجارب والأحداث وتتغير.[1] وبتغيرها تتبدل دلالة الألفاظ أيضا وتتحول، وهذا ما تفعله الأجيال الناشئة لها تتلقى هذه الألفاظ وتدخلها في مجال تعاملها، فهي لا تبقيها على حالتها الأولى وإنما تحدث فيها نوعا من الانحراف الذي يتضخم ويتوالى عبر الأجيال.[2]

-**التغير الصوتي:** فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معانيها، وتغيّرها يدلل أحيانا السبيل إلى التغير.[3]

-قد يكون متعلقا بأسباب نفسية كالتّطير والحياء، والأعراف الاجتماعية فعادة ما تتزوي تلك الألفاظ ذات الدلالات القبيحة أو المتعلقة بالدنس والقدارة أو بالغريزة الجنسية أي ما يسمى بـــاللامساس (Taboo) لصراحة تعبيرها وحدّتها فيه، فيعدل المتكلم عنها إلى ألفاظ أخرى أقل تصريحا ووضوحا.[4]

-**الحاجة:** فهناك نوع من التطور الدلالي كان سببه الحاجة إلى التجديد في التعبير، إذ يقصد إليه قصدا و يكون بعيدا عن التلقائية.[5] فالحاجة هي التي ألحت على الناس والعلماء على إيجاد ألفاظ ألفاظ تساير التقدم العلمي والحضاري الذي أصاب العرب في العصر العباسي مثلا، وهي ذاتها المجامع اللغوية في العصر الحديث لوضع ألفاظ تعبر عن الحاجات اليومية المتجددة.

---

(1) – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، ص134.

(2) – رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة و المعجم، ص90.

(3) – ينظر، حاتم الصالح الضامن، علم اللغة، ص154.

(4) – ينظر، عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة، ص ص 224، 225.

(5) – ينظر، إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 136.

-تغير دلالة الكلمات بتغير الشيء الذي تدل عليه سواء من حيث طبيعته أو عناصره أوظيفته وكذا الشؤون الاجتماعية المتصلة به كلفظة القطار مثلا في اللغة العربية والبريد وغيرها.

وقد يعود إلى استعارة الألفاظ الأجنبية على الرغم من وجود نظير أصلي لها في اللغة المستعارة يعبّر عن نفس المعنى، فينزوي اللفظ الأصيل بذلك ليقتصر استعماله على مجال محدد أو وسط اجتماعي معيّن، في حين ينال اللفظ الأجنبي من السيادة ما يجعله محل تقدير واحترام مثل ما حدث مع الألفاظ الفارسية التي دخلت العربية كالسندس والإستبرق والديباج التي تفوقت على كلمة الحرير العربية.[1]

فكما نرى أن اللغة العربية لها من الآليات ما يجعلها تتفوق على كل اللغات، لكن الواقع يقول عكس هذا فهي الآن تعاني وتشكو عجزا في المصطلحات، وتتخبط في مشكلة عويصة، وهذا طبعا يعود إلى طبيعة أهلها وإلى تلك الحدود التي وضعها العلماء حديثا -كما سلف الذكر- فحالت دون تطورها.

فرغم وسائل الإنماء التي تمتلكها، إلا أننا نجدها تعاني عجزا كبيرا لبقائها حبيسة الماضي فالمادة المعجمية التي تحتوي عليها المعجمات العربية القديمة لا تعكس التطور اللغوي الحضاري الذي عاشته الأمة العربية بتاتا؛ بل نجدها تقف عند فترة زمنية محددة، فهذه الفكرة تمثل ما استقر عليه الفكر اللغوي لدى المعجميّين القدامى الذين كان لهم إيمان بأن المعجم ما هو إلا خزانة لحفظ اللغة المستعملة قديما من قبل العرب الأقحاح، سواء في العصر الجاهلي أو الإسلامي، أما ما دون ذلك فهو من كلام المولدين الذي لا يعتد به، ولا يسمح بدخوله العربية، والواقع أن الأمر قد تغيّر والمعجمات هذه قد ألفت في عصر يختلف فيه مفهوم الحضارة عما هو سائد في عصرنا الحالي فالعربية تعيش الآن أمام حضارة مختلفة وألوان متنوعة لم تولد على أرضها وبيئتها بل استقبلتها من بيئات أخرى لها سماتها الخاصة، فعادت عليها بمسميات وألفاظ أعجمية جديدة عجزت الثروة اللفظية العربية أن تتصدى لها، ولهذا كان من الضروري الاعتداد بهذا المولد واعتباره جزءا من الاستعمال وفتح المجال أمام هذا التطور وتدعيمه بمختلف الآليات التي يراها المعجم مناسبة، فهو وحده القادر

[1] – ينظر، رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص93-95.

على معرفة طبيعة الثروة اللفظية الملائمة في مجال اللغة والمعجم، ويبقى في النهاية عاكسا لحضارة الأمة، وصورة عنها لذا تظل مادته في تطور وتجدد مستمر بتطور الحضارة المستخدمة لهذه الثروة اللفظية، فالتطور إذن متبادل بين حياة أمة من الأمم وثروتها اللفظية وعلى المعجم الحديث أن يساير هذه التطور.[1]

[1] – ينظر، حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعجم، ص ص96،97.

الفصل الأول: الصناعة المعجمية العربية في ضوء علم اللغة الحديث

تمهيد:

المعجم والنظريات اللسانية الحديثة:

لقد كان للنظريات اللسانية التي ظهرت في العصر الحديث أثر كبير على المعجم الذي عرف تشتت تجاذبته عدة آراء، ومواقف للعديد من الاتجاهات التي ما فتئت أن أدرجته في خضم المناقشات اللسانية؛ كونه أحد العناصر الثلاثة المكونة للغة التي كانت مجال دراسته؛ وبما أنه كذلك فلا عجب أن يكون هو أيضا عرضة للنقاش والجدل، وإن كانت جلّ هذه الاتجاهات تجمع عل إنزاله المنزلة الدنيا بالنسبة للنحو الذي جعلته في منزلة أعلى ولم تقتصر على هذا فقط بل ألحقته به وأقرت بأنه دين له الخاصة و كان من زعماء هذا الاتجاه **ليونارد بلومفلد** (leounard blonfield) لما تحدث عما هو قياسي في اللغة وما هو شاذ واعتبر الوحدات المعجمية كلها عبارة عن شواد لا يستطيع المستعمل أن يستعملها إلا إذا كان قد سمعها، وهذا حسبه لطبيعة العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول وقد كان لمذهبه هذا صدى كبير على من جاؤوا بعده منهم : اللساني الأمريكي **ألن غليسن** (allen gleason) الذي قسم اللغة بدوره إلى ثلاثة أقسام الأول : هو الشكل الذي يمثل الصيغة الخارجية أو الكتابة والثاني هو الألفاظ ومعانيها (الشكل والمحتوى)، والقسم الأول والثاني منهما عبارة عن نظامين لهما بنية خاصة، أما الثالث فلا نظام ولا بنية له لتأرجحه وعدم استقراره، فيكون بهذا قد فرق بين المحتوى والمعجم معتبرا إياه قائمة من المداخل المعجمية لا غير.[1]و ليس بعيدا عن هذا نجد **تشومسكي**(noam chomsky) الذي كان منطلقه في بداية الأمر منطلقا نحويا، حاول خلاله أن يبني نظرية نحوية بعيدة كل البعد عن الدلالة كان قد نشرها في كتابه الأول " **البنى التركيبية** " عام 1957م، إلا أنه لم يستطع المحافظة على هذا المبدأ نظرا لما تلقّاه من انتقادات حول إقصائه للدلالة، وكذا إدراكه لمدى أهميتها بإعطاء للبنى التركيبية معاني تجعلها ذات قيمة وهنا أخذ في تليين موقفه المتصلب وإخراجه نوعا ما من الشذوذ وبدأ بالتدرج في إدخال المعجم في نظريته وذلك في كتبه "**مظاهر النظرية التركيبية** " .

[1] – ينظر، إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 10–13.

ورغم هذا كله إلا أن موقفه اتجاه المعجم لم يتغير كثيرا وبقي ينظر إليه مجرّد قائمة من الوحدات المعجمية الشاذة، إلى أن جاء كتابه " **دراسات الدلالة في النحو التوليدي**" الذي ظهر عام 1972، رسم فيه نوعا من التغير بإقراره للمعجم دور مركز في علم التركيب إلى جانب المكون المقولي كما أقر له ببنية خاصة.[1] لكن رغم ما قدمه في سبيل المعجم والدلالة إلا أنه لم يستطع التخلص من النظرة التي كانت سائدة قبله وظل المعجم في نظره مجرد قائمة من المداخل المعجمية التي هي في الأساس ذات وظائف نحوية لا أهمية لها خارج التركيب، فالرواسب القائلة بأن المعجم ذيل للنحو الذي يزوده بما يحتاجه قد ضلت متواجدة لديه وهذا تقريبا ما نجده لدى **جون لاينز**(john lyon) سنة 1968 م. وأقر فيه في بداية الأمر بامتلاك معجم لبنية داخلية ونظام خاص يختلف عن بقية الأنظمة بحيث يقوم على البنية الشكلية المستمدة من تصنيفه المقولي فمفردات المعجم تنتمي إلى أقسام من المقولات تعرف بالمقولات المعجمية كالاسم، الفعل، الأداة، الظرف، وهذه المفردات قابلة للانتظام تحت المقولات التي تنتمي إليها، ولكنه ما لبث أن عدل عن رأيه هذا في كتاب ثان "**علم الدلالة 2**" 1978 م وصرح بالانتظام للمعجم وما هو إلا مجموعا غير منتظم من الوحدات المعجمية كما أنّه ذيل للنحو لهذا يظل شاذ عن القاعدة أما الأمريكيان **ماريا ذي شيالو** (anna.maria dischullo) **وادفين ويليامز**(Edivin William) صاحب كتاب "**تعريف الكلمة**" فقد انطلق في نظريتهما من أن الكلمات هي المكونات الأساسية لكل من الصرف والتركيب والمعجم، إلا أنهما اعتبرا مكونات الصرف والنحو ذرات مع التمييز بينهما بأن سمّوا مكونات الصرف بالمواد الصرفية، ومكونات النحو بذرات نحوية وكليهما يندرج ضمن النحو، أما مكونات المعجم فاصطلحوا عليها "باللّساتم "، وهي تختلف عن المكونات السابقة في أنها تهم عالم النفس لا النحو؛ لأن المعجم بالنسبة إليهم معجم نفسي في جوهره ويحيلنا هذا المبدأ إلى المعجم الذهني المتمثل في ملكة المتكلم اللغوية. ومبالغتهم هذه في الشدود قادتهم إلى تشبيه بالسجن، وتشبيه مفرداته بالخارجين عن القانون أو المساجين؛ لأنها ليست من نمط واحد تضم أشباه الجمل، والمفردات، والوحدات الصرفية، وحتى أنماط التنظيم في بعض الأحيان فاختلافها هذا يخرج بها إلى الفوضى واللاانتظام لغياب قوانين تحكمها داخليا .[2]

[1] – ينظر، أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 207–235.

[2] – ينظر، إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، ص 17،18.

إن ما يمكن أن يستخلص من هاته الآراء كلها أنها قد جمعت على اعتبار بمعجم قائمة من الشواذ اللغوية التي لا تحتكم إلى نظام داخلي يجعله يفتقر إلى بنية خاصة و نظام داخل بنية اللغة ونظامها فهو لدى "بلومفيلد"، و"غليسن" و"تشومسكي"، و"لاينز" ذيل للنحو، ولدى "أنا ماريا دي شيالو" و"إيدفن" تابع لعلم النفس، فنظرتهم هذه إلى المعجم فيه الكثير من المبالغة والإجحاف في حقه لأنه مهما كان يبقى أحد العناصر الأساسية المكونة للغة الذي رغم تحوله وعدم ثباته سيظل جزء منها ومن بنيتها ونظامها الذي لا يخرج عنهما.

وإذا عدنا إلى الدرس اللغوي العربي سنلحظ تسرّبا لهذه النظرة المتشددة إلى المعجم مع ما جاء من الأفكار الغربية، سواء عن طريق الترجمة أو البعثات الدراسية وغيرها، ومن اللغويين الذين نادوا بهذه الفكرة "تمّام حسان" في كتابه "**اللغة العربية معناها و مبناها**"، أين نفى عن المعجم أن يكون له نظام كبقية الأنظمة اللغوية الأخرى الصرفية والنحوية لأمور ثلاثية قال بأنه يفتقر إليها، والتي تعد المقومات الأساسية لوجود نظام ما وتتمثل في: [1]

– عدم وجود علاقات عضوية تحكم بين كلماته حتى أن تلك العلاقات الاشتقاقية التي تجمع بين زمر من الكلمات المشتركة في أصول المادة عدها خارج عما قصد به العلاقات العضوية، لأنها لا تدخلها في قيم خلافية تجعلها صالحة للجدولة عكس ما نجده في النظام الصرفي الذي يختلف فيه الفعل عن الاسم، وعن الصفة، وعن الأداة وهكذا دواليك، وذلك في إطار النظام الصرفي، ونفس الشيء بالنسبة للنظام النحوي. أما إذا عدنا إلى المعجم فلا نجد هذا واردا بين كلماته وبالتالي فهو ليس نظاما

– عدم صلاحيته للجدولة فإذا كان النظام الصرفي والنحوي يمكن جدولتهما في جداول، ذات أبعاد رأسية وأفقية تترابط فيهما العلاقات فإن المعجم يفتقر إلى هذه القاعدة لغياب العنصر الأول الذي سبق الحديث عنه – الذي يعد شرطا ضروري لذلك.

– صعوبة الاستعارة من لغة إلى لغة في الأنظمة الأخرى فما استعيرت قاعدة نحوية ولا صيغ صرفية ولا أدوات؛ لأن الاقتراض بين اللغات عادة ما يشيع في الكلمات المفردة التي هي مكونات المعجم ، واللغة العربية سجلت الكثير من ذلك منذ العصر الجاهلي في أخذها من العديد من اللغات

[1] – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 212، 314.

كالسناسكريتية والإغريقية والفارسية لكنها لم تستعر قاعدة نحوية ولا صرفية. وانطلاقا من هذه الأمور الثلاثة لا يمكن عد المعجم نظام، وإنما هو متجه إلى دراسة قائمة من الكلمات المستعملة داخل المجتمع حسب رأيه.

لقد كان تمّام حسان وحيدا في نظريته المتطرفة هذه في الفكر المعجمي العربي القديم منه والحديث، فما سمعنا أن أحدهم قد طرقها من قبله وما تناولها معاصروه سواء كان ذلك تحليلا أو دراسة أو حتى تلميحا أو إشارة؛ فما هي إلا فكرة أجنبية جاءتنا معه، وما تناوله المعجميون واللغويون العرب مختلف عن هذا تمام الاختلاف؛ لأنهم قصروا أنظارهم على محاولة كشف الأخطاء والنقائص التي وقعت فيها المعجمات العربية، فكان كل واحد منهم يحاول أن يقف على نقائص نظيره حتى يتسنى له أن يرسم لنفسه المنهج المناسب، وكانت جل انتقاداتهم موجهة إلى طريقة الجمع والوضع لا غير أي كيفية تحديد العناصر الأساسية لمعجم وإعداده وضبط المعايير التي يجب توخيها في ذلك مع محاولة بعض منهم ربطها بما جاءت به اللسانيات الحديثة لمعرفة مدى موافقة مبادئها لها وتجديد درجة العلمية فيها – وهذا ما سنحاول أن نقف عنده في فصلنا هذا –.

أما فيما يخص ما جاء به تمّام حسان فقد لقي ردا عنيفا من طرف إبراهيم بن مراد في كتابه "**مقدمة لنظرية المعجم** "، حيث قدم ثلاث اعتراضات فنّدت حجج تمام حسان؛ فبالنسبة له أن هذه الأمور قابلة للدحض، فالأمر الأول دحضه بأن خطأ تمام حسان في تحديده للكلمة التي قصرها في شكل صامت رابطا إياه باللغة، ومفصلا لها عن اللفظ الذي يتعلق بالكلمة؛ حيث قال أن تحديد هذا غير صائب، ولو نظر إلى نظام التقليب الذي جاء به الخليل لتبدى له شيء آخر أغفله، فلو كانت الكلمة مجرد صورة صامتة لما كان بين المركبات الصوتية التي ينهى إليها نظام التقليب إلا في عدد أصولها المكونة لها؛ فنظريته أظهرت لنا صنفين مختلفين أحدهما يعرف بالمستعمل؛ أي ما يخرج من حيز اللغة إلا الاستعمال، والثاني بالمهمل: وهو تلك المركبات التي تبقى صامتة دون امتدادها في الاستعمال إما لتقارب في أصواتها أو لعدم دخولها اللغة وهذا هو الصامت فعلا، أما النوع الأول فهو عبارة عن جذور تعتبر الدليل الرئيسي في العربية، مكون من أصوات ودلالة عامة تقترن بها ينتج عنه جذور تتفرع منه بإضافة الحركات أو بالاشتقاق، كما يمكن أن ترتفع هذه الجذور إلى فروع أخرى هي الكلمات نفسها التي لا تتحقق إلا بتوفر خصائص تمييزية واجبة الوجود تحقق ماهيتها وتميزها تبعا

لأنساق من العلاقات، وبتحقيق هذا الأمر يدحض الأمر الثاني ويصبح بذلك المعجم قابل للجدولة؛ لأن مكوناته أفراد لغوية لها خصائص تمييزيّة تمكنه من الانتظام داخل نظام عام تحكمه علاقات.

وفيما يخص الاعتراض الثالث فرد عليه بأن المعجم ليس وحده من يتعرض للاقتراض وإنما نجد النظام الصرفي والنحوي كذلك – رغم أنها أنظمة أشد محافظة – يتعرضان للاقتراض، والتاريخ يثبت دخول العديد من الحروف من لغة إلى أخرى ومن أمثلتها : دخول ثمان أصوات إلى الفارسية من العربية الحديثة كـــ"الثاء " و"الحاء" و"الصاد" و"الطاء" و"الظاء" و"العين" و"القاف" مع شيء من التغيير في النطق – أما من الأبنية الصرفية فتمثله السوابق واللواحق فجميل في العربية التي أدخلت اللاحقة (y l e) و صرفهم بإدخال (eme) وغيرها .

أما في التراكيب فقد تقترض فيها الهياكل والأبنية كما حدث في (ما دام) التي كانت تستعمل بن جملتين في العربية للدلالة على الظرفية (تحديد طول مدة ما قبلها بطوال مدة ما بعدها) ثم أصبحت تدل على الشرطية، بفصلها بين جملة الشرط وجملة جوابه وهذا قد دخلها من الفرنسية فباعتراضه الثلاث هاته يكون قد أثبت للمعجم نظاما خاصا به وبنية داخلية [1].

1- مفهوم المعجم :

1-1- المعجم لغة: إن كلمة معجم في الكتب التراثية هي عبارة عن مصدر مأخوذ من مادة "عجم" وجدرها [ع ج م]، وهي تفيد في اللغة الغموض والإبهام؛ إذ نجدها في لسان العرب:عَجَمَ والعَجَمُ، وخلافه عربي...، والعَجَمُ جمع أعْجَمَ الذي لا يفصح... والأعْجَمُ الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، ومؤنثه عَجْمَاءُ، ورجل عَجَمِيٌّ من جنس العَجَمْ، وأعْجَمِيُ وأعْجَمَ في لسانه عُجْمَة.[2] وقال الشاعر:

ديـــــــار ميّة إن شـــــاغفـنا ولا يرى مثلها عُجْمٌ ولا عُربٌ

والفعل من "عَجْمٌ"هو "أَعْجَمَ"، وعجم الرجل: صار أعجم، أوفي لسانه عجمة

[1] –إبراهيم بن مراد، مقدمة في نظرية المعجم ، ص26–31.

[2] –ينظر، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة " عجم"، دار صادر، بيروت،ج 10، ط10،2005، ص ص 51،50 .

واستعجمت الدار عن جواب السائل سكتت[1]، ويقال: لصلاة النهار عَجْمَاءْ لإخفاء القراءة فيها.

ويكتسب هذا اللفظ معنى آخر جديد، هو السلب والإزالة والنفي، وهذا إذا أدخلنا على الفعل "عجم" همزة التعدية، ليصبح " أعجم"، لأن صيـــغة "أفعل" قد تأتي في بعض الأحيان للسّلب حتى لو كانت في أصلها للإثبات، فيقال: أعجمت الحرف أي بيّنته، إذا وضعت نقط سوداء عليه وأَعْجَمَتْ الكتاب:أزلت استعجامه ونقطته على سبيل السلب، ويقال: أشكيت زيدا أي أزلت له عما يشكوه، أو أزلت له شكايته، وكقوله تعالى﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾ النحل /103. ومعناها أكاد أظهرها وأزيل إخفاءها، وسمّوا حروف الهجاء بـــ"حروف المُعْجَمْ" بإضافتها إلى المعجم ،لأن الشكل الواحد منها إذا اختلفت أصواته وأعجم بعضها وترك الآخر، عرف المتروك منها بغير إعجام، فإنك إذا عمدت إلى "الجيم" وأعجمته بواحدة في أسفله، و"الخاء" بواحدة في أعلاه،وتركت "الحاء"، علمت بأنها تختلف عن الحرفين الآخرين، وكذلك الأمر بالنسبـــة لـــ"البـــاء" و"التـــاء"، و"الثاء"، و"الدال" و"الذال"... فبإعجامك لها زال الإبهام والأشكال[2]، ومن هنا كان إطلاق لفظ "الإعجام" على نقط الحروف؛ لأنه يزيل الغموض الذي يكتنفها، فالفعل "أعجم" أصبح بمعنى إزالة العجمة والغموض.

فلفظ معجم الذي يعني الكتاب الذي يضم كلمات لغة ما، ويوضح معانيها ويشرحها، ويرتبها على ترتيب معين، يكون قد سمي بهذا الاسم لاحتمالين:

الأول: لأنه يعمل على إزالة الغموض لما يحتويه من مفردات.

الثاني: لأنه مرتب على حروف المعجم –حروف الهجاء–.[3]

والواقع أننا لا نعلم بدقة متى أطلق لفظ" معجم" على هذا المفهوم، لكن إذا كان من غير الممكن معرفة أول من استخدمه في الدلالة على كتاب أُلِّفَ بهذا الشكل، ولا معرفة أول كتاب سمي بهذا الاسم، فيكاد يكون رجال الحديث هم السّباقون إلى تأليف الكتب كما يعدّون أول من استخدم لفظة "المعجم" وليس علماء اللغة، وقيل: إن الإمام البخاري هو أول من استعملها وكان ذلك في كتابه "الجامع الصحيح " ، لمّا جعلها في عنوان من تعبيره يقول فيه:"باب تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع

---

[1] – ينظر، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة "عجم"، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت،ج1، (د ط)، 1990، ص238 .

[2]– ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة" عجم" ج1، ص ص50،51.

[3] – ينظر، أحمد مختار عمر صناعة المعجم العربي الحديث ، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص ص19،20.

الذي وضعه أبو عبيد الله على حروف المعجم" ويقصد بأبي عبيد نفسه[1]، وقد كان من روّاد التأليف المعجمي بتأليفه مجموعة من الكتب ككتاب "التاريخ الكبير"، ومن أوائل المؤلفات التي وصلتنا بهذا الاسم " معجم الصحابة" لأبي يعلى أحمد بن علي بن علي بن المثنى بن يحي بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (210 هـ–307 هـ)، بعنوان "معجم الحديث"، كما كان له معجم كبير في أسماء الصحابة والقراء" المعجم الكبير " قام باختصاره فيما بعد في كتاب أسماه " المعجم الصغير ".

وإلى جانب هؤلاء نجد أيضا"إبراهيم بن أحمد البلخي" قد وضع معجما للشيوخ، وكذا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، الذي ألف معجم للشعراء، أتى فيه على ذكر حوالي خمسة آلاف شاعر، مرتبة أسمائهم على حروف المعجم، حتى أن أحدهم، وهو علي بن الحسن المشهور بابن عساكر –من علماء القرن السادس الهجري – قد أطلقها على العديد من مؤلفاته" كمعجم الصحابة" ومعجم الشيوخ: و"معجم النساء"، و"معجم لأسماء القرى والأمصار"[2]، في حين نجد أن علماء المعجمات قد اكتفوا للتأريخ لمعجماتهم بأسماء خاصة، كانوا يستلهمونها في غالبية أمرهم، من خصائص الكتاب و أغراضه، إذ أنهم كانوا يفضلون إطلاق اسم علم عليها، دون اللجوء إلى الاستعانة بلفظ " معجم"، فنجد أن الخليل مثلا قد اختار لكتابه اسم "العين".

فيما تشاركا الشّيباني والهروي في إطلاق اسم "الجيم" على معجميهما، وأطلق ابن دريد على معجمه اسم "جمهرة اللغة"، وسمى الفرابي كتابه بـ" ديوان الأدب"، كما نجد القالي قد اختار "المحيط في اللغة"، والجوهري "الصحاح"، وابن سيدة" المحكم والمحيط الأعظم"، والزمخشري "أساس البلاغة"، والصّاغاني "العباب"، وابن فارس "مقاييس اللغة"[3]، وقد توالى هذا التقليد في إعطاء المعجمين لمعاجمهم أسماء الأعلام حتى النهضة العربية الحديثة، حيث أصدر بطرس السيتاني (1819م –1883 م) معجما له بعنوان"المحيط المحيط" الذي اختصره في معجم أسماه " قطر المحيط" وألف لويس معلوف معجم تحت اسم " المنجد"، وكذا أحمد رضا العاملي الذي كان له "متن اللغة"، ثم انتقلت هذه العدوى لتشمل المعجمات الثنائية اللغة كـ "المنهل"و"المورد"، ثم بدأت بعدها المؤسسات الثقافية والعلمية تستخدم لفظ "معجم" في تسمية أعمالها المعجمية، وكان في طليعتها مجمّع اللغة العربية بالقاهرة الذي أصدر"المعجم الوسيط " سنة (1960 م– 1961 م) ومؤسسة "لروس" التي نشرت

---

[1] – ينظر، إسماعيل بن حماد الجوهري الصحاح، مقدمة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط4، 1984، ص39 .

[2] – عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص33. عبد السميع محمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية ، دار الفكر العربي، مصر، (د ط)، ص14.علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية، ص115.

[3] – عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر،ص50.

"المعجم العربي الحديث " سنة 1987، والمنظمة العربية للثقافة أنتجت "المعجـــم العربـــي الأساسي" 1989 إضافة إلى كثير من المؤلفين الذين أخذوا يستعملونه في عناوين مؤلفاتهم المعجمية.[1]

1-2-المعجم اصطلاحا:

كنا قد خلصنا في تعريفنا اللغوي للمعجم إلى أن المعجم قد سمي بهذا الاسم لاحتمالين اثنين أحدهما يتعلق بإزالة الغموض الذي يكتنف المفردات، والآخر نتيجة ترتيبه على حروف المعجم، وإذا نظرنا في طبيعة هذين الاحتمالين سنجدهما يتعلقان بعنصرين أساسيين من عناصر الصناعة المعجمية: فالأول يتعلق بالهدف أو الغاية التي وضع من أجلها المعجم، وهو هنا يتمثل في شرح المعنى وإزالة الغموض وهذا الأمر ضروري في كل عمل معجمي، إذ على المعجمي أن يجد هدفه أولا قبل أن يشرع في صناعة معجمه.

والاحتمال الثاني فيتعلق بترتيب حروف المعجم، الذي يعد أحد المقومات الأساسية للصناعة المعجمية ودونه لا يكون المعجم معجما، بل سيبقى مجرد تكديس للمفردات وجمعها فقط، وهذا ما نجده مجسدا أو مثبتا في مختلف التعريفات التي قدمت للمعجم والتي منها:

أنه « ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم ».[2]

أنه «مرجع يشتمل على مفردات لغة ما مرتبة عادة ترتيبا هجائيا، مع تعريف كل منها وذكر معلومات عنها من صيغ، ونطق، واشتقاق، ومعان، واستعلامات مختلفة ومثال ذلك: "المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة».[3]

أنه « كتاب يضم أكبر عد من مفردات اللغة مقروءة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إما على حروف الهجاء، أو الموضوع ».[4]

أما في قاموس اللسانيات فنجد له مفهومان، أحدهما خاص ويعني كتاب يضم قائمة الوحدات المعجمية المستعملة من قبل مؤلف ما، أو علم من علوم، أو فن من الفنون، وقد يكون هذا المعجم ثنائي

---

[1] – علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2003، ص9.

[2] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص615.

[3] – مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، ناشرون، ط2، 1984، ص 284.

[4] – إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، المقدمة ، ص38.

اللغة، يجمع مفردات لغتين متقابلتين وهذه المواد وضعت وضعية متوازية، وفي هذا العنوان، المعجم يرادف القاموس.

ومفهوم عام، يعتبر فيه المعجم وعبارة عن مجموعة الوحدات المعجمية التي تشكل الرصيد اللغوي لجماعة لغوية معينة، أو لنشاط إنساني، أو متكلم ما.[1]

وعلى كل حال فإن هذا المفهوم يبقى خارجا عن إطار ما تقصده نحن من كلمة " معجم" في مجالنا هذا، بل يتعلق بعلم المعجمات النظري. وعرفه أيضا محمد رشاد الحمزاوي بأنه "مدونة" (corpus) المفردات المعجمية في كتاب مرتبة ومعرفة بنوع ما من الترتيب والتعريف، وقد تكون المفردات المدونة، مفردات مؤلف من المؤلفين مثل معجم الجاحظ، أو معجم ابن خلدون وقد تكون مفردات اللغة في فترة من فترات حياتها مثل معجم "عربية القرن الثالث الهجري، أو مصطلحات علم من العلوم مثل معجم الطب أو فن من الفنون مثل "معجم البناء"، وقد يكون هذا الكتاب ذا منحى استيعابي يراد به جمع ما استطاع المؤلف جمعه من مفردات اللغة التي عرفت في الاستعمال مثل " لسان العرب" لابن منظور و"القاموس المحيط" للفيروز أبادى. ويطلق البعض على المعجم بهذا المفهوم مصطلح "القاموس" ويقابله في الفرنسية مصطلح (dictionnaire)، وفي الإنجليزية مصطلح (dictionary)[2].

وهذا التعريف يتفق مع التعريف الذي قدمه جون دي بوا (john dubois) في القاموس اللساني، إلا أن محمد رشاد الحمزاوي قد أضاف إليه بعض الإضافات حتى بدا واضحا أكثر والواقع أن المتتبع لكل هذه التعريفات على اختلافها، سيجدها تكاد تجمع كلها على أن المعجم هو ذلك الكتاب الضخم الذي يضم مجموعة من المفردات اللغوية مرتبة على ترتيب معين، ومرفوقة بالشرح، وطريقة نطق الكلمات، وهجائها ...فضلا عن أهميته التي تأتي « من خلال الأهداف التربوية والنفسية والاجتماعية و الثقافية التي ترمي إلى تحقيقها كليا ، أو جزئيا، وذلك وفق ما يرسم له من اتجاهات ومرام ظاهرة ومستترة ، ويبقى الهدف العام من وجود " المعجم" هو إشاعة التربية بالتثقيف والتوجيه بما يحتويه من معلومات أساسية في لغة القارئ خاصة، كمثل الحديث

(1) –voir ,john dubois, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage la rousse : paris 1999 ;p282

(2) – إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 7،8.

عن: نطق الكلمات وإملائها، وأنواعها: النحوية والصرفية، وتعريفها، واستعمالاتها»[1]، إذن فالمعلومات التي يجب توفّرها في المعجمات تتمثل في:

1-2-1-طريقة النطق: « من الوظائف الهامة التي يؤديها المعجم بيان نطق الكلمة أو صور نطقها مع التمييز بين النطق المعياري واللهجي»[2]؛ إذ أصبح على كل نظام إملائي أن يعمل على تمثيل الحروف في الكتابة، وذلك بأن يجعل لكل حرف من حروف اللغة رمزا كتابيا مختلفا عن بقية الرموز الأخرى، وهذه الغاية المنشودة التي لم يستطع تحقيقها أية لغة من لغات العالم- والنظام الإملائي العربي منها- وقد أصبح من المحتمل أن تكون الكلمات العربية عرضة للخطأ في النطق، لذا صارت طريقة النطق من الأشياء المتوقع العثور عليها في المعجم .[3]

فمن المهم جدا «أن تنص المعجمات على طريقة تلفظ المفردات، لأن التلفظ جزء أساسي في الوصف اللغوي الذي تهتم به المعجمات»،[4] ومن أكثر المعجمات اتباعا لهذه الطريقة: المعجمات الإنجليزية، التي كثيرا ما تختلف طريقة النطق لاختلاف الإنجليزية الأمريكية عن الإنجليزية البريطانية، أما فيما يتعلق بالمعجمات العربية فقد اتبعت ثلاثة طرق في تبيان نطق الكلمة هي: [5]

- الضبط بالشكل؛ أي إحجام الكلمات وضبطها بالحركات وعيب هذه الطريقة إمكانية الوقوع في الخطأ وانزلاق الحركات عن مكانها الأصلي.
- النص على ضبطها بالتمثيل لها بكلمات أخرى أشهر منها تكون كميزان صرفي تقاس عليه الكلمة في المشروحة.
- النص على الضبط بذكر كلمات تصف حركات الكلمة، ومدّها وإعجام حروفها، كأن تقول بفتح أو كسر.

---

[1] – الأخضر ميدني ابن حويلي، المعجمية العربية في ضوء البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2010، ص 69.

[2] – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 150.

[3] – ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 325،326.

[4] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، عمادة الشؤون جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د ط)، (د ت)، ص56.

[5] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 150. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 326.

1-2-2-الهجاء : إن اختلاف الأنظمة الإملائية وعدم تطابقها مع النطق، جعل هجاء الكلمات لا يتسم بالاطراد؛ إذ هناك أربعة أنواع من الكلمات يجب استشارة المعجم فيها، حددها أحمد مختار عمر فيما يلي:

« ما يزاد فيه حرف مثل مائة، أو لون، وما ينقص فيه حرف مثل هذا وذلك والسموات، والرحمان، وما ينتهي بألف مقصورة مثل الضحى، والربا، وما يشتمل على همزة متوسطة أو متطرفة»[1]. ومن هنا كان على المعجمي أن يمد يد العون للقارئ ويأخذ بيده إلى الوصول إلى هجاء الكلمات وتعريفه على كيفية كتابتها ما دام استخراج قاعدتها من كتب الإملاء يتطلب منه أن يكون على قدر من المعرفة بقواعد اللغة، وهذا لا حاجة له به إلا إذا كان باحثا أو متخصصا، أما إذا كان إنسانا عاديا فيكفيه فقط ما يقدمه له المعجم. [2]

1-2-3- المعلومات النحوية الصرفية: إن ما ينبغي على « المعجم أن يقدمه للقارئ تحديد المبنى الصرفي للكلمة كما إذا كانت الكلمة اسما أوصفة أو فعلا، أو غير ذلك فتقديم هذا التحديد الصرفي للكلمة يعتبر الخطوة الضرورية في طريق الشرح لأنها لا يمكن لإنسان أن يربط ما بين كلمة ما وبين معناها المعجمي، إلاّ إذا عرف مبناها الصرفي وحدّد مبناها الوظيفي»[3]؛ فإذا كانت الكلمة فعلا ثلاثيا توجّب ضبط حركة عينه في الماضي، والمضارع، وكذلك تحديد نوعه من حيث التعدية واللزوم ونوع هذه التعدية، وإن كانت مفعولا حددت سماته الدلالية، وإن كان اسما استلزم تحديد نوعه: اسم مصدر، اسم آلة، اسم مكان، اسم زمان ...، مع النص على جمعه إن كان مفردا.[4]

بالإضافة إلى تسجيل الكلمات الوظيفية، باعتبارها تمثل جزءا أساسيا من الرصيد اللغوي كغيرها من الكلمات الأخرى، مع تحديد معناها ووظيفتها النحوية، فالمعلومات النحوية والصرفية تبقى من الأشياء التي تحرص المعجمات على تقديمها خاصة تلك التي يحتاج إليها المستعملين غير المتخصصين من أجل فهم المعنى.[5]

1-2-4- معلومات الاستعمال: إن من الأمور المهمة التي يجب على المعجم أن يقف عندها و يوليها من الاهتمام القدر الكبير تبيان درجة اللفظ في الاستعمال « بحيث يحدد مستواه في

---

[1] – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 172.

[2] – ينظر، تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص 327.

[3] – المرجع نفسه، ص 56.

[4] – ينظر، علي القاسمي، المعجمية العربية، ص133.

[5] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص ص 153،154.

سلّم التنوّعات اللّهجية، كـــأن يبيّن ما إذا كان اللفظ قديما أو حديثا؟، دارجا أو فصيحا ؟، من لغة الشعر أو النثر؟، عاما أو مفيــدا ؟، مهجورا أو مماتا؟، نادرا أو شــائعا؟، رسميا أو عاميا؟ ،محترما أو مبتدلا ؟، من لغة الكبار أو الصغار ؟»[1].

فإذا كانت كلمة مستهجنـــة أو محضورة الاستعمال أو قديمة لم تعد تليــق بلغة العصر، توجب على ذلك بالإشارة إليه حتى لا يأخذها القارئ في خطاباتـــه اليومية، فيقع في لبس وسوء فهم ناتــج عن قصور في المعلومـــات ونقصها في المعجم، لذا من الضـــروري أن يشـــار في كـــل مدخل من المداخل إلى درجته في الاستعمال[2].

1-2-5- المعلومات الموسوعية:

تعد المعلومات الموسوعية من الأشياء التي لا يمكن أن يغفـــل المعجمـــي أو يتغاضى عنهـــا؛ إذ لا يكاد يخلوا منها معجم قديم أو حديث، عربي أو أجنبين، ومن هذه المعلومات بعض أسماء الأعلام والأشخاص، والأماكن، والنباتات، والحيوانات، والأحداث التاريخية، والمصطلحات العلمية. وهذه المعلومات لا تعد حشوا أو تزايدا بقدر ما تساهم في إثارة معلومات القارئ عن العالم الخارجي.[3] وعلـــى ضوء هذه المعلومات الموسوعيـــة، يمكن تصنيـــف المعجمات التي تحتويهـــا إلى صنفين:

معجمات لغوية، ومعجمات موسوعية، وكلاهما يحتوي على هذه المعلومات إلا أن النوع الثاني ينصب اهتمامه بها، أما المعجم اللغوي فتكون فيه أقل أهمية من المفردات اللغوية، إضافة إلى أنها تختلف بين معجم شامل ومعجم موجز، إذ تقاس فيها المعلومات باشتمالها على أسماء العلم والمواد حضارية لعدم وجود متسع لمعالجة الحقائق بصورة موسعة و شاملة.[4]

1-3- المعجم و القاموس :

لقد ظهرت في اللغة العربية المعاصرة تسمية جديدة إلى جانب "المعجم" تطلق هي الأخرى: على ذلك الكتاب الذي يتناول كلمات اللغة بالشرح والتفسير والترتيب على سبيل الترادف، وهذه التسمية هي "القاموس"، فارضة نفسها علينا شئنا أم أبينا، بالرغم من أن المصطلحيّن لا يحبذون ذلك، ويرفضون أن

---

[1] – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 171.

[2] – ينظر، علي القاسمي، المعجمية العربية، ص134.

[3] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 120.

[4] – ينظر، علي القاسمي، علم اللغة و صناعة المعجم، ص ص 44،43.

يكون للمفهوم الواحد مصطلحين اثنين أو أكثر، متحلّين بالدقة في ضبط المصطلحات، ولهذا نجدهم يميلون إلى التخلص من الاشتراك اللفظي، والترادف تجنبا لأي تشويش دلالي محتمل،[1] أما إطلاق القاموس على المعجم فهو إطلاق متأخر، وكان ذلك مع محمد بن يعقوب الفيروز أبادي(ت 817 هـ) الذي جاء به في عنوان معجمه "القاموس المحيط"[2]، وقد ورد لفظ القاموس في المعجم السابق بمعنى : معظم ماء البحر...، أو البحر، أو أبعد موضع فيه غورا[3]، و"القاموس" مأخوذ من مادة [ق.م.س] وفي لسان العرب: « قَمَس في الماء يقْمس قَمْسا: انغط ثم ارتفع، وقمسه فانقمس، أي غمسه فيه فانغمس، يتعدى ولا يتعدى، وقمس الرجل في الماء إذا غاب فيه، وقمست الدلو في الماء، إذا غابت فيه أيضا، والقاموس والقومس: قعر البحر، وقيل : معظمه ووسطه، والقاموس:أبعد موضع في البحر، وفي المثل:" بلغ قوله قاموس البحر"، أي قعره الأقصى»[4].

وقد نال هذا المعجم "القاموس المحيط"، ثقة وإعجاب العلماء والطلاب، لما اتسم به من دقة وإيجاز كون صاحبه جمع فيه محاسن سابقيه من المعجمات، على غرار "المحكم" لابن سيدة، و"لسان العرب" لابن منظور ...، ومع أنه يحتوي على بعض الهنات والأوهام، إلا أنه أصبح أول مرجع لديهم في معرفة مفردات اللغة، يعتمدونه للتمييز بين الدخيل والأصيل، والقديم والمولد، والعربي والمعرب حتى تولّد لهذا اللفظ " قاموس" معنى جديد في أدهان الناس وأخذ يشيع على ألسنتهم مرادف لكلمة "معجم"، وقد كان لعمل الشدياق في كتابه "الجاسوس على القاموس" أثر كبير في شيوع هذا اللفظ بمعناه المولد، ثم أثبته البستاني والشرتوني، على أنه كتاب أو معجم للغة، ومن هنا أصبح يدل على أي معجم سواء كان بلغة واحدة عربية أو أجنبية، أو ثنائي اللغة، فبتردد هذا اللفظ على الألسنة ظن بعضهم أنه مرادف للفظ "معجم"، لكنه ظل محل خلاف بين العلماء الذين انقسموا بين مؤيد ومعارض، إلى أن أقرّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، هذا الاستعمال ضمن معاني كلمة " قاموس" في "المعجم الوسيط " على سبيل المجاز والتوسع في المعنى،[5] إذ قال فيه: القاموس، البحر العظيم، وعَلَمُ على معجم" الفيروز أبادي" وكل معجم لغوي على التوسع.[6]

---

[1] – ينظر، علي القاسمي، علم اللغة و صناعة المعجم، ص11.

[2] – ينظر، علي عبد الكريم الرديني، المعجمية العربية، مادة (قمس). ص17.

[3] –ينظر، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007، ص591.

[4] –ابن منظور، لسان العرب،ج 12، ص189.

[5] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص ص23،24.

[6] – ينظر، مجمع اللغة بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة "قمس"، ص793.

1-4-المعجم و الموسوعة :جاء في قاموس مصطلحات اللسانيات: عن القاموس الموسوعي قاموس متكون من كلمات اللغة مرتبة ترتيبا هجائيا إضافة إلى أنه مزود بأسماء الأعلام، وبمعلومات حول الأشياء التي تدل عليها الكلمات.[1]

والموسوعة هي عبارة عن« مؤلف يتضمن بيانا عن كل فروع المعرفة، وترتب مواده عادة ترتيبا هجائيا»،[2] أو هو« مؤلف يتضمن كل مـــا وصلت إليه المعرفة عند نشره في فن أو علـــم معين، وترتب مواده عادة ترتيبا هجائيا...»[3]، وقد عرفها المعجم الوسيـــط بأنهـــا «كتاب يجمع معلومات في كل ميادين المعرفة،أو في ميدان منها، مرتبة ترتيبا أبجديا"»[4].

وهكذا نجد أن هناك من يعرفها بالمعجم الموسوعي، ذلك لما لها من صلة به وبالمعجم اللغوي عموما، كونهما يتفقان في ترتيب موادهما في أغلب الأحيان ترتيبا ألفبائيا، أو موضوعيا، إلا أنهما يختلفان في أمور عدة منها: [5]

- أن الموسوعة تختلف عن المعجم في الحجم لأنها معجم ضخم قد يشغل مجلدات كثيرة في حين أن حجم المعجم يتفاوت تبعا لغرضه ولنوع مستعمليه.
- أن المعجـــم لا يركز كثيرا على المواد غير اللغوية، كأسماء الأعـــلام، والمدن والأقطار والجبال والمحيطات وإنما يأتي على ذكرها باختصار، في حين تقوم الموسوعة بتفصيلها تفصيلا دقيقا.
- أن المعجم يركز اهتمامه على الوحدات المعجمية كما يقوم بتقديم المعلومات الخاصة بها أما الموسوعة فنجدها تقدم معلومات عن العالم الخارجي، إلى جانب المعاني الأساسية وإنما للوحدات المعجمية، لكنها لا تقوم بعمل مسحي لكل مفردات اللغة وإنما تتخير منها كما معين من المداخيل، مع تعريفها تعريفا منطقيا، يرتكز على طبيعة ووظيفة المدخل لا أكثر.

ومن هنا يكون اهتمام المعجم اللغوي منصب على الكلمات، أما اهتمام الموسوعة فيكون بالأشياء،[6] وبهذا المفهوم تكون الموسوعة مفهوم حديث لا وجود لنموذج يمثله في التراث العربي عدا عدا تلك المعجمات التي يمكننا أن نصفها بالموسوعيّة كـــ:"لسان العرب" لابن منظور، و"تاج العروس"

---

(1) -JEAN DuBois et autres, Dictionnaire de linguistique et des Sciences du Langage, Larousse, Paris, p179.

(2) – مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص396.

(3) –المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) –ينظر، مجمع اللغة بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة "قمس"، ص793.

(5) –ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث العربي، ص22. محمد رشا الحمزاوي، المعجمية، ص207.

(6) –المرجع نفسه، ص206،207.

للزبيري، مع أنهما لا يرقيان لأن يكونا موسوعتين مكتملتين، إضافة إلى دائرة المعارف التي كان يصدرها بطرس البستاني التي تعد موسوعة رائجة في العالم العربي حديثا حتى وإن لم تكتمل، أما لدى الغرب فتمثلهـــــا الموسوعة الفرنسية، الموسوعة البريطانية، دائرة المعارف الإسلامية المنتجة من قبل المستشرقين.

والموسوعة على نوعين : [1]

1-4-1-موسوعة عامة: تشتمل على مواضيع لغوية وثقافية، وحضارية.

1-4-2-موسوعة خاصة: تقتصر على مواضيع اختصاصية، تتعلق بتخصص واحد كموسوعة الطب، واللسانيات، والرياضيات...إلخ.

وتمتاز المعلومات الموسوعية بثلاث خصائص هي:[2]

- اشتمالها على أسماء الأعلام من أشخاص وأماكن، وأعمال أدبية.
- تغطيتها لجميع فروع المعرفة.
- معالجتها للحقائق معالجة شاملة.

فالموسوعة تختلف عن المعجم اللغوي في أنها معجم للعلم والفكر، تحمل الطابع الفكري لكل أمة لكونها لا تزود الإنســـان بالمعنى اللغـــوي للفظ فحسب بل بخلاصـــة مضبوطة لكل ما يتعلق به من دراسات وبحوث علمية، ومرجع للتعريف بأسماء الأعلام، والسجل الملخص لما وقفت عليه الأمة من آثار العلم والحضارة في العصر الذي كتبت فيه، فهي إذا تسجل الطابع الفكري لأمة ما.[3]

2- علم المعجمات:

فرع من فروع علم اللغة المعاصر، يهتم بدراسة وتصنيف مفردات لغة ما أو وحداتها المعجمية، إضافة إلى تحليلها وشرح معانيها ودلالتها المعجمية (Lexical meaning)، استعداد لصناعة المعجم، ويؤكد جل علماء المعجمات على أن هذا العلم يتفرع إلى فرعين، الفرع الأول نظري

---

[1] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص ص206،207.

[2] – علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص43.

[3] –ينظر، نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،(د ط)،2006، ص266.

وهو ما يعرف بعلم المعجمات النظري (Lexicologie)، أما الفرع الثاني فهو: علم المعجمات التطبيقي أو فن صناعة المعجم (Lexicography).[1]

2-1- **علم المعجمات النظري (Lexicologie)**: وهذا المصطلح عرض في إطار اللسانيات البنيويّة ليحدد جزء من علم الدلالة الذي يهدف إلى وصف الوحدات المعجمية، وعلم المعجمات النظري أسّس على فرضية أن المعجم بناء، وأن الوحدات المكونة يجب أن تكون مرسومة و-مقرّرة في وظيفة العلاقات التي تصونها- هذه العلاقات يمكن أن تكون شكلية (توزيعية)، أو دلالية (تضاد، ترادف ، مشترك).[2]

أو هو دراسة الوحدات المعجمية والمفردات في اللغة بالنظر إلى علاقتها الاجتماعية والثقافية النفسية .[3]

أو ذلك العلم الذي يختص بدراسة الوحدات المعجمية (lexical iterms) في لغة ما أو في عدة لغات ويحلّلها معنى ومبنى: [4]

فمن ناحية المبنى نجده يقف على طرق تكوينها، واشتقاقها، كما يقف على الصيغ الصرفة المختلفة ودلالتها، وعلى الوظائف النحوية وما يتعلق بمبناها من تغيرات فونولوجية، ومورفولوجية، وعلى العبارات الاصطلاحية وطرائق تراكبها.

أما من حيث المعنى: فهو يعمل على تحليل معناها المعجمي(Lexical meaning)، والدلالة وطرقها أيضا، بحيث يقف على مختلف العلاقات الدلالية من ترادف، ومشترك لفظي، وتعدد المعنى، وغيرها من الظواهر المتعلقة بالمعنى، وضمن هذا السياق ميّزا المعجميون وعلماء اللغة بين عنصرين من العناصر الدلالية للوحدة المعجمية هما: المعنى النحوي، والمعنى المعجمي.

2-1-1- **المعنى النحوي (Gramatical Meaning)**: إن للتحليل النحوي دورا بارزا في التعرف على العناصر الأساسية التي تكون جملة ما إلى جانب التحليل الدلالي، فبالمزج بين هذين الجانبين النحو والدلالة، يمكن النظر في عناصر الجملة (john read a book)، فإذا وصفناها نجدها مركبة من الفاعل (john) والفعل (read) ومن وجهة نظر الدلالة فهي مكونة من عامل ينتج

---

[1] – ينظر، حليم خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص31.

[2] –marie Noëlle Gary-prieur ,les termes clés de linguistique, édition du seuil ,octobre,1999,p36.

[3] –j, dubois, Dictionnaire de linguistique, P179.

[4] – ينظر، حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص469 .

الحدث على هدف في وقت محدد،[1] وللمعنـــى النحوي ثلاثة أمور يتناولها، وقد حددها اللغوي الأمريكي فريزر(Friser) في :

- دلالة الأدوات كحروف الجر والعطف...الخ.
- دلالة الوظائف النحوية، كالفاعلية والمفعولية، والإضافة..إلخ.
- دلالة الجمل، كدلالة الشرط، والقسم والنداء...الخ.

وإذا ما طبقت هذه الأمور بأسرها في المعجم نجده يتضمن أمرين هما:

- أنه يجب ألا يقتصر على شرح المعنى المعجمي وحده، بل يتجاوزه، إلى تسجيل دلالة الأفعـــال والأسماء، والصفات، وكذا دلالة الأدوات على أنها مقولات نحوية، وقد كان للنحاة العرب اهتمام بهذه الأدوات ودلالتها لذا نجدهم قد ألفوا كتابا في هذا الأمر ككتاب" معاني الحروف" للرماني(ت 385ه)، و"مغنى اللبيـــب" لابن شام (ت 762هـــ)، إضـــــافة إلى بعض المعجمـــات التي تناولت قدرا منها، لكن هذا الأمر يبقى مهما في المعجمات الحديثة.
- ضرورة بيان الوظائف الصرفية والنحوية قدر الإمكان، إذ أن من الأفعال المتعدي واللازم، ومنها ما هو متعدي إلى مفعولين، ومنها ما يتعدى إلى ثلاثـــة، ومنها ما يبنى للمجهول، ومن الأسماء ما هو للمؤنث، ومنها ما يختص للمذكر والمؤنث معا، ومن هنا كان لزاما على المعجم أن يورد كل هذه الأمور مع المادة ويفرد لها مكانا إلى جانبها[2].

2-1-2-المعنى المعجمي:(lexical meaning) : هو المعنى أو الدلالة التي يقدمها المعجم أو القاموس للمفردات اللغوية، ولهذا النوع من المعنى دور رئيسي في المعجمات الموضوعية والرسائل اللغوية، كونها مرتبة حسب المعنى لا الترتيـــب الشكلي (الترتيـــب الألفبـــائي، أو الصوتي) ولقد كان للعرب الأوائل مجهودات جبارة بدلت من أجل إيضاحه وشرحه؛ إذ من أجله رحلوا إلى البادية لمشافهة العرب ويأخذون عنهم الشروحات اللغوية كالألفاظ، لكن هناك من يرى بقصور هذا المعنى وعدم قدرته على تحديد معاني الألفاظ وعدم استقصائها.* فالمعجم جزء من النظام اللغوي يتعامل إذا مع الكلمات بصفة عامة، سواء من حيث كونها وحدات معجمية، أو وحدات صرفية ونحوية، لكن يفرق

---

[1] – ينظر، محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص302.

[2] – ينظر، محمود فهمي حجازي، مدخل إلى العلم اللغة ، المجالات والاتجاهات، الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع، القاهرة،(د ط)،2006، ص168. حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص ص469،470.

* – ومن هؤلاء تمام حسان، الذي مثل على ذلك ببعض الأمثلة التي تشتمل كل منها على كلمة "صاحب، حتى يبين قصور هذا المعنى على إثبات المعاني المختلفة لهذا اللفظ. تمام حسان،اللغة العربية معناها و مبناها، ص ص328،329.

بينهما على أساس أن الأولى –الوحـــدات المعجمية– تشكل مجموعة مفتوحـــة (open set)، لا تنمو ولا تتطور ولا تزيد بزيادة الكلمات، فأسماء الإشارة معروفة، و كذلك الأدوات والصيغ .[1]

2-2- علم المعجمات التطبيقي (lexicography) : علم هدفه تحرير المعجمات، وهو على علاقة باللسانيات(لأنها تصف المعجم و المعنى)، لكنه ليس جزء منها لأنه يعنى بمسائل تطبيقية وليس علمية، وله هدف بيداغوجي يسمح لمستخدمي المعجمات بالإطلاع على معاني الكلمات[2].أو هو تقنية إنجاز المعجمات والتحليل اللساني لهذه التقنية، وصانع المعجم يطلق على اللساني الذي يدرس علم المفردات وينتج القواميس معا، ويسمى أيضا المعجمي وهذا تمييز بين علم صناعة المعجمات التطبيقية وعلم المعجمات النظري، [3] من هذين التعريفين نستخلص أن علم المعجمات التطبيقي هو فن الصناعة المعجمية ويقوم هذا الفرع على عدة عمليات، وذلك طبقا لما يريد تحقيقه مـــن أهداف مـــن وراء صناعته للمعجـــــم وتتمثل العمليات في ما يلي[4]:

- جمع المفردات اللغوية طبقا لما أسفرت عنه علم المعجمات النظري من معلومات.
- اختيار المداخل الكلمات الرئيسية التي تشكل مداخل المعجم، وترتيبها ترتيبا معجميا.
- ترتيب المشتقات والوحدات المعجمية الأخرى تحت هذه المداخل وفقا لنظام ما.
- القيام بتقديم شروح وتعريفات لهذه الوحدات وكتابتها.
- إخراج المعجم في شكله النهائي.

3- الروافد العلمية المدعمة للصناعة المعجمية :

تقوم الصناعة المعجمية الحديثة على أسس كبيرة ومتنوعة استمدتها في أغلبيتها من علم اللغة وفروعه، فصحيح أننا نفكر كما قال جورج ماطوري: « بأن المعجمية علم متميز عن غيره وله أهميته، ولكن نؤمن أيضا بأن العلم يمكن أن يجد مكانه داخل مجموعة أوسع من العلوم»[5]، وهذا يعود إلى طبيعة الموضوع الذي يناوله أو المادة التي تقوم عليها– وهي المفردات اللغوية– إذ أن المفردة أو

---

(1) – ينظر، محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص169.حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص170.

(2) – Mari Noell Gary-prieur, Les termes clés de Linguistique p 36.

(3) –j,duBois.Dictionnaire de linguistique, p 277.

(4) – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص14.

(5) – جورج ماطوري، منهج المعجمية، تر: عبد العلي الودغيري، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، (د ط)،(د ت)، ص111.

الوحدة المعجمية في جوهرها أصوات مع بنية صرفية مع دلالة، فإن علم الأصوات وعلم الصرف وعلم الدلالـــة تصبح من مكونات النظرية المعجميـــة »[1] . وغيرهـــا من العلوم اللغوية الأخرى.

3-1 علم الأصوات: إذا كان علم المعجمات ينقسم إلى شقين: شق نظري (علم المعجمات النظري) وشق آخر تطبيقي(علم صناعة المعجمات)، فإن الصوتيات هي الأخرى تتفرع إلى فرعين هما:

3-1-1- الفونولوجيا (phonology): «وهو العلم الذي يدرس الصوت اللغوي وهو داخل البنية اللغوية من حيث وظيفته وتوزيعه، وعلاقة ذلك بالمعنى والقوانين العامة التي تحكم ذلك».[2]

3-1-2- الفونتيك*(phonetics): «ويهتم هذا النوع بالأصوات لا من حيث وظائفها في الترتيب الصوتي وإنما بطبيعة هذه الأصوات وخواصها، وصفاتها النطقية والسمعية وطريقة نطقها وكيفية حدوثها ومصدرها ..»[3].

وقد انبثق هذا العلم نتيجة تطور العلوم وتقدم الدرس الصوتي جراء الجهود المستدامة، وفضلا عن توفر الأجهزة والآلات التـــي بواسطتها استطـــاع العلماء أن يصلوا إلى حقائق لم تكن معروفة من قبل، واكتشفوا أن للصوت جوانب مختلفة يقتضـــــي كل واحد منها أسلوب نظر مغاير لأسلوب آخر وكان أن وزعوا هذه الجوانب على هذين العلمين[4]، « وعلى الرغم من أن هذين الفرعين يمثلان مستويين مختلفين من الدراسة، فمن الواجب أن تسير أعمالهما في ملائمة واتساق تامين، بحيث تأتي نتائج البحث فيهما متكاملة »[5].

ولعلم الأصوات صلة كبيرة بالمعجم في كونه مكون من مكونات الوحدات المعجمية وذلـــك من ثلاثة أوجه[6]:

---

[1] – إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، ص 38.

[2] – حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة ، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط)، 2005، ص43.

* – ويتفرع هذا العلم إلى عدة فروع أخرى كعلم الأصوات النطقي articulatory: ويدرس حركات أعضاء النطق من أجل إنتاج الأصوات اللغوية، علم الأصوات الأكوستيكي acoustic : ويهتم بدراسة الخصائص المادية للأصوات أثناء انتقالها في الهواء من المتكلم إلى السامع ،علم الاصوات السمعي auditory:ويدرس ما يحدث في الأذن عندما تصل إليها وتستقبل، حيث يشرع السامع في فك شفرة الكلام، المرجع نفسه، ص ص 38، 39.

[3] –المرجع نفسه، ص 38.

[4] – ينظر، كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، (د ط) 2000، ص 66.

[5] – المرجع نفسه، ص 93.

[6] – ينظر، إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 38،40.

- في أن الصوت كما ذكرنا مكون أساسي من مكونات الوحدة المعجمية إلى جانب البنية الصرفية والمعنى أو المفهوم، فالدليل اللغوي يتشكل من وجهين: وجه يمثل الشكل (الدال) وقوامه الوحدات الصوتية والصرفية. وآخر هو المحتوى أو المدلول، ويتكون من المعنى أو المفهوم، فالوحدات الصوتية مكون أساسي من مكونات الوحدة المعجمية لا يمكن الاستغناء عنها في تشكيلها ،كما أن الوحدة المعجمية هي الأخرى تعد أساسية لإنجاز الوحدات الصوتية لأن الأصوات في الحقيقة لا تنجز لتبقى مستقلة بذاتها وإنما تشكل وحدة دالة، فصلة هاته بالوحدات المعجمية تجعله وثيق الصلة بالمعجم.
- من خلال البحث في قوانين تأليف الوحدات الصوتية مع بعضها البعض لتكوين الوحدات الدالة، خاصة تلك التي تتعلق بتوليد وحدات جديدة بالاعتماد على التغيرات الصوتية كالقلب (METHESE)، الإبدال(MUTATION)، الإقحام(INTRUSION)، بأنواعه المختلفة – في أول الكلام وفي وسطه وفي آخره– التماثل (ASSINILATION)، والتباين (DISSINITATION)، والتي غالبا ما تتبع هذه التغيرات بتغييرات في الدلالة وهكذا يكون لها أثر بالغ في نظرية المعجم.
- البحث في السمات التمييزية للوحدات الصوتية وتحديد الاختلاف والتقابلات بينها، ودورها في التفريق بين الوحدات المعجمية، وهذه الخاصة خاصية معجمية.

3-2- علم الصرف :

ويهتم هذا العلم بدراسة التغيرات الحاصلة للألفاظ (من وزن وصيغة...وغيرها) وقد عرفه علماء العربية قديما، « علم يعرف به كيفية صناعة الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء» [1] أو هو«العلم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب أو بناء، والمقصود بالأحوال هنا التغيرات التي تطرأ على الكلمة من حيث تحويل الأصل إلى أمثلة مثل: اسم الفاعل، اسم المفعول...»؛[2] فموضوع هذا العلم إذن هو المفردات اللغوية وما يعتريها من ونقصان وأصالة وصحة وإعلال، وإبدال، وطريقة توليد وحدة معجمية واستخراجها من وحدات أخرى عن طريق الاشتقاق، أو النحت، أو المزج كـ: اشتقاق اسم الفاعل، والمفعول والصفة المشبهة من المصدر وكذا التثنية، والجمع والتصغير والنسبة ...[3]

---

[1] –علي محمد النابي، الكامل في النحو والصرف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004، ص 5.

[2] –حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، ص 196.

[3] – ينظر، علي محمد النّابي، الكامل في النحو والصرف، ص ص 5،6.

وإذا كان لكل لسان خصائص ذاتية تميزه عن بقية الألسن، فإن لكل واحد منها منهج في تكوين كلماته تبعا لهذه الخصائص، ومنهج اللسان العربي قائم على الاشتقاق بحيث يشغل ميزانه الصرفي باستغلال قوالب وأوزان جاهزة، محدودة نصب فيها صوتيات لتصاغ في شكل مناسب لغرض التبليغي وتقابله في الألسن الأوربية ظاهرة الإلصاق في الفعل التوليدي القائمة على السوابق واللواحق والإقحام[1] .

وإذا نظرنا إلى موضوع هذا العلم وجدناه شديد الصلة بالصناعة المعجمية، ومن أجل تبيان هذه الصلة قام بعضهم بالتميزبين مفهومين مختلفين في علم الصرف، رغم أنهما متداخلان في ذهن الكثير من الناس وهما :

3-2-1-علم الوحدات الصرفية العجمية، أو علم الصرف الاشتقاقي أو علم الصرف المعجمي: (MOPHOLOGIE LEXICALE)، وقوامه الوحدات الصرفية التي هي عبارة عن وحدات معجمية سواء كانت تامة -ما يعرف بالمقولات المعجمية الأساسية كالفعل، والاسم والظرف والصفة- أو غير تامة- أو مقولة الأداة- كالأدوات الصرفية والنحوية. ويبحث هذا النوع في بنية الوحدة المعجمية باعتبارها وحدة معجمية صرفية، لها بنية داخلية، وصيغة شكلية ذات قيمة تمييزية ودالا متولدا تبعا لقواعد صرفية تحويلية. وتكون الزيادة فيه بإضافة الزوائد الاشتقاقية إلى الجذور لتوليد جذور، أو إلى الجذوع لتوليد جذوع أخرى من أجل إنتاج مقولات معجمية تامة (زيادات وظيفية معجمية).

ومن هذه المنطلقات كان علم الصّرف مكون من مكونات النظرية المعجمية، وليس العكس .

3-2-2-علم التصريف.(MOPHOLOGIE FLEXIONNELLE): ويقوم على الوحدات المعجمية المتصرفة المستعملة داخل الجملة وتقوم الزيادة فيه على الزوائد التصريفية المضافة إلى الجذوع المستخدمة في الاستعمال اللغوي للدلالة على المقولات التصريفية التي تمثل في الحقيقة مقولات نحوية،* ووظيفة هذه الزيادات التصريفية زيادة نحوية، وبالتالي فهذا النوع يندرج ضمن النحو لا المعجم[2].

---

[1]- ينظر، الأخضر ميدني بن حويلي، المعجمية العربية، ص ص 74،75.

* - والمقولات النحوية هي: الجنس، العدد، الشخص، (المتكلم والمخاطب).

[2] - ينظر، إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 410، 411.

والحقيقة أننا لو عدنا إلى المعجمات العربية سنجدها تبين وبوضوح كثيرا من الأشياء التي تدخل في دائرة الدراسة الصرفية، حتى تبيّن أن بعضهم قد عدّ كلّ ما فيها من الكلمات، وتحديد صياغتها بالضبط يعدّ من صميم الدائرة الصرفية كحركة الفعل سواء كان ماضيا أو مضارعا، والتي حدودها- كما ذكرنا سابقا- بالحركات، أو بالتمثيل، أو بتعيينها بالألفاظ وإيراد المصدر- وذلك حين كانوا يوردون الفعل ويتبعونه بالمصدر في كثير من الأحيان- ذكر الجمع، والصفة المشبهة، ... وغيرها من الأشياء التي تدخل في دائرة الصرف.[1]

3-3-علم التركيب(SYNTAxE):

ويطلق على التركيب على جزء من علم النحو الذي يصف القواعد التي بواسطتها تتركب الوحدات الدلالية في الجملة، أي علم النحو الذي يعالج الوظائف النحوية، ويميز تقليدات علم الصرف ويدرس أشكال أو أجزاء الخطاب وصرفه وتشكيل الكلمات أو الاشتقاق، وعلم التركيب يكون مختلطا أحيانا مع علم النحو نفسه.[2]

ويقابل هذه المصطلح في اللسان العربي مصطلح" النظم" الذي لم يأت إلى الوجود إلا بعد نزول القرآن الكريم، لأن العرب كانوا سلقيّين وفصحاء بطبعهم وكانت اللغة العلمية هي السائدة عندهم[3]. لكن بمجيء القرآن بدأ الاهتمام بصياغة الكلام، فكان التركيز على صحة مخارج الحروف وائتلافها وسلامة اللغة وعلاقة الألفـــــاظ ببعضها، وسلامة الجمل والعلاقة بين اللفظ، والمعنى وما يحمله من جمال، [4] وقد تعزز هذا الاهتمام أكثر في العصر العباسي لما توسعت الدولة العربية، وأخذ الذوق العربي في الانحراف بتفشّي اللحن ونقص البلاغة، وكان القرآن والكلام العربي، من الأسس التي يرجع إليها في التّقنين اللغوي، لهذا كان الإعجاز القرآني سببا مباشرا في تدارس النظم في القرآن الكريم باعتباره معجزا ومتحديا لما هو مألوف لدى العرب في كلامهم ومن بين المتحدثين عنه أبوعبيدة، معمر بن المثنى عندما ناقش مجاز القرآن رغم أنه لم يحدد معالم تحد هذا النظم.[5]

---

[1] – ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسة علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1966، ص ص 75،81.

[2] – VOIR . J. DU BOIS . DICTIONNAIRE DE LINGUISTIQUE .

[3] – ينظر، صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،(دط)، 2004، ص 92.

[4] – أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون ،دار الجبل، بيروت، ج1، ص 20.

[5] – صالح بلعيد، نظرية النظم، ص 109.

ودرسه المبرد من خلال مراعاة الفروق في « تأليف الكلام، فحق البلاغة – حسبه إحاطة القول بالمعنى واختيار الكلام وحسن النظم، حتى تكون الكلمة مقاربة أختاه ومعاضدة شكلها وأن يقرب البعيد به أن ويحذف منها الفضول»[1].

لكن المؤسس الحقيقي لنظرية النظم هو الإمام" عبد القاهر الجرجاني" في كتابه" دلائل الإعجاز" والذي أفاد فيها من جهود سابقيه في التفاهم للنظم وإثبات قيمته رغم أن فضل التنظير والتطبيق يبقى دون منازع[2]، وهذا لما أقره هو نفسه قائلا «وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن النظم، وتفخيم قدره، والتنويه بذكره وإجماعهم أن لا فصل من عدمه، ولا قدر لكلام إذا هو لم يستفهم له ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ»[3]، ويعرف عبد القادر الجرجاني النظم بقوله« واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أن لا تعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك كزيد منطلق، وزيد ينطلق، ومنطلق زيد، وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك إن تخرج أخرج، وإن خرجت خرجتُ، وإن تخرج فأنا خارج، وأنا خارج إن خرجت، وأنا إن خرجت خارج، وفي الحال إلى الوجوه التي ترتبها في قولك جاءني زيد مسرع، وجاءني يسرع وجاءني وهو مسرع أو هو يسرع، جاءني قد أسرع، فيعرف لكل من ذلك موضعه، ويجيء حيث ينبغي»[4].

ولم يقف عند هذه الأبواب فقط بل ألزمه الأمر على النظر في الحروف أيضا قائلا «وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصيته في ذلك المعنى فيصبح كل من ذلك في خاص معناه، نحو يجيء " بما" في نفي الحال" و"بلا" إذا أراد نفي الاستقبال و"بأن" فيما يترجح بين أن يكون أو أن لا يكون، وبـــ"إذا" فيما علم أنه كائن وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الوصل فيها من موضع الفصل»[5]، ومن هنا يكون النظم تأليف يضم مجموعة عناصر متحدة في الكلام حتى يكون حسنا وهذه العناصر هي [6]:

- حسن اختيار أصوات الكلمات.

---

(1) – صالح بلعيد، نظرية النظم ، ص 99.

(2) – محمود أحمد نحلة، البلاغة العربية – علم المعاني، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1990، ص ص 20،21 .

(3) – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان، ط2، 1998، ص 80.

(4) – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(5) – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(6) – ينظر، صالح بلعيد، نظرية النظم، ص ص 92،93.

- تعليق الكلمات في ذاتها.
- تعليقها بما يجاورها، لا ضمها كيفما جاءت.
- مراعاة المواقع النحوية الأصلية حسبما يقتضيه النحو العربي.
- مراعاة المعنى المباشر وغير المباشر.

- إذا كان" النظم": هو توخي معاني النحو فهو إذن على صلة وثيقة بالمعجم، كون المعجم يستفيد من المعاني النحوية في تسجيل دلالة الأدوات وبيان الوظائف النحوية.*

3-4-علم الدلالة (Sémantique) :

لقد تبلور المصطلح – علم الدلالة- على يد ميشال بريال(M.BREAL) في أواخر القرن التاسع عشر في صورته الفرنسية (sémantique) ليشير إلى فرع من فروع علم اللغة العام وهو"علم الدلالات"

وهذه الكلمة في حقيقتها مشتقة من أصل مؤنث يوناني (sémantique)، مذكره (sémantikos) المقصود منها: يعني ويدل، ومصدر هذين الأصلين هو (séma) أي الإشارة، أما فيما يخص المصطلح بالإنجليزية فهي: (sémantique). [1]

وقد عرف هذا العلم بأنه « "العلم الذي يدرس المعنى" أو "هو الفرع من علم اللغة الذي بتناول نظرية المعنى" أو ذلك "العلم الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى" ». [2]

فموضوعه أيضا بالدرجة الأولى هو المعنى أي مدلول الدليل اللغوي على اعتبار إذن أن الدليل اللغوي يتكون من شكل هو الأصوات المكونة له، ومحتوى – المعنى – ؛ فالشكـــل والمحتوى هما المكونان للدليل اللغوي، وقد اصطلح عليهما في اللسانيات الحديثة بالدال والمدلول، والدليل اللغوي هو عبارة عن وحدة معجمية تعتبر الوحدة اللغوية الأساسية وهذه الوحدة هي قوام المعجم، وهذا المعنى الذي نتحدث عنه هو معنى معجمي، أي أن الدلالة تشترك مع المعجم كون موضوع هذا الأخير يقوم

* – ينظر تفصيل هذه النقطة في عنصر مفهوم المعنى النحوي، من هذا الفصل.

[1] – ينظر، فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص 6.

[2] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 11.

على الكشف على معاني الوحدات المعجمية أو المفردات، على أن الدلالة لا تقتصر اهتمامها على هذا الجانب فقط، بل تتعداه إلى الدلالة النحوية الناتجة عن معاني التراكيب النحوية [1].

فضلا عن أن المعجم يستفيد من النتائج التي تتوصل إليها المناهج الدلالية الحديثة؛ فلوعدنا إلى الدلالة سنجدها قد اتخذت أربعة مناهج في بحثها الدلالي وهي: المنهج الوصفي، المنهج التاريخي المنهج التقابلي، والمنهج المقارن. ولا عجب من ذلك خاصة إذا عرفنا أن هذه المناهج هي التي يستخدمها البحث اللغوي في بحثه في مختلف المجالات، وعلى هذا نجد علم دلالي وصفي، علم دلالة تاريخي، علم دلالة تقابلي وآخر مقارن: [2]

الأول: يعد جزءا من الدراسة الوصفية للغة، التي تبحث في لغة واحدة أو لهجة معنية في زمن معيّن ومكان محدد، كأن تكون دراسة دلالية في الشعر الجاهلي مثلا، أو للقرآن الكريم أو للغة العربي المعاصرة، أو للهجة قديمة أو حديثة، وهذه الدراسة الدلالية من شأنها أن تفيد في إعداد المعجمات اللغوية الأحادية اللغة أو المعجمات اللهجية .

الثاني: علم الدلالة التاريخي، فهو جزء من علم اللغة التاريخي الذي يقوم بدراسة تاريخية للغة أو لهجة واحدة، وهذا النوع من الدلالة مرتبط أشد ارتباط بالمعجمات التاريخية.

الثالث: علم الدلالة التقابلي؛ فجزء من البحث اللغوي التقابلي، الذي يبحث في لغة ولغة، أو لغـــــة ولهجة،أو لهجة ولهجة، ويكـــون الهدف من هذه الدراسة تحديد الفروق الدلالية بين المفـــردات في كلا المستوين، وتفيد هذه الدراسة في إعداد المعجمات الثنائية اللغة، ليبقى علم الدلالة المقارن الذي هو جزء من علم اللغة المقارن الذي يبحث في عدة لغات تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة فتكون الدراسة الدلالية فيه في مفردات اللغات السامية لمعرفة المعنى الأقدم، ومعرفة التطور العلمي الدلالي لهذه المفردات في هذه اللغة، وهذا النوع من الدلالة وثيق الصلة بالمعجمات التأصيلية التي تبحث في أصول الكلمات وبالمعجمات العامة لما تذكر تأصيل الكلمات في أول المادة، فكل هذه المناهج إذن لها ارتباط بنوع من أنواع المعجمات.

بالإضافة إلى أن النظريات الدلالية الأخرى، كالسياقية والتحليلية التركيبية، فنظرية الحقول الدلالية تساهم في تحديد معنى المفردات، فالمعنى يكون عاما في المعجم وهذه الآتية تقوم بتصنيف

---

[1] – ينظر، إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 44، 45.

[2] – ينظر، محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 43–45.

المفردات إلى حقول مختلفة ويأتي صانع المعجم ليستفيد من هذا التصنيف في إعداد معجم، خاصة فيما يتعلق بالمعجمات الدلالية ومن هنا تكون الدلالية « مكون أساسي من مكونات النظرية المعجمية»[1].

3-5-الإيتمولوجيا أو علم التأصيل(etymology): وعلم التأصل هو العلم الذي يبحث في «تاريخ الكلمة وأصولها وما يعتريها من تغير في المعنى والمبنى ...، فمعرفة المباني السابقة أو الأصلية للكلمة قد يساعد في توسيع مداها الدلالي؛ أي توظيفها لمعاني جديدة ترتبط بشكل ما بالمعنى الأصلي، فهكذا مثلا استخدمت كلمة قطار بالمعنى الحديث(train)، بعد أن كانت تعني مجموعة الإبل يلي بعضها البعض في نسق واحد»[2].

ويعد هذا العلم من الفروع اللغوية الصوتية التي استقطبت اهتمام العديد من الباحثين لما لها من أهمية في معرفة أصـــــول الكلمات وأصول الأجنـــــاس البشرية وما يلحقها من تغير وتبدل في المعنى والمبنى، وللتعقيد مهمته نجده يتكأ على العديد من العلوم، ويعمل على توظيف منهجيتها المستحدثة كعلم الدلالة وعلم الأصوات الوظيفية والتاريخ والعلوم الاجتماعية وعلم الأجناس، والسلالات البشرية والأديان، والإحصاء ... وغيرها [3].

ويدخل ضمن التأصل الاشتقاقي في ما يلي :[4]

« - أصل الكلمة سواء كان وطنيا أو أجنبيا، مع بيان اللغة أو العائلة اللغوية شكل الكلمة أول دخولها اللغة مع بيان ما لحقها من تطور صوتي أو دلالي.

-بيان العلاقة الاشتقاقية بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة »

وتعمل المعجمات العربية المعاصرة على الإفـــــادة من " الإيتيمولوجيا" والدراسات والرجوع بها إلى أمهاتها، لما في ذلك من فوائد جمة، أهمها تكوين فكرة عن الأصول البشرية وتقاطع حضاراتها[5]، ومن أهم المعجمات التي تستفيد من هذه المعلومات، المعجمات التاريخية، والمعجمات

---

(1) – إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم ، ص 51.

(2) –عبد الصاحب مهدي علي، معجم مصطلحات الترجمـــة التحريرية والشفهية، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2007، ص 52-54. voir A.D.U.G.P, la nouvelle encyclopedie dictionaries, paris, 1999, p677

(3) – ينظر، الأخضر بن حويلي ميدني، المعجمية العربية، ص 782.

(4) – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 152 .

(5) – ينظر، الأخضر بن حويلي ميدني، المعجمية العربية، ص 79.

الاشتقاقية التي لابد أن تقدم إطارا كافيا داخل كل مادة لتأصل الكلمة اشتقاقا والمعجمات العامة بشكل أقل.[1]

3-6-علم المصطلح :

المصطلح في اللغة العربية مأخوذة من مادة " صَلُح"، والصلاح ضد الفساد، تقول صَالِحٌ الشيء، يَصْلُحُ صُلُوحًا، مثل دخل، دخولا....والصلاح بكسر الصاد: المصالحة، وقد اصطلحا وتَصَالَحَا واصّالَحَا وأيضا مشدّدة الصاد، والاصطلاح نقيض الفساد، والاستصلاح نقيض الفساد.[2] والاصطلاح في المعجم الوسيط؛ هو اتفاق طائفة على شيء مخصوص، وهو عبارة عن مصدر للفعل اصطلح.[3] ومن هذه التعريفات الثلاث نجد أن الاصطلاح هو ضد الفساد وهو السلام، والاتفاق أيضا وغير بعيد عن هذا نجد الجرجاني يعرفه بأنه «عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية شـــيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما»[4]، وقيل أيضا «الاصطلاح اتفـــاق طائفة علـــى وضع اللفظ بإزاء المعنـــى، وقيـــل الاصطلاح لفظ معيـــن بين قوم معينين»[5].

ومن هذه التعريفات يمكن استخلاص أهمّ المقومات التي يقوم عليها المصطلح وهي:[6]

- الاتفاق، انتقال اللفظ للدلالة على معنى جديد غير المعنى اللغوي الذي وضع له.*
- ضرورة وجود مناسبة بين المعنيين.
- بيان المراد (ويقصد به هنا الهدف من وضع المصطلح).
- وجود جماعة محددة تستخدمه .

---

(1) – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 152.

(2) – ينظر، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، مادة صلح، ج1، ص ص 333،334.

(3) –مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة "صلح"، ص 545.

(4) –علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ص30.

(5) –المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(6)– ينظر، مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ج1،(د،ط)، 2003، ص 15.

*– أي اقتدار المصطلحات على تجاوز الدلالات اللفظية المعجمية إلى تأطير تصورات فكرية و تسميتها في إطار معين تقوي على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة في لحظات معينة فالمصطلح بهذا المعنى هو الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم، والتمكن من انتظامها في قالب لفظي يمتلك قوة تجميعية وتكثيفه لما قد يبدو مشتتا في التصور، رضا جوامع مع إشكالية المصطلح النقدي في المصطلح العربي الحديث، مجلة الناص، جامعة جيجل،ع6، ديسمبر2005، ص 157.

ومن هنا يكون من الضروري على المصطلح أن يكون متوفرا على هذه الضوابط حتى يسمى "المصطلح" والمصطلح إذن قد يكون كلمة أو أكثر اتفق طائفة من العلماء على اصطلاحها على معنى خاص يكون بينه و بين المعنى اللغوي مناسبة ما، ولهذا نجد أنّ لكل طائفة من العلماء في أيّ تخصص علمي ما مجموعة من المصطلحات محدودة الدلالة.

ويبقى الاستعمال لهذه الأداة يبرز ولا شك مدى مقدرة المشتغل بها وقدرة إدراكه، خطورة استعمالها الاعتباطي؛ فالتحكم في المصطلح هو حتما التحكم المعرفة التي يراد إيصالها.

وعلم المصطلح من أهم الروافد التي تستقي منها المعجمات مادتها، إذ يعتبر خزينة مصطلحاتية واسعة للمعجمات المتخصصة خاصة تلك التي تتعلق بالعلوم، فهذه المعجمات « تعد جانبا تطبيقيا لهذا العلم»[1].

وتبقى المصطلحات العلمية والتقنية ذات المعاني الخاصة ألصق بمهمة المعجم، وكلما كان المصطلح شائعا و كثير التداول، كان أدخل في وظيفة المعجم، وألصق به، وقد قدر اللغويون نسبة توجد هذه المصطلحات في المعجمات الشاملة بحوالي 40% من المداخل أما في المعجمات المتوسطة فتتراوح ما بين 25% إلى 35% لكن هذا لا يعني فتح المجال لها لتدخل كيف ما شاءت خاصة في المعجمات الشاملة والمتوسطة فتصبح بذلك مماثلة لمعجمات المصطلحات وتترك وظيفتها الأساسية التي وضعت لها[2].

ويمكننا أن نلخص هذه الروافد في المخطط التالي:

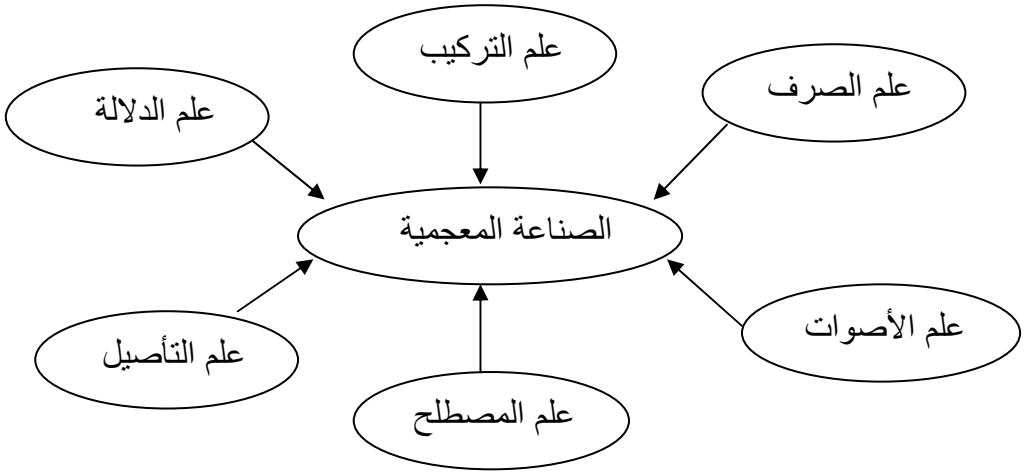

[1] – لخضر بن حويلي ميدني، المعجمية العربي، ص 77.

[2] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 161.

4- أنواع المعجمات:

إن المعجم معجمات كثيرة ومتعددة، فهي لا تأتي عادة على صورة ثابتة، وهيئة واحدة، وإنما تتنوع تبعا لاختلاف وظائفها وطبيعة مستعمليها، واختلاف أعمارهم، ونوعية اللغة المستعملة وعددها والمادة المجموعة وطبيعتها ، وطريقة الترتيب المتبعة، إضافة إلى أشكالها النهائية الذي تخرج بها إلى الواقع، وسمة العموم أو الخصوص[1]، فهذه الاعتبارات كلها جعلتنا نسجل عدة أشكال للمعجمات أقرتها تقسيمات علماء اللغة والمعجمات، إذ منها المعجمات اللغوية التي تشرح ألفاظ اللـــــغة، والمعجمات الموضوعية التي تنظم ألفاظ اللغة حسب الموضوعات، والمعجمات الأحادية اللغـــة التي تعتمد لغة واحدة بحيث تكون لغة الشرح هي نفســـها لغة المداخل، والمعجمات الزوجية أو الثنائية اللغة التي تكون فيها لغة الشرح مخالفة للغة المداخل، والمعجمات التأصيلية والاشتقاقية، والمعجمات التاريخية التي تبحث في تطور المفردات واستعمالاتها عبر العصور، ومعجمات الأبنية التي تقوم على وصف مفردات اللغة في حقبة زمانية ومكانية محددتين معجمات المصطلحات التي تتناول المصطلحات المتعلقة بعلم من العلوم أو فن من الفنون..الخ، معجمات الأبنية، معجمات التثقيف اللغوي ولحن العامة، معجمات التراجيم ومعجمات البلدان، المعجمات الإليكترونية..الخ.[2]

4-1-المعجمات اللغوية :

و تسمى أيضا بالمعجمات العامة أو المعجمات المجنسة « وهي تلك المعجمات التي تعالج اللفظة و تضبطها وتبين أصلها، ومشتقاتها، وتشرح مدلولها، وتتخذ لها نهجا خاصا في ترتيب الألفاظ معتمدا على الترتيب الهجائي أيا كان لون ذلك الترتيب و مداره» [3]، ويفيد هذا النوع من المعجمات البـــاحث الذي يكون على علم بلفظ ما ويحاول أن يبحث عن شيء مجهول يتعلق بطريقة النطق، أو المعنى، أو بالاشتقاق، أو درجة شيوعه في الاستعمال، وما على الباحث إذن إلا العودة إليها من خلال هذا اللفظ الذي يكون مدخله إلى المعجمات اللغويـــــة المختلفة، وقد اختلف هذا النـــوع من حيث طرق الترتيب، إذ نجد منها مـــا هو مرتب ترتيبا هجائيا سواء باعتبار مخارج الحروف، أو ما يعرف بالترتيب الصوتي الذي ابتدعه الخليل بن أحمد الفراهيدي من أجل تنظيم مواد معجمة "العين" إذ نجده

---

[1] – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص31.

[2] – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص ص184،185 .

[3] – ينظر، عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية، ص41.

قد عمد إلى تتبع مخارج الحروف ودبّر فيها واحدا واحدا، واهتدى لأن يبتدئ بإدخال حرف منها في الحلق، عندما لم يتمكن من الابتداء بالألف لأنه حرف معتل، وكره بعده أن يبتدأ بالباء إلا بعد حجة واستقصاء، مستعينا في ذلك بالنطق، فاتحا فاه بالألف، ثم يظهر الحرف ساكنا، فقدم ترتيبا خاصا به اتبعه في تنظيم مواد معجمه بادئا إياه بـــ"العين" ثم "الحاء" و"الهاء" و"الخاء" و"الغين" و"الجيم" و"الشين" و"الضاد" و"الصاد" و"السين" و"الزاي" و"الطاء" و"الدال" و"الباء" و"الضاد" و"الذال" و"التاء" و"الراء" و"اللام" و"النون" ثم "الفاء" و"الميم" وبعدها "واو" و"ألف" و"ياء" وختمها بالهمزة،[1] وقد تبعه في هذا التقليد (الترتيب الصوتي)- كل من القالي، في معجمه " البارع" والأزهري في " تهذيب اللغة " والصاحب بن عباد في " المحيط في اللغة" وابن سيدة " في "المحكم".

و يندرج ضمن الترتيب الهجائي أيضا، الترتيب الألفبائي مع مراعاة التقفية أو الحرف الأخير من كل كلمة، وقد اتبعه الجوهري(ت393 هـــ) في"صحاحه"، وابن منظور(630،811هـــ) في "لسانه"، والفيروز أبادي (729-817 هـــ) في قاموسه "المحيط"، والزبيدي (1145-538 هـــ) في"تاج العروس" .

أو حسب أوائل الكلمات، وممن سار عليه: الزمخشري (467-538 هـــ) في معجمه "أساس البلاغة"، والفيومي (ت 770 هـــ) في "المصباح المنير"، إضافة إلى المعجمات الحديثة، "كالمعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، و"محيط المحيط" للبستاني.[2]

ويندرج ضمن هذه النوع من المعجمات أيضا، معجمات الأبنية* كمعجم" ديوان الأدب" للفرابي (350 هـــ)، "شمس العلوم" لنشوان بن سعيد الحميري (467-538 هـــ)، و"مقدمة الأدب" للزمخشري (467-538 هـــ)[3] .

يمكننا أن نمثل لهذا النوع من المعجمات بالمخطط التالي :

---

[1] – ينظر، الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، "المقدمة"، ص أ- أ.

[2] – ينظر،عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية، ص ص42،43.

*–وقد ظهر الاهتمام بأبنية العربية في وقت مبكر على يد النحاة إذ حاولوا في بداية الأمر حصر أشكالها والتمثيل لكل منها، ثم تلوه بتخصيص بحوث للأبنية التي تعد ضبطها ومنها ما خصص للأبنية النادرة، وقد كانت هذه البحوث مصاحبة لاتجاه معجمي أخذ شكلين: أحدهما وجّه اهتمامه لأبنية الأسماء أو الأفعال، وسمي هذا النوع بالمعجمات النوعية، أما الآخر فقد أخذ ثوب المعجم الكامل الذي يتناول أبنية الأسماء والأفعال معا، أحمد مختار عمر. ينظر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص33.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

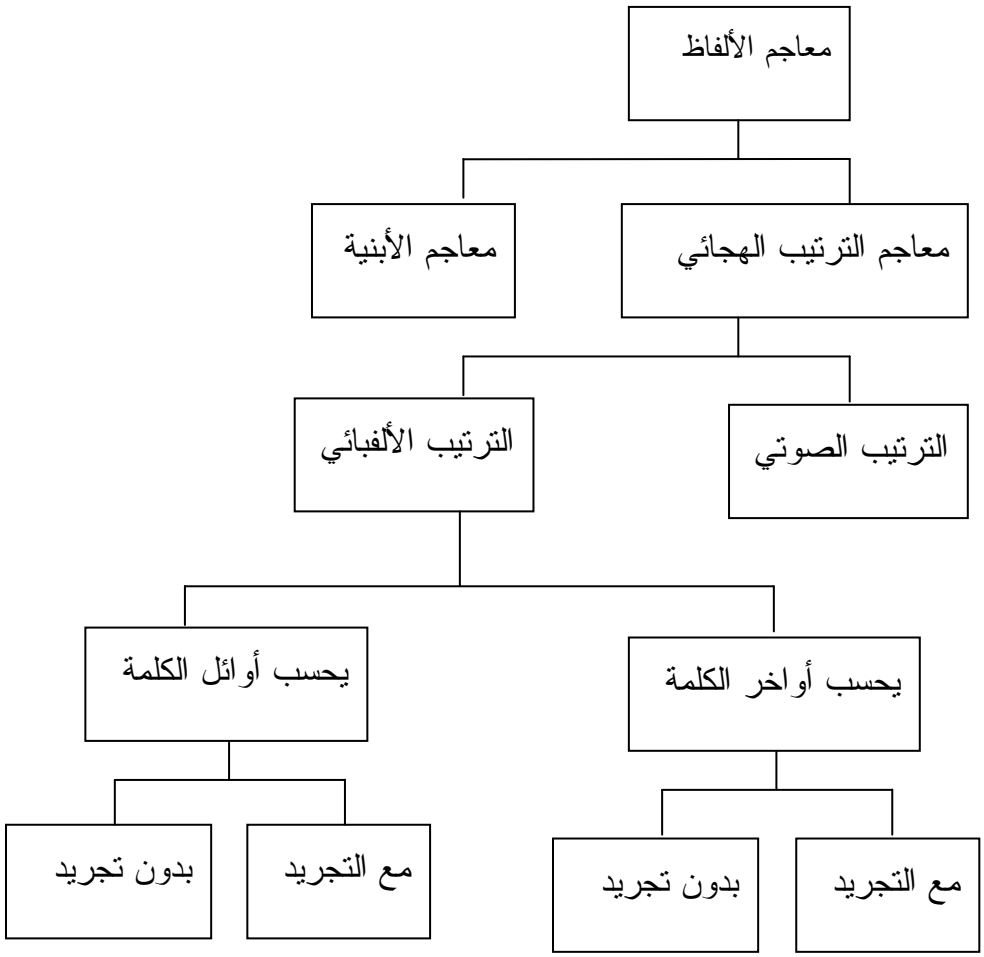

4-2-معجمات المعاني:

هو لون من ألوان التأليف المعجمي، يعمل على ترتيب الثروة اللغوية أو اللفظية ضمن مجموعة من الألفاظ يجمعها معنى عام، أي أن المعجمي يجمع الألفاظ المتصلة بالخيل و النبات أو الشجر وغيرها، و يجعلها تحت عنوان واحد يجمعهما،[1] وتوجد في التراث العربي عدة أنواع من المعجمات الموضوعية، إذ منها ما اهتم بغريب اللفظ كـ" الغريب المصنف" لأبي عبيدة(ت 224هـ) ومنها ما كان تعليميا يهدف أصحابه إلى تقريب الألفاظ لمن أراد حصيلة لغوية تساعده على الكتابة العربية الفصيحة[2]، ويتم تصنيف ألفاظ هذه الكتب في موضوعات مع ذكر الألفاظ الخاصة بكل موضوع دون النظر إلى الحروف الأصلية أو الزائدة، ومن هذه الكتب" كتاب الألفاظ " لابن

[1] – ينظر، نور الهدى لوشن، مناهج البحث اللغوي، ص254 .

[2] – ينظر، محمد سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، 2002، ص 15.

السكيت(ت644 هـ)، و"جواهر الألفاظ" لقدامة بن جعفر (ت 337 هـ)، "الألفاظ الكتابية" لعبد الرحمن الهمداني (ت 327 هـ)، و"فقه اللغة" للثعالبي (ت 429 هـ)، ويبقى أكبر معجم موضوعي في اللغة العربية هو"المخصص"لابن سيدة(ت 457 هـ)، إذ يمثل قمة التأليف المعجمي في هذا المجال، وسع فيه صاحبه دائرة الموضوعات التي طرقها، لتشمل الألفاظ المتعلقة بخلق الإنسان وأعضائه، وعلاقته بالمجتمع، والألفاظ المتعلقة بالسلاح، والخيل، والإبل، والغنم، والأنواء، والماء...الخ[1].

وتختلف هذه المعجمات عن معجمات الألفاظ في نقاط عدة منها: المنهج فالأولى سارت على أساس الموضوع، والثانية على أساس حروف المعجم كما رأينا سابقا:

– **الاختلاف في الموضوع:** فالموضوعات التي طرقتها معجمات الموضوعات مختلفة كثيرا عن تلك التي أخذتها معاجم الألفاظ الأساسية، فالأولى كانت مقصورة على ما هو موجود في شبه الجزيرة، من نبات، وشجر، والإنسان وكل ما يتعلق به من أعضاء، وغذاء، ولباس، ومراحل نموه..الخ، فالتزامها بهذه الموضوعات فيه من الدقة الشيء الكثير، أما معجمات الألفاظ بصفة علمية ومعانيها واشتقاقاتها ولهذا كان ترتيبها مركزا على أساس اللفظ، أما الأخرى فكان المعنى هو الذي يتحكم في عرض هذه الألفاظ .

– **الاختلاف في الهدف:** إذ يهدف النوع الأول (معجمات المعاني) إلى تزويد المؤلف، أو الكاتب، أو الباحث، أو الأديب بألفاظ لمعاني تختمر في ذهنه؛ أي التثقيف اللغوي للمشتغلين بالكتابة، أما النوع الثاني فيرمي إلى شرح المعاني الغامضة وتفسيرها لا أكثر، لذلك نجد أن للشاهد فيه، دورا مهما في المساعدة على فهم معاني الألفاظ، في حين يكون دورها محدودا جدا في النوع الأول: لأن الكلمة التي في الذهن هي نفسها الشاهد،[2] « فمعجمات المعاني لا تفيد من عثر على كلمة وأراد ضبطها وشرحها، و لكنها تفيد من يدور في ذهنه معنى من المعاني أو يفكر في موضوع ما، ويريد أن يجمع الألفاظ، المتعلقة بذلك الموضوع، أو ذات المعنى»[3].

---

[1] – ينظر، محمود فهمي حجازي،علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص ص114،113.

[2] – ينظر، محمد سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص 17–20.

[3] – ينظر، عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية، ص138.

4-3- المعجمات أحادية اللغة(monlingual dectionary):

هو معجم يعتمد على لغة واحدة فقط بحيث تكون لغة مداخله من نفس لغة الشرح، كأن يكون المعجم مثلا: عربي/ عربي، فرنسي/ فرنسي، إنجليزي/ إنجليزي. ومما يمكننا أن ندرجه ضمن هذا النوع المعجمات العربية القديمة " كالعين" و"الصحاح" وغيرها،[1] وهذا النوع عادة ما يكون موجه لأبناء اللغة أو المتكلمين الوطنيين.[2]

4-4- المعجمات ثنائية اللغة(bilingual dectionary) :

وهذه المعجمات مخالفة لسابقتها تماما – المعجمات الأحادية اللغة، إذ أنها تستخدم لغتين مختلفتين إحداهما تجعلها للمداخل، والأخرى للشرح،[3] وهي عادة ما تكون صغيرة أو متوسطة الحجم ألفت في عالمية اللغـــة، وقد ضم العالم العربي الإسلامي جماعات وأقوام أخرى، كالأقلية من الهنود التي كانت موجودة في الأندلس، وبعض المسيحيين في مصر، والأرامين في شمال العراق، لذا اضطروا إلى تأليف معجمات مزدوجة كمعجمات للعبرية مع العربية، وأخرى للقبطية مع العربية والسريانية والعربية، إضافة إلى الفارسيـــــة والتركيـــة مـــع العربية حتى تكون أداة لتيسيـــر قراءة الكتب العربيـــــة، ويرى علماء اللغة والمعجمات أنه أقدم نوع وصلنا حتى الآن،[4]وحجتهم في هذا أن مستعمل اللغة عادة ما يكون على دراية بلغته، فهو لا يحتاج إلى شروح أو تفسيـــرات لمفرداتها، وإنما يحتاج إلى شرح لمعاني ومفردات لغات أخرى يجد صعوبة فيها، ولهذا كان المعجم الثنائي من أقدم ما عثر عليه من معجمات في الحضارات القديمة،[5] ولهذا نجدها تهتم أكثر بتقديم معلومات عن اللغة المشروحة دون إعارة اللغة الشارحة أي اهتمام، ومن أمثلة هذا النوع في اللغة العربية " قاموس سعادة" لخليل سعادة (إنجليزي/ عربي) المغنى الأكبر" لحسن الكرمي، (إنجليزي/ عربي) "الكامل للطب" ليوسف محمد رضا(فرنسي /عربي)[6]...الخ

---

(1) – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص15.
(2) – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص41.
(3) – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص15.
(4) – ينظر، محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 19.
(5) – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص19.
(6) – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص41.

4-5- المعجمات التاريخية(Historical Dectionary) :

وهي عبارة عن معجمات لا تقتصر في جمعها لمادتها على فترة زمنية محددة أو مكـــان معين، وإنما تقوم بتتبع تطور معاني الكلمات وترصد حركية اللغة عبر مراحل حياتها المختلفة، حتى تكون نظرتها بذلك نظرة شمولية تبدأ من أقدم العصور إلى غاية العصر الذي يتـــم فيـــه وضع المعجم، خاصة من ناحية الاستعمال، حتى ينتهي في الأخير إلى ترتيب تطور استعمال المفردات سواء كان في المبنى أو المعنى، فضـــلا عـــن الشواهد التي يفترض فيها أن تكون مرتبة، مقابـــل الاستعمال، وبهذا يعثر فيه الباحث على جميع معاني ومباني الكلمات، وفي جميع مراحل حياة اللغة سواء كـــــــانت حية أو ميتة.[1]

والمعجم التاريخي إذن « يجب أن يكون قائما على العناية بالأصول ثم الفروع عن هذه الأصول وهذا يعني أنه يسرد المسيرة التاريخية مند نشأتها بل ولادتها إلى نهايتها، ولا أريد بـــ"النهاية" الموت والفناء وإن يكن هذا من الأمور الخاصة في جمهرة من الألفاظ التي عفا عنها الزمن، أو قل قد انتقلت الحاجة إليها ».[2]

ويمكننا أن نلخص أهم مميزات المعجم التاريخي في ما يلي[3]:

- تجنب الوصف أو التعليل في تقديمه لأصول الكلمات وتاريخها والالتزام بالسرد التاريخي.
- يعتمد على شواهد تكون محددة بفترات معينة من حياة اللغة.
- ترتيب المعاني فيه يكون بطريقة تبين تطورها وتوالدها بعضها عن البعض الآخر.
- احتوائه على ألفاظ ميتة يكون قد استمدها من مصادر تقوم على مواد وتسجيلات كتابية عائدة إلى فترات سابقة من حياة اللغة، وحتى أن معلوماته التي يقدمها عن طريق التّلفظ مبنية هي الأخرى على هذه التسجيلات.

ويفصل العلماء ضمن هذا النوع بين نوعين من المعجمات التاريخية:

4-5-1- المعجم التاريخي العام (Diachronic Lustoirical): ويهتم بالكلمات وتطورها من حيث المبنى أو المعنى أو طريقة الكتابة، مع تسجيل أصولها الاشتقاقية بداية دخولها اللغة

---

[1] – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص ص18،17.

[2] – إبراهيم السامرائي، رحلة في المعجم التاريخي، عالم الكتب نشر وتوزيع و طباعة، القاهرة، ط1، 1999، ص71.

[3] – ينظر، علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص41.

وصيرورتها، بعد فترات من التطور، ويمثل هذا النوع من المعجمات "معجم أوكسفورد" في اللغة الإنجليزية، الذي يعد أفضل معجم في هذا المجال على الإطلاق.[1]

4-5-2- **المعجم الاشتقاقي أو التأثيلي** (Etymological): «وأساسه التأصيلية التي تبحث عن أصول مفردات اللغة، وجذورها في ذات اللغة أو في غيرها من اللغات التي تعاملت معها وتفاعلت، وهذا النوع من المعاجم مفقود في العربية»[2]؛ فالتأصيلية معناها إذن رد اللفظ إلى أصله والبحث عن منبعه الأول، ومعناها الأصلي الذي وضع له، كما تعني أيضا رد المعرب والدخيل إلى أصله في اللغة الأجنبية التي أخذ منها مع ذكر المعنى الأصلي له في هذه اللغة،[3] وإذا كان هذا النوع -على غرار سابقه-، قد فقد في اللغة العربية فهو موجود في لغات أخرى؛ كالمعجم الايتيمولوجي للغة الأسكتلاندية الذي قام بنشره (John Janieson) (وزير سكوتلاندي).[4]

4-6-المعجمات الآنية (الوصفي) (Synchronic):

وتقوم على « وصف اللغة وجمعها وترتيبها من خلال مداخل، واستعمالات وتعاملات في حقبة زمنية ومكان معينين والتقيد بهما دون الخروج عليهما، سواء بوصف اللغة في إحدى مظاهرها أو كلية »[5].

وإذا كانت مواد المعجم التاريخي مأخوذة من سجلات تعود إلى فترة سابقة من حياة اللغة، فإن المعجم الوصفي يستقي مواده، وطريقة التلفظ ، وكذا الشواهد من الفترة التي يؤلف فيها، كما لا يبحث في أصول الكلمات وتاريخها، بل يصفها كما هي عليه في فترة الوضع- حالتها الراهنة- أما معانيه فترتب طبقا لمعايير الشيوع تارة، أو وفقا لمعيار وصفي آخر... [6]

4-7- المعجمات المتخصصة :

وهي معجمات تتناول شريحة معينة من النشاط الفكري أو المعرفي، علميا كان أو أدبيا أو فلسفيا من سماتها أنها متعددة باستمرار لخضوعها للفكر؛ فهي ترقى برقيه وتتقدم بتقدمه[7]...، وبمعنى

---

[1]- ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص56.

[2]- محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص269.

[3] - ينظر، نور الهدى لوشن، مناهج البحث اللغوي، ص ص264،265.

[4] - ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص57.

[5] - محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص269.

[6]- ينظر، على القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص42.

[7] - ينظر، نور الهدى لوشن، مناهج البحث اللغوي، ص ص264،265.

وبمعنى آخر فهي لا يشترط فيها أن تغطي جميع فروع المعرفة، وإنما تقتصر على فرع فقط، وهي عادة ما تهدف إلـــى خدمة التخصص ومساعـــدة القـــراء علـــى معرفة مصطلحات حقـــل معرفي ما واطلاعهم على معاني لغته.[1]

وقد كان للمعجمات المتخصصة الثنائية اللغة اهتمام خاص من قبل البلدان النّامية التي تترجم الكثير من المصطلحات العلمية والتقنية، إذ كان لتطور العلوم واتساع المعارف والإطلاع على الآداب التي تأتيها من اللغات الأخرى، كما كان للنظريات النقدية الحديثة أثر في ظهور مصطلحات لها ما يقابلها في هذه البلدان، فتطلب هذا وضع معجمات تعنى بالمصطلحات، وتقوم بشرحها وتفسيرها وتبين مدلولاتها، مع ما في هذا العمل من صعوبات تواجه المترجم؛ كاختلاف الترجمة باختلاف البيئات ورسم الحروف وطريقة نطقها، ووجود أكثـــــر من صـــوت في لغة تعبر هذه الأصوات عن صوت واحد في لغة أخرى،" الحـــاء" و"الهـــاء" في العربية و" H " في الفرنسية مثلا، وغموض المعاني الناتجة عن البناء التركيبي في بعض الأحيان، ومن أمثلة هذا النوع "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها" لأحمد مطلوب، معجم "المصطلحات الأدبية الحديثة" اعتنى بمصطلحات الأدب، معجم "ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهو معجم يستجيب لمستحدثات الحضارة الحديثة،[2] معجم "المصطلحات الطبية" لجوزيف حنى، "معجم المصطلحات الزراعية" للشهابي،[3] إضافة إلى سلسلة أخرى من المعجمات كان منها ما أنتجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب بالرباط.

4-8-المعجمات العامة:

إذا كانت المعجمات المتخصصة، تقوم – كما سلف الذكر– على فرع من فروع المعرفة، فإن المعجمات العامة يشترط فيها أن تكون ملمّة بأكبر قدر ممكن من مفردات اللغة، فتكون جميع فروع المعرفة ممثلة فيها، كما يجب أن تستطلع هذه المعجمات والكتب والمجلات المتداولة لدى مستعمليها خدمة لهم مسبقا كي تتخذها مصدرا تستمد منه مادته المعجمية.[4]

---

[1] – ينظر، على القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص46. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001، ص ص272،273.

[2] – ينظر، سليمان فتح الله ، دراسات في علم اللغة، ص ص 119–125.

[3] – ينظر، على القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص46 .

[4] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4-9-معجم التثقيف اللغوي و لحن العامة:

ظهر اللحن في اللغة العربية في وقت مبكر، و بالضبط في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نتيجة دخول غير العرب في الإسلام من أحباش وروم وفرس، ليزداد باتساع رقعة الدولة الإسلامية، وما وقوف المعجمات على فترة زمنية، ومكان محدد، إلا دليل على فساد الألسنة و انتشار الألفاظ الدخيلة في العربية.[1] ولهذا نجد المتقدمين من أهل العلم و من تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا، قد درجوا أنفسهم على تلمس هذا اللحن وتتبعه،[2] «إذ بدأ الاهتمام بتأليف الكتب اللغوية الهادفة إلى تعليم الفصحى، والابتعاد عن تأثير العامية في الاستخدام اللغوي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، كان اللغويون قد اعتبروا اللهجات صورا فاسدة لبيان خطئها وأشاروا إلى ما ينبغي أن يقال بدلا منها في الفصحى[3]».

وهناك كتب كثيرة تدور حول هذا الموضوع، كان أقدمها "ما تلحن فيه العامة" للكسائي (ت279هـ)، و "أدب الكاتب" لابن قتيبة، ولم يقتصر الأمر على أخطاء العامة فقط، بل كانت أخطاء الخواص هي الأخرى محل نظر، وموضوع الكثير من الكتب ككتاب"التنبيه على حدوث التصحيف" لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت351هـ)، و"ذرة الغواص في أوهام الخواص" للحريري (ت 516هـ)،[4] « ولم يقف دأبهم هذا بل واصلوا المسيرة فكان لنا من هؤلاء جمهرة من السوريين واللبنانيين، في القرن الماضي، وآخرون في هذا القرن في مصر، والشام والعراق، وجهات أخرى من بلاد المسلمين»، ومن أمثلة ما جاء لديهم " معجم الأخطاء الشائعة" و"معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة" لمحمد العنّاني، الأوّل تناول فيه ما شاع بين الناس والكتاب والخطباء، والصحفيين، والمبدعين، والعلماء من أخطاء مع تصويب لها وذكر أمثلة تؤكد هذا الصواب، أما الثاني فيورد فيه الأخطاء اللغوية المعاصرة المتداولة مع التصويب أيضا و الاستشهاد.[5]

---

[1] – ينظر، سليمان فتح الله، دراسات في علم اللغة، ص125.

[2] – ينظر، إبراهيم السامرائي، معجم ودراسة في اللغة المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2000، ص135.

[3] – ينظر، سليمان فتح الله، دراسات في علم اللغة، ص ص127،128. محمود فهمي حجازي ،علم اللغة العربية، ص ص115،116.

[4] – ينظر، إبراهيم السامرائي، معجم ودراسة في اللغة المعاصرة، ص135.

[5] – ينظر، سليمان فتح الله، دراسات في علم اللغة، ص127.

5-10-معجمات التراجم (biograplacal dictionry):

وهي معجمات تضم ترجمات لحياة مجموعة من المشاهير مرتبة ترتيبا هجائيا،[1] والتراث العربي يحفل بالعديد من الكتب التي تقدم لنا ترجمات وافية للغويين، والنحاة، والفقهاء، والعلماء، والأدباء...إلخ، ممن كان لهم شأن يبين أبناء الحضارة العربية الإسلامية ومن هذه الكتب "طبقات النحويين واللغويين "للزبيدي"، نزهة الألباء في طبقات الأدباء" للأنباري (ت577هـ)، و"معجم الأدباء" لياقوت الحموي(ت629 هـ).[2]

4-11- المعجمات الإلكترونية: إن الدراسات المعجمية لم تكن بعيدة كغيرها من الدراسات اللغوية الأخرى عن التطورات التقنية الحاصلة، إذ ظهرت في السنوات القليلة الماضية معجمات إلكترونية تسعى أن تتجاوز المعجم التقليدي وتحل محله لما فيها من دقة ويسر، وتقوم هذه المعجمات على:

- تخزين واستيعاب بعض المعجمات المعروفة في ذاكرتها وبرمجة ألفاظها برمجة آلية.
- تسهيل وتيسير مهمة الباحث في العثور على ما يرده فيها بدلا من تضييع الوقت الطويل، فالبحث عن كلمة في المعجم التقليدي يتطلّب جهدا ووقتا كبيرين، في حين تمده هذه المعجمات بمعلومات في بضعة ثوان فقط.
- إمكانية تجاوزها عملية إظهار المعاني المرادة من شكلها المكتوب إلى نطق لهذا المكتوب، وهذه الخاصية مفتقدة في المعجمات التقليدية.

وتتسم هذه المعجمات بتعدد لغاتها فمنها العربية الإنجليزية، العربية التي تورد المعنى الإنجليزي لكلمة عربية والمعنى العربي لكلمة إنجليزية، ومنها ما تورد المعنى الإنجليزي لكلمة عربية والمعنى العربي/إنجليزية، ومنها ما يورده بالإنجليزية والفرنسية معا، وحتى الإنجليزية والإيطالية للتطور أكثر فيما بعد، وتصبح لها الإمكانيات ما يفوق غيرها، ومن هذه المعجمات "معجم فرانكلين "الذي يحتوي على "معجم أوكسفورد" Oxford Dictionar، و"المعجم الناطق" المتعدد اللغات، و"السوبر مترجم".[3]

4-12- معجم الجيب(Pochit Dictionary):

وهي عبارة عن معجمات ورقيّة صغيرة الحجم، قليلة الصفحات، ورخيصة الثمن، تحوي مداخل يتراوح عددها ما بين الخمسة آلاف والخمسة عشر ألف، تهتم بهجاء الكلمات، ومفيدة لمعرفة

---

[1] – ينظر، إبراهيم السامرائي، معجم ودراسة في اللغة المعاصرة، ص135.

[2] – ينظر، سليمان فتح الله، دراسات في علم اللغة، ص143.

[3] – المرجع نفسه، ص 144- 146.

النطق، أما الشرح فيها فعادة ما يقوم على الشرح بالمرادف لدى تكون معـــــانيه غير محددة بدقة في أغلب الأحيان، وتتضمن إضافة إلى المفردات اللغوية بعض المعلومات الموسوعية المفيدة كالخرائط، وقد تكون هذه المعجمات ثنائية اللغة في حجم مفكرة تأسس عادة للسائحين. من نماذج هذا النوع، "المصباح المنير" (عربي/عربي) للفيومي، و"قاموس الجيب أصغر" لمجدي رزق غالي، (إنجليزي/ عربي، عربي/ إنجليزي)...الخ.[1]

إضافة إلى أنواع أخرى لا تقل أهمية عن هذه، لكن لا يسعنا ذكرها لتشعبها واختلاف الباحثين في تقسيمها، لنكتفي بما رأيناه أكثر أهمية وتداولا بين الأيدي.

5- مقومات المعجم و خطواته الإجرائية:

يعد العمل المعجمي من أصعب الأنشطة التي تعزى إلى مجالات علم اللغة وأكثرها تعقيدا،نظرا لما يتطلبه من مواصفات خاصة في صنّاعه الذين يتوجب عليهم أن يكونوا ذا صبر ودقة متناهيتين أولا، واطلاع كبير ومعرفة واسعة باللغة المعنية بالتأليـــف، وبنظامـــها العام، وبخصائص وحداتها المعجمية التي يقع عليها الاختيار أيضا ، إضافة إلى تحديد الهدف من معجمهم بدقة، مع تكوين صورة واضحة عن نوع المستعمل لهذا المعجم . وهذا ما يجعله عملا شاقا يصعب تحقيقه بسهولة[2]، لكنه يصبح يسيرا نوعا ما إذا ما أخذ الصانع بعين الاعتبار المواصفات العالمية التي وصلت إليها الصناعة المعجمية، واستقرت عليها منهجيتها، ولقد استقر لدى المعجميين وهي نتاج لاستقراء تاريخي مستنبط من المرحلة التي مر بها المعجم في العالم كله،[3] وقد أجملها العلماء في خمسة مبادئ هي على التوالي:

5-1- **جمع المادة المعجمية:** ويقصد بالمادة المعجمية (Lexical Items) تلك الكلمات والوحدات المعجمية التي يقوم المعجمي بجمعها وترتيبها وشرحها مضافة إليها المشتقات، وطريقة النطق، وتختلف المعجمات في طبيعة المادة المجموعة بحسب معايير تصنيفها، فهذه المادة تضيق وتتسع تبعا لطبيعة المعجم، وهدفه، وطبيعة مستعمليه، فيتصف تارة بالشمولية وتارة بالخصوص.

---

(1) – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 57.

(2) – ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 161.

(3) – خالد فهمي، تراث المعاجم الفقهية في العربية، دراسة لغوية في ضوء أصول صناعة المعجم والمعجمية، إيترك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003، ص178.

فما يرد في المعجمات المتخصصة يختلف عما تحتويه المعجمات العامة* [1] في جمعها طرقا شتى، كانت بدايتها بمشافهة الأعراب والأخذ عنهم، حيث تقيدوا في جمع اللغة بهذا المبدأ، مفضلين ما فاه به البدو دون الحضر، وما نطقت به قبائل معينة دون أخرى، متجاوزين كل ما جدّ من ألفاظ نتيجة التطور اللغوي الحضاري الحاصل في تلك الفترة، وإذا نظرنا في هذه المعايير التي فرضها اللغويون آنذاك يمكن أن تصنف مفردات اللغة العربية إلى مجموعتين كبيرتين:

إحداهما: تشمل المفردات المنسوبة إلى العرب البدو، والمتمثّلة في الشعر الجاهلي والرسائل اللغويـــة ذات الموضوعات المحددة التي تتعلق بالحشرات، والنبات، والحيوان والإنسان، ولغة القرآن وغريب لفظه ، والحديث النبوي، والأمثال السائرة، أو بالأحرى الرصيد اللغوي للعربية في عصريها الجاهلي والإسلامي.

أما الأخرى: فتمثّل ما جدّ من الألفاظ الحضارية والمصطلحات العلمية الناتجة عن انتقال العربية من حياة البداوة إلى حياة الحضارة، بعد قيام الدولة الإسلامية واشتداد أواصرها، واتساع رقعتها من بلاد فارس شرقا إلى حدود المغرب العربي و بلاد الأندلس غربا.

وقد لقيت شيوعا كبيرا في بيئات الخاصة والعامة، إلا أنهم لم يولوها أي اهتمام وأخذوا موقفا ثابتا منها لا رجعة فيه، رغم أنها كانت تمثل الجزء الحيّ من هذه اللغة، وكمّا لا بأس به، فالمجموعة التي اشتغل عليها المعجميـــون إذن هي المجموعة الأولى نظرا لسيطرة مبدأ تنقية اللغة على أذهانهم فراحوا بذلك يبوبونها وينظمونها ويجمعونها قاصرين كل جهودهم عليها.[2]

وقد سلك الخليل مسلكا ثان إلى جانب هذا هو طريقة الإحصاء الرياضي الناتج عن نظام التقاليب الذي اتبعه في معجمه" العين"، فقد كانت من أول الأشياء التي شغلت ذهنه لما أراد جمع مادة معجمه، الطريقة المثلى التي تكنه من حصر كل هذه الثروة المشتتة إذ رأى أن أبنية العربية لا تفوق الأربعة، وأنها محصورة بين الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، لكن لا يمكن أن يزداد عليها إذا ما غيّرت مواقع حروف الكلمة الواحدة فيما بينها،[3] والطريقة الأخرى؛ كانت مغايرة تماما لما سار عليها الأولون، وكان همّ أصحابها هو العودة إلى معجمات سابقيهم، والاتكاء عليها والانتقاء، منها أحيانا، وتهذيب مادتها وإخراجها في شكل معجمات جديدة أحيانا أخرى، فمادتهم إذن كانت مأخوذة من

---

* – ينظر العنصر السابق في أنواع المعجمات.

(1) – ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 161.

(2) – حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص ص382،383.

(3) – ينظر، عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص ص20،21.

نصوص مدونة لأمن أصلها الحي، وقد سيطرت هذه الطريقة على عقول المعجمين ردحا طويلا من الزمن دامت حتى العصر الحديث.[1]

أما في ما يخص مصادر الجمع فيمكن أن نجملها في ثلاثة أنواع: [2]

– **المصادر الأولية:** وتعد أهم المصادر وأفضلها على الإطلاق، وتتمثل في أن يأخذ المعجمي مادّته الحية من نصوص واقعية، وذلك بالعودة إلى الواقع الحي، ورصد الاستعمالات المختلفة .

– **المصادر الثانوية:** و تشمل مختلف المعجمات السابقة التأليف.

– **المصادر الرّافدة:** وتتمثل في تلك المراجع التي يمكن الاستفادة منها في إكمال النقص، وسد الثغرات التي يمكن أن يتعرض لها المعجمي أثناء الشرح للوحدات المعجمية للمعاني، ومعرفة مختلف السياقـــــات اللغوية المتعلقة ببعض الكلمات أو المصطلحات، وكـــذا التمـــثيل، أو في الاستشهاد وقد تعتمد في التوثيق أيضا .

فلكي يكون المعجم فعالا أكثر، وذا قيمة علمية وعملية في نفس الوقت، إذن ينبغي أن نضم داخله ما هو مستعمل فعلا من المفردات الفصيحة المستخدمة في جميع المجالات،أدبية، أو علمية، أودينية، بداية بأول مصدر وهو القرآن الكريم، ومضافا إليه كل ما يتعلق به من كتب التفاسير والقراءات، ثم الكتب المؤلفة في التخصصات العلمية والأدبية المختلفة شعرا أو نثرا، نحوا أو صرفا، أو تاريخا، أو جغرافيا، بإضافة ما ورد في المجلات، والمقالات الصحفية، ولغة الحصص المذاعة بالراديو والتلفزيون، كما لا يغفل أيضا ما أقر من الكلمات المعربة والدخيلة والمولدة التي خرجت إلى الاستعمال، ودخلت لغة الحياة اليومية الموسعة، أو لقيت استعمالا لدى المثقفين، مع ضرورة الإشارة إليها برموز.

–الوقوف على الاستعمالات الإقليميـــة المنتمية إلى العربية الفصيحة وتسجيلها والنص على محليتها، وموطنها الأصلي الذي ظهرت فيه.[3]

أما إذا تعلق الأمر بإنشاء قاعدة بيانية لمعجم عربي حاسوبي فسنجدها « تحتاج إلى عملية مسحيّة واسعة للفترة الزمنية المراد التعامل مع نصوصها، وربما يكفينا الأمر الآن أن نضع المنهج

---

[1] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص ص85،86.

[2] – المرجع نفسه، ص77. علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص ص 186،187.

[3] – ينظر، نور الهدى لوشن مناهج البحث اللغوي، ص269. علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 132.

لإخراج معجم للغة العربية المعاصرة ينبغي البدء به، ويمكن بعد هذا تطبيق الفكرة على أي فترة سابقة، يقوم هذا المنهج على جمع المادة من مصادر متنوعة »[1].

5-2- **اختيار المداخل: Lexical (entries):** « والمدخل (Entry) هو الوحدة المعجمية التي ستوضع تحتها بقية الوحدات المعجمية المشتقة وغير المشتقة»[2]، أو هو «عنصر يتضمن معلومات خاصة بمعان مختلفة أو بمفهوم خاص، وتعد المادة أو المدخل... العمود الفقري لأي عمل، يهدف في النهاية إلى صناعة المعجم، حيث إن المواد أو المداخل هي هدف صانع المعجم، يشرحها ويضبطها، ويبيّن اشتقاقاتها، وما إلى ذلك من الأمور التي تتضافر، وتتعلق من أجل التعريف بما يرد تحت المداخل»[3] .

ويتكون الجذر في اللغة العربية واللغات الاشتقاقية الأخرى في الغالب من الجذر(Racines-Root) أي الحروف التي تمثل البنية الأصلية الثابتة للكلمات والمشتقات والتي لا يمكن تغييرها أو الحذف منها، ويكون الجذر في اللغات السامية ومنها من صوامت (Consonants) أما في غيرها فقد يجمع بين صوامت وصوائت (Voiels) وقد نجد لهذا المصطلح عدة تسميات أو اصطلاحات أخرى استخدمت لنفس المفهوم، كمصطلح "العنوان" على اعتبار أنه عنوان للنص المعجمي الذي يليه، ويضم الشروحات والشواهد القائمة بذاتها، كما نعثر أيضا " المُعَيْجمة* وهي تمثل أصغر وحدة معجمية دالة في عرف اللسانيين البنيويين.[4]

وقد أصبح ضروريا على المداخل – في عرف اللسانيات الحديثة – أن تكون مشتملة على جميع أنواع الوحدات المعجمية – هذه الأخيرة التي تختلف باختلاف صورها الشكلية وسماتها الدلالية – سواء البسيطة منها أو المعقدة، الجزئية منها أو المركبة أو المتضادة[5].

– **الوحدة المعجمية الجزئية:** ويمثل هذا النوع المقولات النحوية والصرفية، كالسوابق، واللواحق، وحروف العطف، والضمائر المتصلة، إضافة إلى بعض الحروف كاللام والياء... الخ .

---

[1] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 78.

[2] – حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص21.

[3] – محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص203.

* – هذا المصطلح من اقتراح محمد رشاد الحمزاوي.

[4] – محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص203.

[5] – المرجع نفسه، المعجمية، ص203. علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص32. الأخضر ميدني بن حويلي، المعجمية العربية، ص144-147.

– **الوحدة المعجمية البسيطة:** وهي الوحدات المعجمية التي تتكون من وحدة صرفية (مورفيم Morphéme) وتشمل الكلمات الوظيفية كالأسماء الموصولة، والضمائر المنفصلة، وأسماء الإشارة، إضافة إلى جمع التكسير التي يفرد لها مداخل خاصة في المعجم العربي عادة على الأصل الثلاثي والرباعي في بعض أشكالها.

– **الوحدات المعجمية المركبة** : وهي التي تتكون من وحدتين بسيطتين مركبتين سواء تركيبا إضافيا أو مزجيا، والمركبات العربية على ثلاث صفات بارزة:

- ما ركب منها بإضافة حرفكـ: فاعل بإضافة الألف(فعل).
- ما ركب بإضافة كلمة أو إثنين، كـ: عبد الرحمن ما تكون نتيجة مزج.

وتكون هذه الوحدات مستقلة بذاتها مبنى ومعنى مع دلالتها على معنى جديد .

– **الوحدات المعجمية المعقدة:** وهي التي تتكون من وحدتين بسيطتين أو مركبتين سواء تركيبا إضافيا (جزاء سنمار) أو مزجيا (برمائي–سامراء)، وتتميز هذه الوحدات بكونها متداخلة لا تسمح بتحليلها إلى مكونات أولية وإلا فقدت معناها الكلي، وهذه الوحدات كثيرة الحضور في المعجمات العربية.

– **الوحدات المعجمية المتضادة:** وتشمل مجموعة من الوحدات ضمت إلى بعضها البعض اصطلاحا أو سياقا، قد تكون هذه الاصطلاحات أصلية في العربية (الصديق الحميم) وقد تكون مترجمة عن لغات أخرى شاع استعمالها في العربية (مع الأسف).

والحديث عن مفهوم المدخل لا يفينا عن مسألة أخرى تعد أكثر أهمية تتعلق باختيار المداخل أو الوحدات المعجمية التي سيضمها المعجم، وهذه المسألة من أصعب المسائل التي تواجه المعجمية العربية المعاصرة، ونظرا لتعلقها بمعايير التصنيف التي تعيق الاختيار، وكذا طبيعة المادة المتعامل معها، فالمادة التي يتطلبها معجم كبير أو متوسط ليست كتلك التي يتطلبها معجم وجيز أو صغير فالمعجم الكبير يقتضي مادة تكون في حدود الثلاثة ملايين ألف كلمة، أما المعجم الوسيط فيقل عنه نوعا ما، إذ يقتضي مادة تفوق الثلاثين ألف كلمة، وقد تصل أحيانا إلى حدود المليون، وبالتالي فمعجم كهذا يتوجب عليه ألا يهمل التنوعات العامة للغة، مع الاهتمام بالمادة الموسوعية من مصطلحات علمية وفنية مختلفة، وألفاظ حضارية وذكر الشائع منها بالإضافة إلى أسماء الأعلام للأماكن والأشخاص المهمة البارزة، التي تبقى من الضروري الإشارة إليها.

وكذا الاهتمام بالتأصيل الاشتقاقي للكلمات مع ذكر المرادفات، والمضادات، والمهجور منها والممات في أغلب الأحيان، أما المعجم الوجيز فلا تصل مادته الثلاثين ألف بل هي متراوحة بين المائة وعشرون كلمة والمائة والخمسون، وهذا النوع ليس مضطر إلى الاشتقاقية، وبما أنه عادة ما يكون موجها إلى الطلاب والمدرسين، فإنه حتما سيقتصر على المعلومات الأساسية التي تكون خادمة لهم لا غير.

لكن حتى لو حدّد الحجم، وضبط الهدف بدقة يبقى التساؤل مطروحا حول ما يأخذه المعجم وما يتركه ؟ وما هو الأساس الذي يتّسم به اختيار هذه المادة؟، رغم أنّ هناك من لجأ إلى اختيار المداخل بحسب نسب تردد الكلمات، ولكن يبقى هذا الأساس (الإحصاء)- نسبيا لعدم وجود عدد دقيق للكلمات بين أيدينا – وكيفية ترتيب هذه المداخل،[1] ولهذا «مازال المعجميون العرب حتى اليوم مثل زملائهم في جميع أنحاء العالم يواجهون مشكلة اختيار مداخل المعجم العام، وحتى عندما يتم تحديد غرض المعجم، فإن علماء اللغة التطبيقيين لم يتوصلوا إلى قواعد علمية أو مبادئ تحكم اختيار المداخل».[2]

وقد تذلل هذه الصعوبات نوعا ما وتقل حدتها، إذا تم اتخاذ بعض القرارات التي تتعلق بالقوائم التي تشمل الكلمات الرئيسية قبل البدء في عمل المعجم، أهمها:

- إعداد بيان تقديري يحدد المداخل أو المواد في الحرف الواحد.
- وضع قاعدة للتعامل مع الكلمات المتعددة المعاني.
- اختيار منهج التعامل مع الكلمات المركبة وتجمعات الكلمات.
- اختيار قرار بشأن الكلمات غير المشيرة إلى شيء خارجي.

فهذه القرارات الأربعة من شأنها أن تساعد على تحديد حجم المعجم أولا، كما تساعده على التعامل مع الوحدات المعجمية بشكل أفضل خاصة فيما يتعلق بالكلمات المتعددة المعاني، فالمشكلة تكمن في كيفية التفريق بين الكلمات ذات العلاقات فيما بينها (Polysémie)، أو التي لا تربطها علاقة بينها (Homonymie)،لا في طريقة الترتيب؛ فالطريقة تكون بوضع النوع الأول من الكلمات تحت جذر واحد والثاني: توضع كلماته تحت جذور مختلفة .

[1] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 167.

[2] – علي القاسمي، المعجمية العربية ، ص31.

أما الوحدات المعجمية المركبة فالمشكلة قائمة في طريقة ترتيبها، هل ستوضع تحت الكلمة الأولى أم الثانية أم يكرر ذكرها تحت الكلمتين المركبتين لهما أم يفرد لها مكان خاص لها *.

والنوع الثالث، أي الكلمات التي لا تشير إلى شيء في العالم الخارجي، فهي كلمة وظيفية يصعب تعريفها بعبارات شارحة، وتقديم تعريف حقيقي لها، لكنها أصبحت تعرف بذكر وظيفتها وإعطاء أمثلة توضحها.[1]

5-3- ترتيب المداخل:

يقصد بالترتيب؛ المنهج أو الطريقة المتبعة في ترتيب المادة المعجمية المجموعة من وحدات صرفية وكلمات وتعابير سياقية، وتنظيمها وإخراجها في معجم يقدم للقارئ سهلة بحيث يستطيع الإطلاع على منهجيته والعثور على هدفه بجهد يسير ووقت قصير، فيكون ترتيب المداخل حبل متماسك يمسك المؤلف والقارئ طرفاه.[2]

والترتيب ترتيبان، ترتيب المداخل في المعجم عموما وهو ما اصطلح عليه بالترتيب الخارجي(the Macrostructure) أو ما اسماه ابن منظور "بالوضع"* في مقدمة معجمه "لسان العرب،[3]وهذا النوع من الترتيب يعد شرطا لوجود المعجم ، وبدونه فقد قيمته المرجعية «ولا يوجد معجم عربي أو أجنبي ، قديم أو حديث قد أهمل هذا النوع من الترتيب» [4].

أما الترتيب الآخر فهو ترتيب داخلي يقوم على أساس ترتيب المشتقات تحت الجذور أيها يأتي أولا، وقد بدأ هذا الترتيب في المعجمات العربية القديمة جدّ مضطرب يصعب على الباحث من خلاله أن يتوصل إلى منهج واضح، اتبعه علماء المعجمات القدامى في ترتيب مشتقاتهم التي جاءت تحت الجذر الواحد، أو داخل المادة الواحدة، والسبب يعود إلى عدم إتباعهم منهجية ثابتة في ترتيبهم للمداخل، فنجدهم تارة يستهلونها بالفعل بعد الجذر، وتارة يقدمون الاسم أيضا على الفعل، ومرة يقدمون الصفة، وقد يبدؤون بالأفعال الرباعية قبل الثلاثية، كما نجدهم يخلطون بين المتعدي واللازم أو

---

* – وقد جعلها بعضهم تحت اللفظ الأساسي منها. محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986، ص161

(1) – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص87– 95. محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي، ص152– 161.

(2) – علي القاسمي، المعجمية العربية، ص45.

* – وهو مقابل لمصطلح آخر جاء مقرونا به هو الجمع، ويقصد به جمع المادة اللغوية.

(3) – محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص211.

(4) – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص98.

يقدمون الجمع على المفرد والمجاز على الحقيقة وتكرار المشتقات في أكثر من موضع، وذكر الكلمات الدخيلة والمعربة مع الفصيحة في بعض الأحيان، وجعلها في مداخل مستقلة أحيانا أخرى، ومن مثال تقديم الاسم على الفعل ما جاء في معجم العين في مادة "عبء: العبء: كل حمل من عزم والجمع الأعباء، وما عبأت به من شيئا، أي لم أباله ولم ارتفع،[1] ولنا مثـــال كذلك من القـــاموس المحيـــط: حيث جاء فيه: الساج: شجر، والطلبسان الأخضر أو الأسود، وساجوا سوجا وسواجا بالضم، وسوجانا، ساروا رويدا.[2]

وهذا الداء قديم يعود إلـــى بداية الجمع والتأليـــــف، بحيث لم يسلم منه أي معجم،[3] وقد عمل على إثباته واستقصائه أحمد فارس الشدياق في كتابه" الجاسوس على القاموس" الذي وقف فيه عيوب المعجمات العربية القديمة من خلال معجم" القاموس المحيط" للفيروز أبادي، وتبقى منهجية الترتيب من أولى الاختيارات التقنية التي ينبغي على المعجمي أن يجابهها واختيار المعجمي لمنهجيته معينة في ترتيب المداخل نابع في الأصل من نظرته إلى ألفاظ اللغة موضوع الوصف والعلاقات القائمة بينها أولا، وإلى الهدف من تصنيف المعجم؛ أي إلى جمهور القراء الذي يهدف المعجم إلى خدمتهم ومساعدتهم ثانيا.[4]

وإذا كان جل اهتمام المعجمات العربية القديمة منصبا على الترتيب الخارجي دون تكليف أصبح ضروريا على المعجمات المعاصرة الالتزام به، وتبقى نسبه متفاوتة التحقيق.[5]

5-3-1-الترتيب الخارجي: أن الشيء المتفق عليه بين المعجمات العربية القديمة هو اتخاذها أصل الكلمة أساسا تورد تحته باقي المشتقات كأعرب، واستعرب، وعربي... كلها تورد تحت مـــــــادة [ع رب]، لكنها تختلف بعد ذلك في كيفية ترتيب ألفاظها، وهذا يعود إلى أمرين أساسيين هما:[6]

- ترتيب الحروف المعتمدة من صاحب المعجم.
- النظر في أول الكلمة عند ترتيب المواد.

وقد دارت حول هذا الترتيب في ما مضى معارك حول الترتيب الصوتي والألفبائي، وحول إتباع أصول الكلمات الأولى أو الأخيرة، أو اللواحق في اللغات الغربية الحديثة، وهذا يعود لأسباب

---

(1) – الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "عبء"، ص 507.

(2) –الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة "سوج"، ص 220 .

(3) – حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعجم، ص339.

(4) –أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، الاسكندرية، (د ط)، 1881، ص ص 10، 11.

(5) – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص98.

(6) – محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسة علم اللغة الحديث، ص ص40،41.

معجمية بحتة، [1] كما اختلف في العربية حول عدد الترتيبات المتبعة في تنظيم المداخل، إذ هناك من جعلها ثلاثة وهناك من عدها أربعة فقط، حيث نجد على القاسمي قد جعلها ثمانية أنماط رئيسية، وقد توصل إلى هذا من خلال عملية استقرائية قدمها بمختلف منهجيات الترتيب، وتتمثل هذه المنهجيات في:[2]

- الترتيب العشوائي (اللانظامي)
- الترتيب بحسب الأبواب.
- الترتيب بحسب الموضوعات.
- الترتيب الدلالي.
- الترتيب النحوي؛ بحسب الأبنية النحوية والصرفية.
- الترتيب بإتباع الجذور
- الترتيب باعتبار التقليبات والترتيب الهجائي.

5-3-1-1- الترتيب الهجائي: وحروف الهجاء أو حروف النهجي وهي «ما تتركب مينها الألفاظ وهي في اللغـــــة العربية، الألف، والياء، ومـــا بينهما»[3]، أو هي تلك الحروف التي تؤلف معجما ما وقد رتبت في العربية تبع الأنظمة ثلاثة رئيسية:[4]

- **الترتيب الأبجدي:** وهي الترتيب الذي يكون بحسب حروف الهجاء المعروفة لدى الساميين، الفينيقيين، التي جمعت في أبجد، هوز، حطى كلمن، سعفص، فرشت ثم أضاف إليها العرب حروف أخرى كانت تنقصها هي من أبجدية اللغة العربية ثخذ، وضظغ، وتسمى الروافد، وقد خالفه المغاربة في ترتيب الكلمات التي بعد كلمن، وجعلوها : صعفص، قرشت، ثخذ، ظغش[5]، وقد اعتمد بهذا في كثرة في تقسيم البحوث إلى أجزاء والمقالات إلى فقرات، إلا أنـــها غائبة في المعجمات العربية، فلا المتقدمة منها ولا المتأخرة نجدها قد اتبعت هذا الترتيب، و إنما اتبعت ترتيبين آخرين:[6]

- **الترتيب الألفبائي:** وواضع هذا الترتيب هو نصر بن عاصم الليثي ، حيث كلفه الحجاج بن يوسف الثقافي بنقط الحروف المتشابهة تمييزا لها عن بعضها البعض كالباء، والتاء والثاء، و الحاء،

---

(1) – محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي الحديث، ص158.

(2) – علي القاسمي، المعجمية العربية، ص ص47،48.

(3) – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 1016.

(4) – علي القاسمي، المعجمية العربية، بتصرف، ص 57.

(5) – مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 22. محمود فهمي حجاز ي علم اللغة العربية، ص 103.

(6) – علي القاسمي، المعجمية العربية، ص158، إيميل يعقوب، المعاجم اللغوية، ص 100.

والخاء، والجيم، الخ، ثم أعاد ترتيبها وفقا للتشابه الموجود بينهما مخرجا إياها في ترتيب جديد هو الترتيب الألف بائي، نسبة إلى أول حروفه الألف والباء. وهي مرتبة كالآتي :أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ك، ل، م، ن، هـ، ي.[1] يتفرع هذا الترتيب هو الآخر إلى **نوعين** :

- **ترتيب ألف بائي بحسب أوائل الكلمات:** فالكلمات تنظم فيه بحسب الحرف الأول مع مراعاة الحرف الثـــانـــي فالثالث، وقد سار على هذه الطريقـــة كل من ابن فارس (395 هـــ) في معجمه "مقاييس اللغة"، والزمخشري (467 هـــ، 538 هـــ) في "أساس البلاغة"، أمّا من المحدثين نجد البستاني(1819،1883)، في "محيط المحيط"، والشرتوني (1849،1912) في "أقرب الموارد، والرازي في " مختار الصحاح" ...الخ .
- **ترتيب ألف بائي نطقي** : والمعجمات في هذه الطريقة ترتب بحسب النطق لا الجذور ووفقا لاوائل الكلمات ومن المعجمات التي سارت عليها معجم " الرائد" لجبران مسعود، 1994، المنجد الأبجدي لفؤاد أفرام البستاني، وومعجم " لروس" لخليل الحرم، 1973. [2]

– **طريقة التقفيه:** وهذه الطريقة تقوم على مراعاة حروف الكلمات الأصول وفق الحرف الأخير، فالكلمات إذن تكون مرتبة حسب الحرف الأخير مع مراعاة الحرف الأول فالثاني، ومن الذين سلكوا هذا المسلك، الفرابي في كتابه" ديوان الأدب"، الجوهري "الصحاح" والصاغاني (ت 577 هـــ) في معجمه "العباب" وابن منظور (ت 711 هـــ)، في معجمه "لسان العرب" والفيروز أبادي(ت817 هـــ) في "قاموس المحيط"، والزبيدي(1305 هـــ) في " تاج العروس"[3].

وهذا الترتيب (الترتيب الهجائي) هو الأوفر حظا، والأكثر استخداما في المعجمات العربية حتى الآن خاصة " النظام الألف بائي" منه.

5–3–1–2– الترتيب العشوائي: هو ترتيب لا نظامي توضع فيه المداخل في المعجم، دون أن تسلك نظاما معينا أو طريقة واضحة المعالم والأصول، فترتيب مدخل بعد الآخر لا يكون إلا محض مصادفة، وهذا الترتيب غير متبع حاليا ولا يتوقع أن يتبعه أحد في ظل ما توصلت إليه المعجمية واللسانيات الحديثة من مناهج تفرض على المعجمي التقيد بها، أما في تراثنا المعجمي فلا نجد له مثالا في "معجم الجيم" للشيباني، إذ بالرغم من أنه قد قسم معجمه إلى أبواب بعدد حروف الهجاء ورتب هذه الحروف ترتيبا ألفبائيا أنه لم يتبع داخل هذه الأبواب أي ترتيب آخر، سواء كان شكليا أو موضوعيا، حيث جعل في كل باب كل الألفاظ المبتدئة مثلا بالحرف الذي خص به دون أن يرتبها، بل قام بحشدها

---

[1] –عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص18–24.

[2] –محمد عبد اللّه القواسمة، معالم في اللّغة العربية ،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع،مصر، ط1،2009، ص106–108.

[3] – محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص 105.

حشدا عشوائيا، ففي باب الألف مثلا قام بجمع كل الألفاظ التي تبتدئ بهذا الحرف دون أن يتخذ لها، فجاءت بذلك عشوائية لا ينفصل فيها كل لفظ عن الآخر، وعلى الباحث الذي يبحث عن كلمة ما أن ينظر في الباب كله حتى يعثر عليها [1].

5-3-1-3- الترتيب التقليبي: لقد كان هذا الترتيب أول ما ظهر أدى الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه " العين " حيث لجأ إليه من أجل استقصاء المادة اللغوية العربية، كي لا يفوته منها شيء وذلك لما وجد أنه بمقدوره أن يأخذ الأبنية العربية الثنائي والثلاثي، والرباعي والخماسي ويقلبها على وجوهها المختلفة حتى يتجلى له الرصيد اللغوي في صورته المكتملة.ولما لم يكن هذا الرصيد كله مستعمل، قام بالإشارة أو النص على ما هو مهمل منه، ومن القاعدة المتبعة في التقليب تكون للكلمة الثنائية مادتان بعدد حروفها كـــ"دع" "عد"، أي أنها لها وجهان من التقليب .

أما من الكلمة الثلاثية فيستخرج مواد أخرى بعدد حروفها أيضا ومن أمثلة ذلك كلمة "بعد"، فنجدها على الأوجه التـــــالية "ب ع د"، "ب د ع"، ع ب د"، "ع د ب"، "د ب ع"، "دع ب" كمـــا تتصرف من الكلمة الرباعية أربعة وعشرون تقليبا ككلمة "زمجرة"، ووجوهها الأربعة والعشرون هي: " ز م ج ر"، "ز ج ر م"، " ز ر م ج"، " ز م ر ج "، "م ز ج ر"، " م ر ز ج"، " م ر ج ز"، "ج ز م ر"، "ج م ز ر" ج رزم"، " ج ر م ز"، " ج م ر ز"، "ج ز ر م"، "ز ج م ر"، " ز ر ج م"، " ز ر م ج" " ر م ج ز"، " ر م ز ج"، " رزم ج"، " ر ز ج م"، "ر ج م ز"، " ر ج ز م" ، "م ر ز ج"، "م ج ز ر".

والكلمة الخمـــاسية تتصرف إلـــى مائة وعشرون مادة أخرى، أي حروفها الخمسة مضروبة في عدد وجوه الرباعي: 5×24 = 120 مادة.[2]

والملاحظ على مواد المعجمات المتبعة لهذا الترتيب أنها تقل كلما تدرجنا من حرف إلى آخر، ويقوم هذا الترتيب على فكرة قائمة يرى أصحابها –وعلى رأسهم الخليل – بأن التقليبات الجذر الواحد تجتمع كلها تحت معنى عام يجمعها، وهذا ما اصطلح عليه ابن جني فيما بعد بالاشتقاق الكبير *، وقد سار على نهج الخليل في تتبع هذا النظام علماء آخرون أمثال : أبو علي القالي، في كتابه"البارع في اللغة" والأزهري في " تهذيـــــب اللغة" وابن سيده في" المحكم والمحيـــط الأعظم" وابن دريد في كتابه" الجمهرة"، رغم أن هذا الرجل خالف الخليل في ترتيب الحرف بإتباعه الترتيب الهجائي.[3]

---

[1] – علي القاسمي، المعجمية العربية، ص ص48،49.

[2] – حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، ح1، (د ط)، (د ت)، ص 392.

* – ينظر مفهوم الاشتقاق الأكبر في المدخل .

[3] – نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، ص163.

5-3-1-4- الترتيب المبوب: ويختص هذا الترتيب بالمعجمات التي تتعلق بكتاب معين أو نص ما، وترتيب المفردات فيها يكون بحسب ورودها في النص أو الكتاب الأصل الذي يرغب المعجمي في شرح مفرداته، ونجده مستخدم بكثرة في كتب غريب القرآن، والمعجمات الملحقة بالكتب المدرسية لتعليم اللغات الأجنبية حاليا، التي ترتب فيها المفردات والتعابير السياقية والاصطلاحية في أقسام وفقا لترتيب دروس هذه الكتب، كما ترتب المفردات في كل قسم منها بحسب ورودها في الدرس.[1]

أما أهم كتاب اعتمد على هذا المنهج: كتاب "غريب القرآن" لـــ ابن قتيبة(ت 276 هـــ)، الذي يعد من أقدم ما وصلنا في هذا المجال حتى الآن، وقد قسمه صاحبه إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول والثاني منه لم يتبع فيهما أي نظام معين في ترتيب مفرداتها، أما القسم الثالث فقسمه إلى أقسام أخرى فرعية حسب الصور، رتبت فيه المفردات وفقا للترتيب الذي وردت به في السور.[2]

5-3-1-5- الترتيب الدلالي: تصنف فيه المفردات إلى حقول دلالية، كل حقل منها يحتوي على جميع المفردات التي تتعلق بقطاع معين من الخبرة الإنسانية، وترتب المفردات داخل كل حقل من القول ترتيبا دلاليا، أي بحسب درجة قربها من المدخل أو بعدها عنه، وتهدف هذه المعجمات إلى تقديم المفردات أو الكلمات ذات المعاني القريبة من المدخل، أو تلك الكلمات التي تتوارد إلى الأذهان عند ذكرنا كلمة المدخل، ولهذا يطلق عليها أحيانا "المعجمات المتواردات" وتتفق هذه المعجمات مع المعجمات الموضوعية في تقسيم المفردات لكنها تختلف معها في طريقة معالجتها للمادة بحيث تقدم كل الألفاظ المرادفة مع المدخل، وتقدم الألفاظ المتواردة والمتضادة معها أيضا، مع ذكر بعض التعبيرات السياقية والاصطلاحية، أما الموضوعية فتقدم شرحا أو تعريفا له مع ذكر المعلومات المتعلقة باشتقاقاتها وحالاتها الأعرابية.[3]

5-3-1-6- الترتيب الموضوعي: ويقوم على ترتيب المواد حسب الموضوعات، وهذا النوع من الترتيب مستخدم بكثرة في التراث المعجمي العربي، إذ يتجلى في نوعين من المعجمات:

---

[1] – علي القاسمي، المعجمية العربية، ص49.

[2] – حسين نصار، المعجم العربي، ج1، ص31-36.

[3] – علي القاسمي، المعجمية العربية، ص ص52،53.

– **معجمات متخصصة:** وتختص بموضوع واحد وهو ما تمثله الرسائل اللغوية كرسائل الأصمعي وأبو عبيدة، وأبو زيد الأنصاري، وأشهر هذه المؤلفات " كتاب الخيل"، "كتاب الإبل"، "كتاب الشاة"، "كتاب الوحوش"، كتاب"النبات والشجر"، "كتاب الخلق"، "كتاب خلق الإنسان"...*

– **معجمات موضوعية عامة:** تجمع المفردات التي تتألف منها اللغة مصنفة حسب موضـــــوعاتها العامة، ومن هذه المعجمـــات " كتاب الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام، (ت 224 هـــ) وقد قسمه إلـــى خمسة وعشرين كتـــاب، وكل كتـــاب يتألف من أبواب وهي:[1]

1. كتاب خلق الإنسان
2. كتاب النسّاء
3. اللباس
4. الأطعمة
5. الأمراض
6. الدور والأراضي
7. الخيل
8. السلاح
9. الطيور والهوام
10. الأواني والقدور
11. الجبال
12. الشجر والنبات
13. المياه والقنى
14. النخل
15. السحاب والمطر
16. كتاب الأزمنة والرياح
17. الأمثلة والأفعال
18. كتاب أمثلة الأسماء
19. كتاب الأضداد
20. كتاب الأسماء المختلفة للشيء الواحد
21. كتاب الإبل
22. كتاب الغنم
23. كتاب الوحوش
24. كتاب السباع
25. كتاب الأجناس

5-3-1-7- الترتيب النحوي: ويتناول الكلمات في إطارها الصرفي والنحوي، ويحدد انتماءاتها مميزا بين الأسماء والأفعال، ويحدد اللازم والمتعدي من الأفعال، والثلاثي من الرباعي، ثم يقسمها ويرتبها وفق ترتيب نحوي، فمداخل المعجمات تكون مرتبة وفقا لهذه التقسيمات،[2] وأفضل ما يمثل هذا الترتيب "ديوان الأدب" للفرابي(350 هـــ) الذي ينقسم إلى ستة كتب، الأول للسالم، والثاني خاص بالمضاعف، والثالث للمثال وآخر لذوات الثلاثة (الأجوف)، وكتاب لذوات الأربع(الناقص) أما

* – ينظر، المدخل من هذا البحث .

(1) – حلمي خليل مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 313.

(2) – علي القاسمي، المعجمية العربية، ص 53.

الأخير فهو كتاب الهمزة[1]، وكل كتاب من هذه الكتب الستة تنقسم إلى قسمين: الأول منها خاص بالأسماء والثاني: خاص بالأفعال، وكل قسم منها ينقسم إلى أبواب على أساس الأبنية، فباب لفعل، وآخر لفعل، وثالث لفعل، وما شابه ذلك.[2]

5-3-1-8- الترتيب الجذري: ويتم بموجبه تقسم الثروة اللفظية التي تجمعت لدى المعجمي إلى أسر لفظية، كل واحدة منها تشتمل على مجموعة من المشتقات تكون قد تولدت من جذر واحد، والمداخل الرئيسية تكون طبقا لهذا الترتيب الجذري فقط، في حين تندرج المشتقات تحت الجذور المنتمية إليها على شاكلة مداخل فرعية. والترتيب الجذري متواجد بكثرة في تراثنا المعجمي العربي، وقد بدا عليه اضطرابا في مراحل سابقة لصعوبة ترتيب هذه المشتقات تحت الجذور، لكنه أخذ في التطور تدريجيا نتيجة تقدم الأبحاث الصرفية،[3] وهذه هي أهم الترتيبات المتبعة في الصناعة المعجمية العربية والتي يمكن إدراجها تحت الترتيب الخارجي .

5-3-2-الترتيب الداخلي: لقد وقع اتفاق علماء المعجمات على أن يكون ترتيب المشتقات تحت المدخل الواحد خاضعا لنظام موحد، بحكم جميع المعجمات اللغوية، فالأسماء والأفعال والصفات، وغيرها من المشتقات، والجمل الاسمية، والجمل الفعلية، تكون مرتبة طبقا لقاعدة هي تقديم المعاني الحسية على المعاني المجردة، والمعاني الحقيقية على المعاني المجازية، ومعنى هذا وضع الأفعال قبل الأسماء، والأسماء قبل الصفات، وفي كل الأحوال يبقى إخضاع الترتيب الداخلي لمشتقات مدخل ما لنظام ثابت وموحد مع بقية مشتقات المداخل الأخرى، ضرورة حتمية في الصنـــــاعة المعجمية من أجل تجنيب الباحثين عناء البحث ومشقته وإيصاله إلى مقصده بسهولة ويسر.[4]

إن الوحدات المعجمية وحدات متنوعة – كما أشرنا إليها سابقا- فمنها البسيطة والمركبة، ومنها المعقدة....*، وقد كان التعامل معها أثناء الترتيب مختلف، فمنها ما كان أمرها بسيط كـــ:الوحدات المعجمية البسيطة، التي تدرج مباشرة تحت مداخله، ومنها ما كانت معقدّة فكان التعامل معها بإدراجها تحت اللفظ للأساسي منها، أما المركبة فكان ترتيبها اعتباطيا، ونعثر داخل هذا الترتيب في المعجم

---

[1] – إسحاق ابن إبراهيم الفرابي، ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر،الشركة العالمية للنشر لونجمان، مصر، ط1، 2003 ،ص ص47،48.

[2] – حسين نصار، المعجم العربي، ص 198 .

[3] – علي القاسمي، المعجمية العربية، ص 54.

[4] – حلمي خليل مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص ص 22،23.

* – ينظر أنواع الوحدات المعجمية في عنصر اختيار المداخيل ، من هذا الفصل .

العربي على طريقتين متعارضتين، نتجتا عن نظرتين مختلفتين للكلمات ذات الأشكال الموحدة التي تشترك من ناحية الشكل:

- **النظرة الأولى:** ترى بأن الشكل واحد والمعاني متعددة، ومن هنا جاءت طريقة الاشتراك.
- **النظرة الثانيـــة:** يؤمن أصحابها بالتشابه في الشكل، لكن المعاني مختلفة، ومن هذا المبدأ جاءت طريقة التجنيس.

فالاشتراك إذن يقصد به أن يكون اللفظ واحد والمعاني متعددة، وفي هذا الترتيب تمزج المداخل الرئيسية ومعانيها بالمداخل الفرعية ومعانيها أيضا، كون هذه الأخيرة لها جذور تربطها بالأولى بحيث تبقى تعود إليها، وقد كان هذا النظام سائدا في كل المعجمات العربية تقريبا لأن مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي يقوم عليه الاشتراك، يتلاءم كثيرا وغايته الإيجاز والاختصار التي كانت ترمي إليه هذه المعجمات،[1] ويمكن أن نمثل لهذه الطريقة بمثال من المعجم الوسيط؛ حيث نجده قد أورد تحت المدخل (بان) جميع معاني المداخل الأخرى المتفرعة عنه دون أن يخصص لها مداخل مستقلة، مستعملا رمز الإختصار (و-)، للدلالة على تكرار هذه الكلمة، ومن معاني " بان" كما ورد في المعجم الوسيط:«بان منه، وعنه: بينا، وبيونا، وبينونة، بعد وانفصل، ويقال: بانت المرأة عن زوجها، ومنه انفصلت بطلاق، فهي بائن و- الفتاة: تزوجت، و- قرن: رحل، و- النخلة ونحوها: طالت طولا ظاهرا، و- الولد بالبائنة بيونا، الفرد بها واختص، و- الشيء بيانا: فصله وقطعه، ويقال: بان صاحبه: فارقه وهجره، فهو بائن»[2].

ويـــرى أصحاب **الترتيب بالتجنيس** بضرورة استقلالية المداخل بعضها عن بعض، فالكلمات في نظرهـــم مستقلة بحسب السياقات التي ترد فيـــها، لـــذا فقد كان غرضهـــم تخصيـــص مدخل مستقل لكـــل معنـــى، ويقوم هذا الترتيب على ما قالت به نظرية حركات تموجات أو حلقات البركة المائية la théorie des ondes من ابتعاد الفروع عن الأصول، وعدم وجود جذور تربطها، كابتعاد حلقات الماء عن بعضها عند سقوط حصاة فيها، وأهم معجم عربي معاصر طبق نظام التجنيس" المنجد" لـــ لويس معلوف، ومثالنا على ذلك أفراده لكل معنى من معني "فاز" مدخلا مستقلا بحيث نجد يوردها كالتالي[3]:

---

[1] – ينظر، محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص 113،

[2] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 99.

[3] – ينظر، محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص ص213، 214.

" ف و ز":

[فاز]: فعل لازم يفيد الغلبة و النصر.

- فاز- ُ: فوز بالأمر : ظفر به .
- فاز من المكروه: نجا.
- فاز في الامتحان: نجح.[1]

فهذان الترتيبان إذن يختلفان في وجهة نظرهم إلى الكلمة، كونها أصل دلالي ثابت لا يتغير بتغير الزمن، ولها مدلولات تستنبط من الاستعمال، لذا أصحاب الاشتراك: [2]

- يقوم الترتيب الأول على الخلط بين سياقات لغوية مختلفة يجعل المتعلم يجد صعوبة في التعرف على مختلف التراكيب و السياقات.
- أما الثاني فيندرج من سياق بسيط إلى سياق معقد يجعله يتسم بالوضوح التربوي واليسر.
- الخلط بين فترات اللغة المختلفة في الترتيب بالاشتراك أما في المعجمات التي تعتمد هذا الترتيب فتميز بين المعاني التي لا صلة بينها ويستخرج المترادفات المتعددة باعتبار صلاتها بمحيطها النحوي والدلالي وباعتبار معناها العام.

5-4- المعنى وطرق شرحه:

إن مشكلة شرح المعنى المعجمي لكلمة ما داخل المعجم، تعد من أهم المشكلات التي أثارت قلق الكثير من الدارسين المحدثين، سواء في مجال الصناعة المعجمية، أو في علم الدلالة، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى كثرة طرق شرح المعنى وتعددها؛ فالمعجمي لا يعتمد على طريقة واحدة فقط بل يستند إلى أنواع مختلفة، كما أن المعجمات تعتمد في شرح مادتها التي هي اللغة على اللغة نفسها، أي أن وسيلة الشرح هي مادة المعجم وهذا ما يكسبها نوع من التعقيد،[3] والواقع أن تعدد طرق الشرح، هذه تعود إلى طبيعة المادة التي تقع في بؤرة اهتمام المعجم والتي تتسم بصعوبة التحديد وكذا الاعتماد على قضايا دلالية حتى يكون تفسيرها أكثر دقة، وتتعلق هذه القضايا بمناهج دراسة المعنى،

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1969، ص ص598، 599.
[2] - ينظر، محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي، ص ص 161،169.
[3] - خالد فهمي، تراث المعجمات الفقهية العربية، ص 229.

شروط تعريفه، وبالتغير الدلالي كـــ: تعميم المعنى، وتخصيصه، ورقيه، وانحطاطه، والمعاني المركزية والهامشية، والإيحائية، درجة اللفظ في الاستعمال...[1]

وعلى هذا الأساس يكون اختيار نوع التعريف وصياغته، معتمدا على مهارة المعجمي وخبرته، ولهذا لم يتردد المعجميـــون الأوائل في استخدام كل التقنيـــات التي توسموا فيها القدرة على الشرح وتوصيل المعنى للقارئ، ومن هنا كان لهم أن وظفوا كل التعريفات والتحديدات كـــ:التعريف بالوصف، التعريف بالمرادف، التعريف بالضد، التعريف المقتضب، والتعريف بالأمثلة والشواهد التوضيحية والرسومات...الخ[2]، وهذه الطرق توزع على قسمين:

-الطرق أساسية - طرق مساعدة

5-4-1-الطرق الأساسية: وتعد أهم وسائـــل شرح المعنى وكلمـــا أمكن الجمع بينها أو بين أكثرهـــا في المدخل كان أفضل، وإن كان الغالب الاكتفاء ببعضها ودمج بعضها الآخر.[3]

وقد أجمل محمد أحمد أبو الفرج هذه الطرق كلها - أساسية كانت أو غير أساسية في خمسة أقســـام هي كالتالي:[4]

- التفسير بالمغايرة
- التفسير بالترجمة
- التفسير بالمصاحبة
- التفسير بالسياق
- التفسير بالصورة

في حين نجد أحمد مختار عمر قد أجملها في مجموعة تتضمن :[5]

« 1. الشرح بالتعريف.
2.الشرح بتحديد المكونات الدلالية .
3.الشرح بذكر سياقات الكلمة.

---

[1] - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص76

[2] - علي القاسمي، المعجمية العربية،ص 76.

[3] - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص230.

[4] - محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 102

[5] - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص120.

4.الشرح بذكر المرادف أو المضاد .....»، وغيرها من النماذج الأخرى المختلة.

وقد بنيت هذه النماذج من التقسيمات انطلاقا من عملية استقرائية للمعجمات العربية حاولت رصد كيفيات تعاملهم مع إشكالية المعنى وطرق شرحه، وسنحاول أن نقف على هذه التحديدات واحدا واحدا .

5-4-1-1-الشرح بالتعريف:

ومفهوم الشرح هو بيان دلالة الكلمة أيّا كان نوعها [1] أما التعريف* : «فهو عبارة عن ذكر كل شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر، والتعريف الحقيقي هو أن يكون حقيقة ما وضع للفظ، بإزائه من حيث هي. فيعرف بغيرها، والتعريف اللفظي هو أن يكون اللفظ واضح الدلالة على معنـــى اللفظ أو العبارة فيفصل بلفظ أوضح» [2]، أو هو « نوع من التعليق على اللفظ أو العبارة وهو كذلك شرح نص. وهو في الصناعة المعجمية إعادة تمثيل معاني الكلمات، بكلمات أخرى، ولهذا وصفه المناطقة بأنه مجموع الصفات التي تشكل مفهوم شيء ما، مميزة إياه عما عداه فيكون بذلك التعريف والمعرف تعبران عن شيء واحد أحدهما موجز وهو المعرف، الذي يمثل اللفظ والثاني مفصل وهو التعريف، الذي أطبق عليه في الكتب العربية القول الشارح».[3]

وللتعريف ثلاثة أنواع : تعريف لغوي، تعريف منطقي، وتعريف مصطلحي

- **التعريف اللغوي أو العقلاني:** هو تعريف يهدف إلى شرح معنى الكلمة في إطار سياقها اللغوي؛ أي أنه يستعين بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى المجاورة لها في الجملة، فالكلمة المفردة إذن تكون مستعصية على الفهم والتفسير ككلمة (عين) مثلا، فمن أجل أن تعرف أي (عين) هي المقصودة يتوجب عليك وضعها في جملة – حتى تحدد معناها بدقة، ولهذا يكون أفضل تعريف لكلمة ما هو تلك المفردة، أو العبارة التي إذا وضعتها مكان هذه الكلمة أدت الغرض واستقام معنى الجملة [4]

---

[1] – حلمي خليل مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 23.

* – وهناك من استعمل مكان التعريف مصطلح التحديد، كالمعجم الوسيط، حيث جاء فيه" حدد معنى اللفظ أو العبارة وضحه وبينه المجمع العربي بالقاهرة ، المعجم الوسيط، ص 182 . والحد هو " قول دال على ماهية الشيء"، علي بن محمد علي الجرجاني، التعريفات، تح : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ،(د ط) ، 2002، ص 72.

[2] – المصدر نفسه، ص55.

[3] – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 121.

[4] –علي القاسمي، المعجمية العربية، ص74.

– **التعريف المنطقي:** وهو تعريف يعتمد على المنطق وخارج عن إطار اللغة، تكون بموجبه الكلمات مصنفة بحسب المحسوس والمجرد، والحقيقة والمجاز، وهو عادة ما يقوم على معرفة الخصـــائص المميزة للشيء كـــ: الجنس، النوع، والفصل ولهذا يكون عادة في نص يفسر مضمون الشيء دون أن يعرفه لغويا.[1] ومن أمثلة هذا النوع مـــا نجده وارد في المعجم الوسيط في تعريفه لكلمة الراهب.الراهب: المتعبد في صومعته من النصارى، متخليا عن الانشغال بالدنيا، وملذاتها، زاهدا فيها، معتزلا أصلها.[2]

–**التعريف المصطلحي:** وهو تعريف يعتمده علم المصطلح الحديث، ويتوفى تعريف المفهوم وليس الكلمة أو الشيء، والمفهوم تصور يعبر عنه مصطلح أو رمز ويتكون هذا التصور من الخصائص المنطقية والوجودية المتعلقة بشيء، أو بمجموعة من الأشياء ذات الخصائص المشتركة، ولا يمكن تعريف المفهوم ما لم يتم تحديد موقعه في المنظومة المفهومية التي تشكل الحقل العلمي أو الفني الذي ينتمي إليه. [3]

وهذه هي أنواع التعريفـــات التي يمكن أن نعثر عليها في المعجمـــات العربية، بحيث تشكل مع بعضها تكاملا، أي نوعا واحدا لا يمكنه أن يفي بالغرض ويؤدي المطلوب، ومن أجل تعريف دقيق وجيّد وضع علماء المعجمية والدلالة، والمناطقة المحدثون شروطا يجب توفرها وتتمثل في: [4]

– **توخي الاختصار والإيجاز:** يجب على التعريفات في المعجم ألا تستخدم ما يمكن الاستغناء عنه، لأن فن التعريـــف يقوم فقط على المقدرة على الفهم والتحليـــل فقط بل يعتمد أيضا على مقدرة أخرى هي البارعة في شرح المعاني بإحكام وإيجاز معا.
– **السهولة والوضوح:** فلا يعرف الشيء بلفظ غامض أو بما لا يعرف به.
– **تجنب الشرح بالدور:** إذ لا يجب أن تدخل الكلمة المعرفة ومشتقاتها في التعريف إلا إذا كان المدخل مركبا ومن أمثلة الدور في المعجمات العربية القديمة: حسب الرجل"صار حسيبا".
– **تجنب الإحالة إلى مجهول أو شيء لم يعرف في مكانه الأصلـــي** : وكقول الفيروز أبادى في معجمه " قاموس المحيط في مادة ضرس:"الضرس: السن"، وفي مادة سنن: " السن: الضرس".
– **ضرورة مراعاة نوع الكلمة أثناء التعريف:** فإذا كانت صفة توجب على التعريف أن يبتدئ بصفة، وإذا كان اسم يبدأ باسم.

---

[1] – ينظر، محمد رشاد الحمزاوي، قضايا المعجمية العربية، ص 166.
[2] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 401.
[3] –علي القاسمي، المعجمية العربي، ص 75.
[4] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 123–125. علي القاسمي، المعجمية العربية، ص 77.

- ضرورة الإشارة إلى الأشكال الخارجية وإلى الوظيفة والصفات المميزة للأشياء، أثناء التعريف بالأسماء المادية كالمرأة مثلا.
- يجب على التعريف أن يكون مانعا أي أن يشمل جميع أفراد المعرف وأن يدل عليه وحده دون أن يشمل أشياء أخرى غيره.

5-4-1-2- الشرح بالمرادف: وهو أن توضع في تعريف كلمة أخرى مرادفة لها، كقولهم: "أعجم الكتاب وعجمه: نقطة... والأعجم الأخرى، واستعجم الرجل سكت.[1]

وهذه الطريقة في الشرح عادة ما تكون قاصرة في توصيل المعنى وتوضيحه، لذا يشترط فيها أن تكون مستندة إلى طرف آخر، ومما يعاب عليها:[2]

- إنها تخدم غرض الفهم فقط دون أن تخدم غرض الاستعمال.
- عزلها الكلمة عن سياقاتها المختلفة.
- إنها تقوم على فكرة وجود الترادف، وإمكانية إحلال كلمة مكان أخرى، دون خلل في المعنى، وهذا أمر مشكوك فيه.
- لكن هذا لا يعني عدم صلاحيتها أو أنها لا خير فيها، لأنها تصلح في عدة حالات كالمعجمات الموجزة المدرسية...إلخ.

5-4-1-3- الشرح بالمغايرة: هو أن تشرح معنى كلمة بكلمة أخرىمغايرة في المعنى،[3] كقول ابن منظور في " لسان العرب"، «الحب نقيض الكره»،[4]وقول المعجم الوسيط«الطويل ذو الطول والطويل خلاف القصير والعريض»[5]، « الأسود: نقيض الأبيض»[6].

5-4-1-4- الشرح بالسياق: لقد كان اللغويون المحدثون أكثر التفاتا من غيرهم إلى كل من السياق والمقام في تحديد الدلالة، وذلك لإدراكهم أن المعنى المعجمي يتسم بالتعدد والاحتمال؛ فتعدد احتمالات القصد يؤدي إلى تعدد المعنى، وأن تعدد احتمالات المعنى يقود إلى تعدد احتمالات القصد، فالكلمة معزولة عن المقام أو السياق * لا يرجى منه فائدة، و يشوبها اللبس والغموض، وهذا ما جعلها

---

(1) – محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 107.

(2) – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص ص 141،142.

(3) – محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 107.

(4) – ابن منظور، لسان العرب، ح4، ص 6.

(5) –المعجم العربي بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 599.

(6) – المصدر نفسه، ص 486.

*–والسياق هو البيئة اللغوية أو غير اللغوية التي تحيط بالخطاب وتكشف عنها.

توصف بالمفردة في المعجم، ووجودها فيه إذن يبقى مصطنعا لأنها وجدت للاستعمال لا الحفظ والتخزين،[1]ولهذا يرى « فيرث (firth) أن المعنى لا يتكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة، لأن معظم الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها له»،[2]لأن قوة الكلمة التعبيرية والدلالية لا تأتي من معناها المعجمي فقط، كونه يتسم بالاحتمال فضفاضا ومطلقا، وإنما يأتي من السياق اللغوي الذي يرد فيه محتكما أيضا إلى أن تثيرها أو يحتمل تأديتها، لهذا يبقى معنى الكلمة المراد مرتبط بأدائه في سياق ما لأنه يقدم إضافة إلى معناها المعجمي قيما دلالية محددة.[3]

والسياق حسب علماء اللغة ينقسم إلى أنواع عدة تعمل متكاملة في تحديد معاني الكلمات التالية:

- **السياق اللغوي:** وهو البيئة اللغوية التي تحيط بجزئيات الكلام من مفردات وجمل وخطاب، أو هو كل ما يحيط بالكلمة من عناصر لغوية.[4] ولهذا نجده يشتمل على كل العلاقات الأفقية التي تتخذها الكلمات داخل الجمل وتسمى هذه العلاقات بـ"العلاقات الأفقية"؛ لأن الكلمة تكون على علاقة، بما يجاورها لا بين الكلمات التي يمكن أن تحل محلها أو تستخدم عوضا عنها .[5]

- **السياق العاطفي:** (Emotional Context) ويعني مجموع الانفعالات والمشاعر التي تحمل لها معاني الألفاظ، وتكون متفاوتة بين لفظ وآخر، فما يحمله الفعل(يكره) من مشاعر النفور مثلا يختلف عما يحمل الفعل (ينبض)، فعلى الرغم من أنهما يشتركان في أصل المعنى لأننا نتلمس هذه المشاعر على أشدها وبحدة أكثر في الفعل (ينبض) منه في الفعل (يكره).[6]

- **السياق الثقافي (cultural context):** ويقصد به الإطار الثقافي أو الاجتماعي الذي ينتمي إليه الكلام، وهذا يعني أنّ الكلمات تختلف باختلاف السياقات الثقافية التي ترد فيها؛ فالكلمة "جذر" عند علماء النبات مثلا يختلف معناها عما هو عند العلماء الرياضيات واللغة أيضا.[7]

---

(1) – ينظر، رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص 49.

(2) – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1996، ص68.

(3) – هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 241.

(4) –رجب عبد الجواد إبراهيم، دارسات في الدلالة والمعجم، ص 21.

(5) – ينظر، محمود فهمي حجازي، دراسات في علم اللغة، ص ص172، 173.

(6) – ينظر، رجب عبد الجواد إبراهيم، دارسات في الدلالة و المعجم، ص 25.

(7) – ينظر، أحمد مختار عمر،علم الدلالة، ص71.

– **السياق الموقفي (situationl context)**: ويعني به الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة: استعمال كلمة "يرحم" في مقام تشميت العاطس" يرحمك الله" (البدء بالفعل)، وفي مقام الترحم بعد الموت، "الله يرحمك" البدء بالاسم. فالأول يعني طلب الرحمة في الدنيا، والثاني طلب الرحمة في الآخرة، وقد دلّ على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.[1]

ويعدّ السّياق من أعظم القرائن التي تدل على ما يريده المتكلم، لهذا نجد له وظائف عدة منها:

- أنه يرشد تبيين المحتمل و تعيينه مع القطع بعدم احتمال ما لا يراد.
- أنه يعمل على تخصيص المعنى العام، ويقيده.
- أنه يرشد إلى تعدد دلالة الكلمات وتنوعها.

وإذا كانت هذه هي أهم وظائف السياق فإن علماء الدلالة قد حددوا قيمة هذا المنهج في دراسة دلالة الكلمات في: [2]

- يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي .
- لم يخرج عن دائرة اللغة في تحليله اللغوي .
- إن دراسة السياق اللغوية تحقق جملة من المميزات كسهولة تحديد التغيرات السياقية(idioms).
- ساعد على تمييز الكلمات التي هي من المشترك اللفظي أو تعدد المعنى.
- أنه يساعد على تحديد مجالات التصاحب واللانتظام بالنسبة لكل كلمة، وتحديد المجالات والاستعلامات، يساهم في كشف الخلاف بين الكلمات التي يعتبرها بعضهم ترادف لأنه من النادر، أن تأخذ كلمة ما نفس السياق الذي تأخذه كلمة أخرى.

وقد جاء تطبيق هذا في المعجمات متأخرا كونه يحتاج إلى مسح لغوي شامل، وهذا المسح لا يمكن أن يقوم إلا باستخدام الحواسب والماسحات الضوئية، وتجهيز ملفات الاقتباس وقواعد البيانات، وهذا ما توفر لدى المعجمات الأوربية، أما المعجمات العربية ما زالت حتى الآن لم تسجل لها هذه النقطة، ومن أشهر المعجمات الأوربية التي اعتمدت عل مادة حية محسوبة (Collins coubild English langage dictionary) الذي يمثل اللغة الإنجليزية المعاصرة أصدق

[1] – ينظر، أحمد مختار عمر،علم الدلالة، ص71.

[2] – المرجع نفسه، ص73–78.

تمثيل، حيث قام بمسح لغوي مكثف للمادة المسموعة والمكتوبة تجاوز حجمه ملايين الكلمات والشواهد والأمثلة، موليًا السياقات الكلامية والتعبيرات السياقية والمصاحبات اللفظية عناية خاصة، المعجم الذي جمعه معهد المعجمية الهولندي الذي يضم قاعدة بيانيـــة ضخمة ضمت نصوص حديثة من الصحف والتلفـــاز والكتابات الأدبية والعلمية والتقنية.

أما المعجمات العربية القديمة فنجدها تتفاوت من حيث الاهتمام بتبيان سياقات الكلمات اللغوية، وفي اعتبارهم لها عنصرا من عناصر الشرح، وممن أهملوا هذه القضية "القاموس المحيط" الذي اكتفى بالمعنى دون تسييق الكلمات، في حين نجد أنّ بعض المحدثين قد أولوا اهتماما أكبر بهذا الموضوع، وتمثل هذا في تأليف معجمات خاصة ومعجمات التعبيرات الاصطلاحية.[1]

5-4-1-5- التعريف بالترجمة: ويقصد به شرح الكلمة بترجمتها إلى لغة أخرى غير لغـــة المدخل، وهذا هو المعنى المتبادر إلى الدهن من لفظ الترجمة (translation)، أو ما يعرف بظاهرة بواكر المعجم الثنائي، أو تداخل لغـــات الشرح أحيانـــا،[2] وهذا عكس ما قصده محمد أحمد أبو الفرج في قولـــه «ولسنا نعني بالترجمة هذا النقل من لغة إلى أخرى دائما، فهذا لا ينطبق إلا على الجزء الثالث من هذا النوع، وهو تفسير كلمة بكلمة من لغة إلى أخرى، ولكننـــــا نعني بالترجمـــة في القسمين الآخرين: أن نفسر الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها أو بأكثر من كلمة أخرى من اللغة نفسها»[3]. أما هذان القسمان فقد تم الحديث عنهما في عنصرين مستقلين هما الشرح بالمرادف والشرح بالضد.

وقد كانت المعجمـــات الأحـــادية اللغة تورد ألفاظـــاً من لغات أخرى لتشرح بها ألفاظا عربية، أو لتحديد أصلها، وهذا واضح من اتصال العربيـــة بلغات أخرى عبر تاريخها الطويـــل لذا تأثرت بها وأخذت عنها بعض الكلمات خاصة في عصرنا هذا، وأكثر اللغات اتصالا بالعربية اللغة الفارسية، لهذا نجد اللغة العربية قد أخذت منها القدر الكبير وأشارت إليه في معجماتها، كإشارة ابن منظـــور في لسانه في مادة " هندز" إلى "الهندز"، بأنه معرب، وأصله بالفارسية: هندا، ومنـــه الهندز الذي يقدر مجاري القني والأبنية إلا أنهم صيروا الزاي، فقالوا مهندس، لأنها ليس في كلام العرب زاي قبلها دال.[4]

---

[1] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص ص136،137.

[2] – ينظر، خالد فهمي، تراث المعجمات الفقهية في العربية، ص 234.

[3] – محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، ص 106.

[4] – المرجع نفسه، ص 106.

5-4-2- الطرق غير الأساسية:

وسميت بهذا الاسم لأنها لا تقوم بالدور الأساسي في شرح المعنى وتوضيحه، بل تعد طرقا مساعدة للطرق الأخرى -التي سبق ذكرها- ومكملة لها، بحيث يلجأ إليها المعجمي لما يحس في تعريفه قصورا، وقد تصبح هذه الطرق هي الوسيلة المثلى لشرح الألفاظ حين تعجز الطرق الأخرى عن أداء مهمتها ومن هذه الطرق: [1]

5-4-2-1- التعريف بالشواهد: ولقد كان أول من أرسى هذا التقليد- استخدام الشواهد التوضيحية -الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه "العين"، إذ أنه وظف الكثير من الشواهد التوضيحية، لكن هدفه كان يختلف نوعا ما عمّا كان يهدف إليه من ورائها المعجميون اليوم، ففي القديم كان المعجميون يطمحون إلى إيراد جميع مفردات اللغة في معجماتهم سواء الغريب منها أو الحوشي النادر، لذا عمدوا إلى توظيف استشهادات اقتبسوها من نصوص حقيقية مدونة أو منطوقة ليدللوا بها على وجود المعاني والمفردات في اللغة فعلا، عكس ما يفعله المعاصرون الذين يلجؤون إلى استخدام أمثلة توضيحية من وضعهم توضيحا للمعنى. وقد سارت على هذا التقليد جميع المعجمات العربية التقليدية حيث انكبّ، أصحابها على جمع كثير من الشواهد استمدوها من القرآن الكريم والحديث النبوي، وأشعار العرب، والحكم، والأمثال... إلخ، وقد ساهمت هذه الشواهد في توضيح المعنى وتجلّيته أكثر.[2]

ويعد التعريف بالشواهد من أقرب الطرق إلى اللغة لهذا دعا بعضهم إلى الاكتفاء به في التعريف، لكن هذه الدعوة فيها نوع من المبالغة إذا نظر لما يعتريه من نقائص لأنه لا يسلم بجميع الاستعمالات، كما أنه يثير مشاكل عديدة، كعد الشواهد المستعملة، طولها، أو قصرها، نوع اللغة المعتمدة، وتحديد مستواها، فضلا عن أنها ترد مضطربة دون تمييز بين ما هو حديث، وما هو قديم فيها.[3]

5-4-2-2- **التعريف بالأمثلة التوضيحية:** ويمكن اعتبار هذه الطريقة نوعا من الشرح بذكر سياقات الكلمة. وللأمثلة التوضيحية مواصفات يجب مراعاتها أثناء الاستخدام منها:

---

[1] - ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 85.

[2] - ينظر، علي القاسمي، المعجمية العربية، ص 85.

[3] - ينظر، محمد رشاد الحمزاوي، قضايا المعجم العبي الحديث، ص 167.

– أن تكـــون مؤسّسة على اقتباســـات حية واستخدامات حقيقية مع تجنب الأمثلة والكلمات التي لا تحي إلا بالانتقال من معجم آخر، وهذا من أجل ضمان الحياة لهذه الكلمات خارج المعجم.

– أن يكون هذا المثال قادرا على الكشف عن المعاني الأساسية للكلمات وكذا خصائصها النحوية و ملامحها الدلالية.

– أن يكون التصرّف فيها ممكنا وذلك بحذف الكلمات التي لا لزوم لها في الشرح واختصارهـــا وإعادة صياغتهـــا قصد تحقيق الإيجـــاز والحصول على أمثلة معدّلـــة لذا فمن وظائفها:[1]

- تدعيم ما ورد في التعريف من معلومات.
- تمييز المعاني عن بعضها البعض.
- المساهمة في وضع الكلمات في سياقاتها المختلفة.
- ذكر المعلومات اللغوية المتعلقة بالجانب الأسلوبي والاستعمالي.
- بيان مختلف متلازمات الكلمات.

5-4-2-3- **التعريف بالصور والرسوم:** إن استخدام المعجم لهذه الطريقة من أجل توضيح المعاني، طريقة مستحدثة أخذت بها المعجمات الأوربية قبل العربية، وقد نجد في الألمانية من يأخذ بهذه الطريقة أساسا في التعريف، وتكون خلالها مرسومة بدقة بالغة حيث تعطي كل صورة رقما ثم تذكر الألفاظ التي تدل عليها فيما بعد وكأنها هوامش، ويقابل كل لفظ رقم الصورة الذي تناسبه.[2]

ويدخل هذا النوع من التعريف ضمن ما يسمى بالتعريف الاشاري (ostensive definition) ويكثر استخدامه في معجمـــــات الأطفال، محـــاكاة للإشكال الموجودة في العالم الخارجي، تماشيـــا مع طريقة اكتساب الطفل للأشياء المحسوسة، إذ عـــادة مـــا يتم ربطها له بالأشياء التي تشير إليها في الواقع الخارجي، مع أن هناك من يرى بقصورها نوعـــا ما، كونها تقدم تعريفا غير دقيق للأشياء، تجعل الطفل يعجز أحيانا في الربط بين معاني الكلمات والأشيـــاء التي تشير إليها حين تتغير أشكالهـــا أو أحجامها، لكن رغم هذا تبقى مفيدة للكبار الذين يمتلكون مفهوما لا يملكون له صورة خارجية، فاكتسابهم المعنى مرفوقا بالصورة يمنعهم من الوقوع في الخطأ، فاستخدام الصورة أو الرســـم قد

[1] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص ص 144،145 .

[2] – ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، ص 106.

يكون في بعض الأحيان أدق من التعريف باللفظ، خاصة لما يتعلق الأمر بالألفاظ المتشابهة كالآلات الموسيقية .[1]

ولعل أهم المعجمات العربية التي عرف عنها أنها وظفت هذه الطريقة في الشرح "المنجد" لـــلويس معلوف، و"المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية في القاهرة، وفي هذا الصدد نجد إبراهيم مذكور يقول : «وما المعجم إلا أداة بحث، ومرجع سهل المأخذ، فينبغي أن يكون واضحا دقيقا مصورا ما أمكن، محكم التبويب»،[2] وكما جاء في المعجم الوسيـــط أنّه يقال: «مشتملا على صور لكل ما يحتاج إلى تصوير».[3]

« وممّا لا شك فيه أن الصورة تساعد القارئ على تصور معنـــى الكلمة بدقة ومهمـــا قيل من أن شكل شيء ما معروف، فإن المعنى يزداد دقة بإيراد الصورة، وخاصة في هذه الدقة التي توردها بها المعجم الوسيط ».[4]

إضافة إلى طرق أخرى كاستخدام التعريف الاشتمالـــي الذي يقف على خصائص الكلمـــة التي يراد شرحها، مع قلة استعماله في المعجمات العامة، واختصاصه، أكثر بالمعجمات المصطلحية.

5-4-2-4- استخدام التعريف الظاهري : الذي يعتمد على تقديم الأمثلة التوضيحية من العالم الخارجي كتعريف الأبيض مثلا بأنه ما كان بلون الثلج النفي أو ملح الطعام المعروف.[5]

وإضافة إلى هذه المقومات الخمسة نجدهم قد أولوا اهتمامهم بعنصرين آخرين مهمّان في تصنيف المعجم:

5-5- **المقدمة:** وتعد من الأشياء التي شدد عليها الباحثون المحدثون، ونصّوا على ضرورة توفرها في المعجمات بمختلف أنواعها لما لها من دور في إرشـــاد القارئ أثناء عملية البحث، والاهتداء به إلى ما هو موجود في المعجم،[6] حتى أنهم عدّوها تقليدا سارت عليه المصنفات القديمة، وهذا أحمد مختـــار عمر نجده يشدّد على هذا الأمـــر قائلا: « جرى أصحاب المعـــاجم العربية منذ

---

[1] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص ص 148،149.

[2] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، التصدير، ص7.

[3] – المصدر نفسه، ص 8.

[4] – ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، ص 126.

[5] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص ص 145، 146.

[6] – المرجع نفسه، ص18.

القديـــم على أن يقدموا بين يدي معاجمهم تصديرا أو مقدمة، وقد فعل هذا أصحاب المعاجم العربية منذ القديم من معجم العين للخليل بن أحمد (100-175هـــ) وحتى هذه اللحظة».[1]

ومن أهم هذه الأشياء التي يرون أنها ضرورة الورود في المقدمة حتى تؤدي الدور المنوط بها في التعريف بالمعجم و بمنهجه في الاستعمال:

– لمحة قصيرة عن تاريخ اللغة، وعن الأسرة اللغوية التي تنتمي إليها مع تبيان أهم خصائصها وتطور لهجاتها، مع الحديث عن الفرق بين هذه اللهجات واللغة الفصحى، وعن علاقة هذه اللغة باللغات الأخرى.

– تقديـــــم دراسة وصفية تقـــابلية للغة مستعملي المعجم واللغة العربية وانعكاسات اللغة الأولى على المعجم وعلى طريقة استعماله، وتشمل هذه الدراسة على:

- **النظـــام الصوتـــي:** وصف الوحدات الصوتية، وطريقة ترتيبها ومعايرتها، والوقوف على قواعد النبر والتنغيم في الجمل.
- **النظام الصرفي:** اشتمالها على بعض الأوزان الصرفية الأساسية في النظام الصرفي أوزان الثلاثي المجرد والمزيد، والرباعي، وصيغته المزيدة عليه، وملحقاته من أوزان وقواعد تصريف للأفعال، مع لمحة وجيزة عن أهم وسائل الإنماء والتوليد في اللغة كالاشتقاق، والنحت، والتعريب، والقياس.
- **النظام النحوي:** ذكر أنواع الجمل في العربية، وكيفيات تركيبها، موقع شبه جملة الجار والمجرور، والصفة ، والظرف.
- **النظام الكتابي:** الحديث عن نظام الكتابة في العربية وحركات حروفها، وأشكال هذه الحروف وعلاقتها بالنظام الصوتي بما فيه من مختلف الرسوم للكلمة الواحدة كـــ: صلاة، صلوات...

– تبيان طريقة تنظيم المداخل المعجمية والمنهج المتبع في الترتيب لها، وللمشتقات الأخرى تحت كل مدخل، وطرق شرح المعنى، وبيان الهجاء مع الفصل في نوع الأحرف الطباعية التي يظهر فيها كل مدخل رئيسي أو فرعي، لتمييز كل واحد منهما عن الآخر(بنط عريض، غامق، فاتح، أو صغير).

– ذكرها للقائمة الرموز والمختصرات الواردة في المعجم، مع أمثلة توضيحية على كل رمز منها في ذلك الرموز الصوتية ورموز الاستعمال.

[1] – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 105.

– تقديم طريقة استخدام المعجم في شرح وافي، ونوعية المعلومات التي يمكن العثور عليها فيه لأجلهم.

– تقديم قائمة بأسماء الأعضاء المشاركين في إعداده، مع ذكر أهم المصادر المعتمدة عليها في جمع مادته كي تعين المستعمل إن شاء الرجوع إليها. وهذه العناصر لا نجدها متوفرة دائما في المعجمات كلها خاصة التراثي منها، فكلّ يحاول أن يورد معلومات حسب ما يراه هو مناسب أو حسب توجهه الفكري، ولعل أغنى مقدمة وردت حتى الآن مقدمة " محمد عبد الغفور عطّار التي قدم بها لـ"لمعجم الصحاح" رغم ما فيها من بعض النقائص كإغفالها لذكر الرموز المستعملة في المعجم.[1] وهذه المقدمات نجدها قد تتراوح بين الطول (مقدمة الصحاح) والقصر (مقدمة "معجم محيط المحيط للبستاني)، كما نجدها تختلف أيضا من حيث المحتوى بين المعجمات القديمة والحديثة.[2]

5-6- **الملاحق:** لقد أجمع المعجميون المحدثون على ضرورة احتواء المعجم على مجموعة من ملاحق متممة، تعمل على توضيح العديد من القضايا المتصلة والهدف المنشود من صناعة المعجم، وهذا ما نجده مجسدا في المعجمات الأوربية التي حرص فيها أصحابها على تبديلها بملاحق وذيول.[3] فملاحق المعجمات العامة مثلا تشتمل على معلومات إضافية مفيدة مثل: قوائم للأعداد، قائمة بألفاظ القرابة، قوائم بأسماء بعض الأشخاص والأماكن ذات الأهمية الخاصة، قائمة بأشهر المختصرات، معلومات موسوعية.[4] فضلا عن قائمة تضم أهم المصادر للمعجم، وملخص لمجموعة من القواعد الصرفية والنحوية وتجدر بنا الإشارة إلى أن المعلومات التي يحتويها معجم ما ليست بالضرورة هي نفسها التي تتوفر في معجم آخر، وذلك تبعا لطبيعة كل من معجم والغاية المرجوة من صناعته، وقد يلجأ المعجمي إلى تضمينها في ثنايا مداخلهم، أو في أثناء شرحه للمواد كما فعل صانعوا معجم ويستر الثالث بالإضافة إلى ملاحقه التي جاءت عنوان مذكرات تفسيرية في أغلبها.[5]

وهذه الملاحق لم تكن معروفة في تراثنا المعجمي العربي إلا في عدد قليل منها كما في: "المصباح المنير" للفيومي رغم أن هناك من قال بأنه لم يورد إلا المعلومات الواجب ذكرها في المقدمة نقلها إلى الخاتمة، فكأنه وضع المقدمة في آخر المعجم.[6]

---

(1) – ينظر، نور الهدى لوشن مناهج البحث اللغوي، ص267–269. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 105–109.

(2) –بطرس البستاني، محيط المحيط، مقدمة،مطابع تيبو–برس، لبنان، ج1، 1987.

(3) – ينظر، خالد فهمي، تراث المعجمات الفقهية العربية، ص 112.

(4) – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص111 .

(5) – ينظر، خالد فهمي، تراث المعجمات الفقهية العربية، ص 242.

(6) – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 111.

6- معايير التوزيع وصناعة المعجم:

يواجه صناع المعجمات اليوم في وضعهم للمعجمات معايير موضوعية عدة انبثقت المعجمات عنها، حتى أنها تبدو متداخلة مع العمل المعجمي بشكل كبير يصعب معه إيجاد معجم قائم أو مرتكز فقط على واحدة منها، كما تعد هذه المعاير من أهم العناصر التي تساعد في تحديد أنواع المعجمات، إذ أن علماء اللغة والمعجمات المعاصرون قد اختلفوا في تصنيف معجماتهم وأنواعها بالنظر إلى مجموعة من المعايير،[1] وأهمها :

6-1- المادة اللغوية:

وتتراوح هذه المادة ما بين الإحصاء التام لكل مفردات اللغة (الخليل في كتابه العين) وبين الاختيار منها؛ أي اختيار الفصيح الحسن، أو ما يعرف لدى علماء العربية قديما بالصحيح من كلام العرب، ولمّا اقتصروا على هذا الصحيح أهملوا الغريب والوحشي المتبدل من الألفاظ، وكان الأساس في التفريق بينها هو استعمال العرب لها.[2] وقد كان الاتجاه المسيطر أكثر هو الاتجاه المعياري الذي طغى على صانعي المعجمات حتى العصر الحديث بوضعهم شروطا للعربية الفصيحة تشمل المكان والزمان، ونفس الشيء نجده لدى المعجميين الغربيين الذين طبقوا – هم أيضا- المنهج المعياري باختيارهم مادة معجماتهم من المصادر الآنية، ليبدأ هذا المعيار في التلاشي – فيما بعد- بإدخالهم لغة الحياة اليومية والمصادر غير الأدبية، ولغة المجلات، والصحف، والروايات الشعبية... إلخ،[3] وعلى هذا الأساس وجدنا نوعين من المعجمات: معجمات معيارية تقرر الصواب والخطأ في الاستعمال، ومعجمات وصفية تثبت المادة كما هي مستعملة فعلا [4].

6-2- **معيار الحجم:** وهو من المعايير المهمّة التي تساهم في تبيان أهمية معجم ما والغاية من تصنيفه، كما يساهم في تقييم هذا المعجم أو ذاك، فطبيعة هذا المعيار مستمدة من كثافة المداخل التي يتضمنها المعجم وطبيعة مستعمليه، والغرض الذي صنف من أجله، فضلا عن أن عدد المداخل التي تحتويها المعجمات تختلف من معجم لآخر؛ إذ نجدها في المعجمات العامة مثلا: أكثر بكثير من المعجمات الخاصة،[5] وقد جرت العادة أن تقسم المعجمات إلى مجموعات متفاوتة النّسب وهي كالتالي:[6]

---

(1) – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 25.

(2) – ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، ص 126.

(3) – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث ، ص 111.

(4) – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 25.

(5) – ينظر، خالد فهمي، تراث المعجمات الفقهية العربية، ص 225.

(6) – الأخضر ميدني ابن حويلي، المعجمية العربية، ص 90.

- مجموعة صغيرة تؤلف للناشئة، ومن في مستواهم... وتتراوح مداخلها من ثمانية إلى عشرة آلاف مدخل .
- معجمات وسطيّــة، تعد للطلاب وجمهور القراء، والمثقفين وتتراوح مداخلهــا ما بين عشرة إلى خمسة وعشرون ألف مدخل.
- معجمات كبيرة، وهي ما جاء بما فوق المذكور من عدد المداخل، فعلى المعجمي قبل أن يبدأ أن يشرع في إعداد معجمــه أن يحدد أولا حجمه هل هو ضخم أم كبير أو متوسط، أم صغيــر؟ وعدد المداخل؟ وعدد مجموع الكلمات؟

في حين نجد أحمد مختار عمر قد قسمها حسب الحجم كما يلي: [1] «

1. معجم الجيب : يبلغ عدد مداخله بين 5 آلاف و 15 ألفا.
2. معجم الوجيز: يبلغ عدد مداخله نحو 30ألف مدخل.
3. المعجم الوسيط: يبلغ عدد مداخله بين 35 ألف و60 ألفا.
4. المعجم الكبير تتجاوز مداخله 60 ألفا».

6-3- غرض الاستعمال: إن معيار الأهداف التي سعى المعجمي إلى تحقيقها من وراء وضعه لمعجمه تعد من أهم المعايير وأكثرها ضرورة على الإطلاق، إذ تأتــي في مقدمــة المعايير الواضحــة التي يستطيع المعجمي على أساسها تصنيف معجمه فتحديد الهدف يساعد على اتخاذ القرارات، الصحيحة والمناسبة في اختيار المادة المعجمــية، والمداخل، وكذا طرق الترتيب والشــرح والتعريف،[2] وقد تعددت المعجمات تبعا لتعدد الأهداف المرجوّ تحقيقها « فهناك معاجم معيارية تقوم بإرشاد المستعمل إلى الكلمة الصحيحة كتابة ونطقا ودلالة، ومعجم تعليمية هدفها تدليل صعوبة القراءة والكتابة كلسان معين والتحدث به وفهمه، أو على الأقل تحقيق قسطا من هذه المطالب، وأخيرا معجمــات فوق هذا المستــوى موجهة للبحث اللغــوي، كتلك الخاصة باللهجات المحليــة، أو المقارنة، أو الموازنة، أو التأصل، أو التاريخ»[3].

6-4- نوع المستعمل: إن من الأمور التي يتوجب على المعجمي أن يضعها نصب عينيه طول فترة صناعة معجمه طبيعة الجمهور المستهدف، هذا المعيار الذي يبقى من أولى الأشياء التي ينبغي

---

[1] – أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 111.

[2] – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسة الترتيب المعجمي العربي، ص 26.

[3] – الأخضر ميدني ابن حويلي، المعجمية العربية، ص 90.

التفكير فيها وتحديدها بدقة قبل الخوض في عملية إعداد المعجم، وقد تكون في بداية أمره في شكل تساؤلات منها « لمن يؤلف المعجم؟ هل معجم للعلماء في تخصص محدد؟ أم للجمهور؟ أو المثقفين؟ أم للأطفال؟»[1] وغيرها .

فالمعجمات إذن تختلف عما يقدم لأحدهم في المرحلة الابتدائية، أو ما قبل التمدرس ، وما يوجه للمتخصصين يتمايز عما يوجه للمثقفين أو لأبناء لغة أخرى فبحيث السن المقدرة للمعجم إذن تم تحديد خمسة مستويات للمعجم يتمثل في[2]: «

1. معجمات ما قبل سن الدراسة.
2. معجمات ما قبل المرحلة الإبتدائية.
3. معجمات ما قبل الجامعة (وهذا المستوى يمكن أن يدمج تحته كل من المرحلتين السابقتين)
4. معجمات لطلاب المرحلة الجامعية .
5. معجمات للكبار».

6-5- طريقة ترتيب المداخل: ويقصد بهذا المعيار اختبار الطريقة المناسبة لترتيب مواد المعجم، وتحقق هذا المعيار مرتبط بالمعايير السابقة، التي تساهم بشكل كبير في تحديده، إذ أن اختيار طريقة الترتيب تكون وفقا لما تفرضه المعايير السابقة، ولهذا نجدها تصنف بحسب كيفيات مختلفة، فقد تصنف وفق حقول دلالية كل حقل يعبر عن مجال ما من الخبرة الإنسانية، أو قد يكون بحسب الموضوعات، أو قد يكون ترتيبا جذريا، أو يتبع طريقة التقليب، أو التقفية، وقد يكون ألفبائيا...وغيرها، لكن تبقى طريقة الترتيب الألفبائي هي الغالبة على المعجمات الحديثة.[3]

6-6- الشرح أو التعريفات: « ومدى إفادتها من الطرائق المختلفة كالشرح بالمرادف، الشرح بعبارة بسيطة، الشرح العلمي، الشرح بالشواهد الموثقة».[4]

6-7- نظام التحرير: ويشمل طريقة تقسيم المداخل وكيفية ترتيب المكونات وتنظيمها وتحريرها تحت المداخل، إضافة إلى علامات الترقيم والمختصرات ونظام الشرح.[5]

---

[1] – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 185.

[2] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص 46.

[3] – ينظر، علي القاسمي، المعجمية العربية، ص ص 45،46.

[4] – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 186.

[5] – المرجع نفسه، ص 186.

6-8- فنون الطباعة والنشر: لقد كان لتقدم العلوم والتكنولوجيا الحديثة أثر في فنون الطباعة والنشر المعجميتين، خاصة بعد ظهور الحاسوب وتعميم فوائده على كل المجالات لكي لا يبقى يقتصر على الأمور التقنية والحسابية فقط، وإنما تم تسخيره أيضا في عالم النشر، وقد نتج عن ذلك ظهور ثورة بالغة في مجال المعرفة بتحميله بمؤلفات جليلة وعظيمة بأثقالها المختلفة ولكن بأثمان زهيدة، أخرجت بأحدث ما توصلت إليه عملية الطباعة والنشر، من وسائل حديثة في البحث، ضمن إطار المناهج المستحدثة صوتا وصورة وخطا.[1]

ومن هـــذا المنطلق اتخذ المعجم أشكـــالا متعددة منها ما بقي على صورته التقليدية؛ أي أنه يقدّم في صورة معجم ورقي مطبوع، ومنها ما تأثر بهذه الثورة العلمية الحديثة ليأتي في صورة إلكترونية تقدم فيها المعلومات على شاشة الحاسوب، بالاعتماد على المودم أو الفاكس عند طلب المادة من قاعدة البيانات.

وقد تكون هذه المعجمات في شكل أقراص مضغوطة(CD. ROM)، وقد تجمع عملية الإخراج بين شكلين أو أكثر من الأشكال السابقة، كما يمكن أيضا أن يخرج في شكل صوتي يتم خلاله برمجة الحاسوب على تحويل الرموز المكتوبة إلى أصوات، ليكون هذا النوع قد يجمع بين شكلين مكتوب، ومنطوق، ومن ميزة هذا النوع أنّه يفيد قاصري البصر.[2]

لكن ما يهمنا نحن في هذا المقـــام هو المعجم الورقـــي الذي يجب أن تراعي فيه مجموعـــة من العناصر منها « الغلاف الورقي وصفحتيه الخارجيتين، وصفحتيه الداخليتين، وتصميم الغلاف وذكر المشاركين في العمل منهم، اللجنة العلمية، المستشارون المحررون...الخ، وأنماط الطباعة ومواصفات الصفحات (التي يشترط أن تكون من النوع الجيد)، وبداية كل حرف، ووضع الصور والرسوم، والخرائط الصغيرة »[3]. فهذه إذن هي أهم المعايير التي يجب مراعاتها أثناء عملية صناعة المعجم.

---

[1] – ينظر، الأخضر ميدني بن حويلي، المعجمية العربية، ص 91.

[2] – ينظر، أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، ص ص 62،61 .

[3] – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 187 .

الفصل الثاني: التقليد والتجديد في المعجمات العربية الحديثة

تمهيد:

النهضة العربية الحديثة وأثرها على الحركة المعجمية :

إذا كانت البلدان الغربية قد عرفت نهضتها بداية من القرن الخامس عشر فإن النهضة العربية قد جاءت متأخرة، ولم تظهر إلا مع بداية القرن التاسع عشر نظرا لتلك الظروف التي كانت تعانيها معظم الدول العربية فمعظمها كان تابع للحكم العثماني ثم وقوعها تحت وطأة الاستعمار -بشكل أو بآخر- فيما بعد، ومن لم يكن منها مستعمرا كان تحت الانتداب والتبعية السياسية، فمن الهيمنة العثمانية وتسلط الحكام إلى الهيمنة الاستعمارية التي شنّتها الدول المتقدمة في العصر الحديث، لكن هذه الحركة قد فتحت أعين العرب على الحضارة الغربية وأتاحت لهم فرصة الاتصال بها سواء عن قرب أو عن بعد، وتعد مصر من أسبق البلدان العربية اتصالا بالحضارة الأوروبية، نظرا للحملة العسكرية التي شنها نابليون بونابرت عليها سنة 1798م دامت ثلاث سنوات[1]، وهذه الحملة لم تكن عسكرية فقط بل كانت علمية أيضا حيث أحضر نابليون « المطبعة مع ما أحضر واستقدم لها بعض الفنيين ممن كانوا يحسنون تشغيلها والطباعة بالحروف العربية، وبعض هؤلاء كانوا من اللبنانيين(...)»[2]، تولت هذه المطبعة طباعة البيانات والأوراق الرسمية وإلى جانبها طباعة الكتب، استفاد منها المصريون سواء فكريا أو ثقافيا أو سياسيا ... وقد اعتبر بعضهم هذا التاريخ البداية الحقيقية للنهضة العربية، وبعد نهاية هذه الحملة تولى محمد علي الحكم على مصر الذي كان له دور كبير في دفع عجلة هذه النهضة إلى الأمام، من خلال جهوده التي بذلها من أجل إقامة دولة عصرية مثل أوروبا، ساند في ذلك جيل من المصريين الذين سمحت لهم الفرصة بالتعلم في فرنسا إثر بعثات علمية، فكانت ثقافتهم هذه منطلقا لتقدم النهضة في مصر.[3]

أما لبنان فقد فتحت أبوابها هي الأخرى للبعثات العلمية إلى أوروبا لتكون على اتصال وثيق بها ممّا ساعدها على ترجمة بعض الآثار الأوروبية وجمع المخطوطات، فاللبنانيون كان لهم حظ وافر من

---

(1) – ينظر، عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، عرض وتوثيق وتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2009 ص20.

(2) – إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان، ط2، 2007، ص 30.

(3) – ينظر، المرجع نفسه، ص 29.

الفكر القومي وسعي كبير عن طريق الأحزاب السياسية، والجمعيات والصحافة والأدب أثر بشكل واضح على العمل اللغوي الذي كانوا يهدفون من ورائه إلى إحياء اللغة العربية وبعثها من جديد وتفعيل حركيتها؛ فلبنان كانت بذلك أرضا خصبة لهذا الانبعاث واستعادة ما فقدته لأمد طويل من ملامح التطور والقوة والانتشار، هذا عامل من العوامل التي ساهمت في ظهور المعجمات العربية في لبنان وتنشيط الحركة المعجمية بها فيما بعد،[1] ولعل أهم الدوافع التي كانت وراء ظهور النهضة في الوطن العربي، وتنشيط حركة اللغة بصفة عامة والتأليف المعجمي بصفة خاصة .

– **ظهور الطباعة:** « أنشئت أول مطبعة بالأحرف العربية بأمر من البابا يوليوس الثاني ودشنها البابا ليون العاشر عام 1514 م في إيطاليا، وكانت أول الأمر خاصة بطباعة الكتب الدينية المقدسة ليرسلها المبشرون إلى الشرق»[2] لكن بعد حملة نابليون على مصر أخرجت الطباعة من الاحتكار الديني إلى الطباعة العلمية وكانت مصر من أوائل البلدان العربية التي حضيت بهذا الشرف إلى جانب لبنان وسوريا، وأهم المطبعات التي ظهرت في الوطن العربي في ذلك الوقت مطبعة "حلب" بسوريا سنة 1752، تلتها مطبعة "بولاق" التي أسست على أنقاض المطبعة الأهلية التي أتى بها نابليون، وكان مؤسسها محمد علي عام 1821، إضافة إلى المطبعة الأمريكية في بيروت عام 1834 ومطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت أيضا سنة 1848 م،[3] ثم تلاها بعد ذلك ظهور واسع لها في مختلف البلدان العربية الأخرى، ففي فلسطين برزت ثلاث مطابع كبرى كان بإمكانها طباعة الكتب أولها كانت سنة 1830 م أمّا أبرزها على الإطلاق "مطابع دار الأيتام الإسلامية"، في حين تأخّرت الأردن نوعا ما في ذلك والثابت أن أول مطبعة بها كانت في عمان تحت اسم "الأردن" لخليل نصر والتي نقلها من حيفة سنة 1822، أما المغرب فلم تعرفها إلا سنة 1859، توالى ظهورها في ما بعد ابتداء من سنة 1865 م عن طريق مصر[4] حيث كان لها دور في:[5]

---

[1] – ينظر، حكمت كشلي، تطور المعجم العربي من مصطلح القرن التاسع عشر حتى عام 1950 م، ص43.

[2] – عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده،ص21 .

[3] – ينظر، الأخضر بن حويلي، المعجمية العربية ، ص52.

[4] – ينظر، إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص31.

[5] – ينظر، عماد سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، ص 22.

- بعث التراث القديم من خلال إعادة طبع أمهات الكتب القديمة: كالأغاني، البيان والتبيين العقد الفريد .
- تسهيل طباعة المخطوطات وتداولها .
- السرعة في الحصول على أكبر قدر من النسخ وفي وقت قصير.
- تهذيب اللسان العربي وصقله وإتاحة الفرصة للمواهب من أجل معارضة القديم والإتيان بالجديد .

ولما كان من أوليات هذه النهضة إحياء اللغة العربية وآدابها، كان من الضروري على الإنسان العربي أن يستعين على ذلك بالمعجمات، فانطلقوا في بداية الأمر من المعجمات القديمة، فأعادوا طبع المعروف منها لتسهيل تداولها بين الناس.

فظهرت سنة 1282 هـ طبعة لكتاب الجوهري "تاج اللغةو صحاح العربية" وفي سنة 1870م-1287 هـ ظهرت طبعة "مختار الصحاح" للرّازي، كما طبع كتاب "قاموس المحيط" للفيروز أبادي سنة 1872 م -1289 هـ، فيما ظهرت طبعة "المصباح المنير" للفيومي سنة 1293هـ - 1876م، أما في سنة 1882 م -1300 هـ ظهرت طبعة لكتاب ابن منظور "لسان العرب" تبعه في نفس السنة "أساس البلاغة" للزمخشري، وفي سنة 1889 م-1308 هـ أخرجت طبعة كتاب "تاج العروس" للزبيدي بعد محاولة دامت سنتين. [1]

- **الصحافة:** إن ظهور الصحافة في الوطن العربي كان مرتبط ارتباطا وثيقا بظهور الطباعة وانتشارها على نطاق واسع في البلدان العربية « ومن حسناتها انتشار المطالعة، وتطوير "اللسان العربي" وتخليص أسلوبه من الإسفاف والصنعة الموروثة عن عصور الضعف فاكتسى اللسان العربي ثوبا جديد من الألفاظ والمعاني المهذبة»[2]، ومن هنا كان لها « دور مهم في تعزيز حركة التأليف المعجمي وفي إسهام اللبنانيين في البعث اللغوي، ففي مجلة "الضياء" انصرف إبراهيم اليازجي (1848-1906) إلى نقد العبارة الصحيفة وصقل مبناها كما صحح ما شد عن قواعد اللغ وتعرض

[1] – ينظر، عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص 47.
[2] – الأخضر بن حويلي، المعجمية العربية، ص 52.

للمصطلحات التي شاع الخطأ في استعمالها ...»[1] ، وأول صحيفة ظهرت في البلاد العربية، صحيفة "التنبيه" التي كان يصدرها نابليون في مصر، وبعدها جاءت جريدة "الوقائع المصرية" من إنشاء محمد علي سنة (1828)، لتأتي بعدها "جريدة التبشير" التي أنشئت من قبل فرنسا في الجزائر سنة 1847 لتكون بذلك ثالث صحيفة.

وفيما يخص الجرائد المستقلة فكانت جريدة "مرآة الأحوال" لرزق الله حسون التي أنشئها سنة 1855 أول جريدة عربية مستقلة لكنّها كانت تصدر في اسطنبول، وبعدها جاءت "صحيفة الأخبار" لخليل الخوري الذي أصدرها ببيروت؛ أي في عاصمة عربية عكس الأولى، وهذا سنة 1858 ليتزايد عددها فيما بعد ويتحسن أسلوبها ومحتواها نظرا لاتصال العرب بالغرب عن طريق الهجرة، خاصة إلى أمريكا، واتساع معرفة القراءة والكتابة أيضا.[2]

– **انتشار التعليم** : لقد انتشر التعليم على نطاق التعليم على نطاق واسع في البلدان العربية وظهرت المدارس بعد أن كان مقتصر فيها على الكتاتيب والمساجد كجامع الأزهر في مصر وجامع الزيتونة في تونس وجامع القيروان في فاس فقد كانت هذه الأقطاب الثلاث أهم الأقطاب التي حافظت على الرابط التعليمي وأبقت عليه في العالم العربي، لكن ما لبث الأمر حتى ظهرت مدارس عصرية بداية من القرن التاسع عشر، نظرا للإرساليات التعليمية والتبشيرية الأجنبية التي تلقتها مختلف البلدان العربية خاصة الشرقية منها كسوريا ولبنان ومصر فنشطت المدارس الأجنبية إلى جانب العربية ومن أشهر هذه المدارس مدرسة "غنطور" التي بناها اليسوعيون بمعاونة الموارنة سنة 1734، كما أنشأ البروتستانت مدرسة "عبية" التي أسستها الإرسالية الأمريكية 1847 والجامعة الأمريكية في بيروت، وأنشأت مدارس وطنية وإسلامية في مصر وسوريا كما ظهرت الكلية الوطنية الإسلامية في طرابلس سنة 1879 ... الخ [3]، وقد كان لهذه المدارس « أثر كبير في نشر اللسان العربي الفصيح بأساليب ومناهج علمية حديثة على نمط المدارس الغربية» [4]، كما عرّفت العرب على علوم ولغات كانوا

---

[1] – حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص 48.

[2] –ينظر، إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص 33–34.

[3] – ينظر، جورجي زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية، موفم للنشر ، الجزائر، ج4، (د ط)، 2007، صص 37–46.

[4] – الأخضر بن حويلي، المعجمية العربية، ص 52.

يجهلونها، وأطلعتهم على مناهل النهضة، فانصرفت العقول إلى الإبداع، واتجه الطلاب إلى المعجمات بحثا عمّا تتطلب دراستهم من مصطلحات علمية، ولما كانت المعجمات القديمة صعبة التناول تتطلب جهدا ووقتا كبيرين لتعقيد مناهجها، توجب على الباحثين العرب تأليف معجمات تتناسب متطلبات العصر.[1]

– **حركة الاستشراق:** لم تلق العربية اهتماما من أبنائها فقط بل راح علماء آخرون من بلدان غربية يتدارسون اللسان العربي جاعلين إياه من بين الاهتمامات الكبرى لديهم خاصة مع مطلع القرن العشرين، ففي البداية أخذوا التراث العربي وثقافته واستفادوا منها في بناء حضارتهم، ثم تحول هذا الاهتمام فيما بعد إلى دراسات وأبحاث كان وراءها أطماع سياسية واقتصادية الهدف منها التعرف على نفسيات الشعوب الشرقية وخصائصهم الاجتماعية والسياسية لاستغلالها ثقافيا وسياسيا، وقد تلقت هذه الدراسات استحسانا ودعما من البلدان الغربية خلال فترة الاستعمار الحديث حتى تتمكن من إحكام قبضتها عليها، فمعرفة لغة الآخر يعني معرفته ومعرفة طريقة تفكيره، ليعملوا فيما بعد على محاولة تثبيت أواصر الفكر الغربي في المشرق، وقد كان لمناهجهم الحديثة في البحث اللغوي أثر بالغ على الدراسات العربية خاصة المعجمية منها،[2] « وبدلت محاولات استشراقية متعددة هدفها الاهتمام بالمعجم العربي وجمع مادته وتنسيقها»[3]، ومن أشهر هذه المحاولات :

- **محاولة رينهارد دوزي:** (1820–1883 م) الذي كان له معجما تحت عنوان " تكملة المعاجم العربية" نشر سنة 1883 م، يتكون من جزأين، كتب باللسان العربي والفرنسي، وهذا المعجم هو عبارة عن دليل للمعجمات العربية، ذكر فيه صاحبه ما تجاوزته أو سكت عليه هذه المعجمات.
- **محاولة إدوارد وليم لين:**(1801–1876م) وقد ألف هو الآخر معجم اختار له اسم "مد القاموس" معجم (عربي–انجليزي) يتكون من ثمانية أجزاء، لكنّه يختلف نوعا ما عن المعجمات الثنائية

(1) – ينظر، حكمت كشلي، تطور المعجم العربي الحديث، ص 46.
(2) – ينظر، الأخضر مدني بن حويلي، المعجمية العربية، ص 53.
(3) – حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص 51.

الأخرى، في أنه أشبه ما يكون بمعجم عربي مرفقة به ترجمة لمادته، جمع فيه صاحبه مادته اللغوية من أمهات الكتب العربية سواء المخطوطات منها أو المطبوعة وأهمها "تاج العروس" للزبيدي.[1]

- **محاولة أوجيست فيشر:** الذي استندت إليه مهمة إنشاء معجم تاريخي للغة العربية يتتبع فيه ألفاظها من أول نص وردت فيه « وقد أبلى فيه بلاء حسنا وقام بجهود مضنية توّجها بإعداد مقدمة أوضح فيها منهجه وخطته، ونموذج لهذا المعجم، ولم يتردد المجمع في أن يحثه إلى ذلك، وأمدّه بوسائل العون المختلفة، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية فأوقفت كل شيء وباعدت بين فيشر ومصر وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى قعد به المرض وحال بينه وبين العودة إلى مصر حتى مات عام 1949 م». [2]

فهذه العوامل مجتمعة كان لها دور كبير في تفعيل حركية المعجم العربي وظهور دراسات نقدية عملت على تهذيب المعجم العربي وإخراجه من دوامة التقليد التي كان يدور فيها والواقع أن « الذين تحدّثوا في نقد المعجم اللغوي كثيرون (...) والحق أن علماء اللغة اللبنانيون الأوائل كانوا أكثر بروزا وأشد تمرّسا وجرأة حين تناولوا أمّهات المعجمات العربية بالنقد والتمحيص متبعين مناهج جريئة متأثرة بأساليب علمية غربية (...) وحققوا إنجازات لامعة شاهدة على نزعة الحداثة والتجديد عن القوم» [3]، ورغم ما واجهوه من مشاكل إلا أنهم قد تغلبوا عليها واعتبروها دافعا لبدل المزيد من المجهودات جاءت في شكل تصوّرات عدّة، حاولوا أن يقدموا من خلالها تخطيطات متنوعة لشكل المعجم الحديث، وقد كانت هذه المحاولات على نوعين:

النوع الأول : مثلته تلك الجهود الفردية التي قام بها العديد من العلماء :

– العمل على وضع منهجية جديدة للمعجم العربي وهذا ما نجده عند أحمد فارس الشدياق في مقدمة كتابه "الجاسوس على القاموس" الذي حاول أن ينقد فيه "القاموس المحيط" للفيروز أبادي.

– إعادة ترتيب المعجمات الميسرة كالمنجد للويس معلوف و"متن اللغة" لرضا العاملي (1812–1953) و"أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد" للشرتوني.

---

[1] – ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 319–321.

[2] – رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص 196.

[3] – الأخضر ميدني بن حويلي، المعجمات العربية، ص 55.

- إعادة ترتيب المعجمات القديمة، كـــ"معجم محيط المحيط" للبستاني.
- معاجم المستشرقين و قد أشرنا إليها سابقا.

أما **النوع الثاني:** وهو ما عرف لدى الباحثين بجهود المجامع اللغوية،[1] « إذ كان للمؤسسات العلمية والمجامع اللغوية الأول دور كبير في بعث عجلة الانتخاب والتجديد في مسار بناء المنهج المعجمي، والإشراف المادي والمعنوي على تسلسل ظهور المعجمات في العصر الحديث»؛[2] فقد انتوت هذه المؤسسات أن تخرج معاجم تكون خادمة لأغراض ما خاصة، فتحقق بعضها وخرج إلى الوجود لكن البعض الآخر ظل مجرد فكرة أو مشروع لم يرى النور بعد، وأهم هذه المجامع: المجمع العلمي العربي بدمشق الذي أسس سنة 1918، مجمّع اللغة العربية بالقاهرة 1932، والمجمع العلمي العراقي 1947، ومجمع اللغة العربية بالأردن 1976، إضافة إلى المكتب الدائم لتنسيق التعريب لجامعة الدول العربية بالمغرب 1961، ومجمع اللغة العربية بالجزائر 1998.[3] وقد كان لهذه المجامع دور كبير في النهوض باللغة « فكلّما كانت تهدف إلى وضع المصطلحات والاهتمام باللغة؛ أي إيجاد ألفاظ مناسبة للعدد الوفير من المدلولات ولاسيما في دائرة الشؤون الهندسية والآلية، والطبية والكيماوية والطبيعية وغيرها مما أنشأته الحضارة العربية الحديثة»،[4] لكن يبقى دور مجمع اللغة العربية في القاهرة في مجال المعجمات أبرز من غيره لما كان له من إسهامات كبيرة ومتنوعة، كانت أولها: وضع معجم خاص بألفاظ القرآن الكريم سنة 1959، تلاه بعد ذلك المعجم الوسيط الذي أصدر سنة 1961، كما أصدر أيضا "المعجم الوجيز" 1980 الذي كان بمثابة اختصار لـــ"لمعجم الوسيط" وله أيضا تجربة أخرى في "المعجم الكبير" الذي كان سنة 1956.[5]

---

(1) – ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 304. يوجد أيضا: زين كامل الخويسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، دار المعرفة الجامعية، مصر (د ط)، 2008، ص 114.

(2) – الأخضر ميدني بن حويلي، المعجمات العربية، ص61.

(3) – ينظر، المرجع نفسه، ص 63.

(4) – ينظر، حكمت شكيلي، تطور المعجم العربي الحديث، ص 377.

(5) – فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة، ص 92-93.

1- مفهوم التقليد والتجديد:

1-1- مفهوم التقليد:

- **التقليد لغـــــة:** قلَدت أقلّد، قلدا : أي جمعت ما إلى ماء. وقال أبو عمرو هم يتقالدون الماء ويتفارطون ويترقطون، ويتهاجرون، ويتعارصون، وذلك يتراقصون أي يتناوبون، والإقليد: شيء يطول الخيط من الصّقر يقلد على البرة وخرق القرط، وبعضهم يقول له القلاد وقلَد أي يقوي، وتقلّد الأمر، احتمله[1].

أما في القاموس المحيط فجاء:

قلد الماء في الحوض، واللين في الشقاء، والشراب في البطن، يقلده: جمعه فيه، الشيء على الشيء: لواه، والحبل: فتله، فهو قليد ومقلود، والحمى فلانا أخذته كلّ يوم، والزرع سقاه (...) ومقلدات الشعر وقلائده: البواقي على الدهر، ويتقالدون الماء: يتناوبونه، وأقلد البحر عليهم:أغرقهم، وأقلوّده النعاس: غشيه، والاقتلاد: الغرف وقلّدتها قلادة، جعلتها في عنقها، ومنه تقليدا لولاة الأعمال، وتقليد البدنة شيئا يعلم به أنها هديٌ[2].

ومن المجاز: قلد العمل فتقلّده، وألقيت إليه مقاليد الأمور وضاقت عليه المقاليد إذا ضاقت عليه أموره، وأقلد البحر على خلق كثير ارتج عليهم وأطبق لما عزفوا فيه. وأعطيته قلد أمري: فوّضته إليه من قلد الماء قال:

وأعطيته بالأقلاد كل قبلة ومدت إليه بالبركات الحجاحج

وقلّد فلان قلادة سواء: هجي ما بقي عليه وسمه، وقلّده نعمة وتقلّدها...ولي في أعناقهم قلائد: ثم راهته، ونعمتك قلادة في عنقي لا يفكها الملواث.[3]

أما في المعجم الوسيط: « قلّد القلادة:جعلها في عنقه. و- البدنة علّق في عنقها شيئا ليعلم أنها هدي. و-فلانا السيف:ألقى حمالته في عنقه، ويقال قلّد فلانا نعمة أعطاه عطية أو أسدى إليه معروفا،

---

(1) -ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص ص 182،183.

(2) - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 336.

(3) -الزمخشري، أساس البلاغة، ص ص678،679.

وقلّده قلادة سوء، هجاه هجاء يلازمه أتوه ، و– فلانا من غير حجة ولا دليل، و– حاناه يقال: « قلد القرد الإنسان »[1].

فالفعل قلّد إذن من الجدر الثلاثي(قلد) ويعني الجمع وتقالُد الماء أي التناوب والتّتالي،أي يتبع هذا أو يأتي بعدهن، أما الفعل قلّد بتشديد اللام فله معاني كما جد في التعريفات أوّلها الجمع والأخذ به(الحمى)، احتمال الأمور وتعوضها حتى تصبح ملزومة به وإذا حاولنا أن نطابق هذه المفاهيم مع المفهوم الذي جاء به المعجم الوسيط –الذي هو اتباع شخص ما فيما يقوله أو يفعله أو محاكاته في ذلك – فنجده يقوم على هذه الأمور كلها إذ أن إتباع شخص ما ومحاكاته لا يقوم إلا بعد جمع الصفات التي تميز طريقة كلام هذا الشخص وأفعاله أيضا ثم تفويضها والأخذ بها والتفويض لا يكون إلا بتوفر المقدرة على احتمالها وتقبّلها، ومن خلال كل هذا يمكننا القول أن هذه الصفات تصبح لازمة بالشخص المقلد حتى أنه لا يستطيع التخلص منها، ومن هنا جاءت التقاليد التي تعني «العادات المتوارثة التي فيها الخلف السالف، ومفردها تقليد»[2]، ومما يجب الإشارة إليه أن مصدر فعل قلّد– الذي هو"التقليد" لم لم يرد بهذه الصيغة في المعجمات القديمة ولا الحديثة.

– **التقليد** (imitation) **اصطلاحا** :

التقليد هو « عبارة عن سلوك أو تصرف يقوم به شخص من أجل إعادة فكرة أو سلوك أو مشهد عن طريق الأداء الذي يعتمد على الفعل الواعي أو الغير واعي».[3]أو هو« إتباع الإنسان غيره فيما يقول لو يفعل معتقدا الحقيقة من غير نظر إلى الدليل، كان هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه من غير مطالبة دليل تأخذ العامي يقول العامي، والمجتهد يقول المجتهد ويكون التقليد شعوريا فيعلم المقلد بأنّه مقلد وعندئذ يسمى تقليده إراديا، أولا شعوريا يأتيه بالغريزة أو بالانقياد، وهو ما يسمى بالتقليد بالإيحاء»[4]، فالتقليد هو اليسر على سمت الأولين وإتباع مناهجهم وطرق كلامهم.

---

[1] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص782.

[2] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ص71.

[4] – ينظر، عبد المنعم الحفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدلولي، ط3، 2000، ص 213.

واللغوي المقلد هو الذي يتمسك بالمبادئ التالية:[1]

- المحافظة على الأصيل من الثروة اللفظية والمسموع من القبائل العربية التي حددها الاحتجاج.
- الإبقاء على مبدأ التحديد الزماني للكلام الذي يستشهد به بنهاية القرن الثاني للهجرة في الحواضر ومنتصف القرن الرابع للهجرة في البوادي، فلا يستشهد بشعر لبشار بن برد ولا للمتنبي أو أبي تمام وأبي العلاء المعري وغيرهم من المتأخرين .
- إقصاء وطرح كل جديد بعد عصر الاحتجاج وكل ما نطق به المولدون سواء كان جاريا على أقسمة العرب وموازينها أو لم يجر، فما خالف قياس كلام العرب فهو ليس بعربي يعد لفصاحته.
- عدم قبول الكلمات المعربة والدخيلة إلا العربية من لغات أخرى حتى ولو اقتضتها الضرورة والحياة المتطورة، ونفس الشيء بالنسبة للمحدثة منها التي داع صيتها على يد الكتاب.
- الالتزام بأحد الترتيبات المتوارثة في صنع المعجمات اللغوية مع المحافظة على أسلوب القدماء وطريقتهم في الشرح مع الالتزام بما نقل من الثروة اللفظية غريبها، وناذرها مترادفها ومتضادها ومشتركها.[2]

1-2- مفهوم التجديد:

- التجديد لغة :

«جَدَدَ: رجل مجدود وجدّ: ذو جِدّ، وهو أجَدّ من فلال...، وجَدّ في عيني عظم. وسلك الجدد، وقد أجْدَدْت فسرْ، ومشى على الجادة، ومشوا على الجوادّ، وجَدَّ في الأمر وأجَدَّ وأجَدّ المسير، وأجادَّ أنت أم هازل؟ وأجدّك وأجدّك تفعل كذا، وأرض جدّاء، لا ماء بها، وشاة جدّاء : لا لبن بها، وعلى ظهره جدّة، وفي السماء جدّة وهي الطريقة ...، وهذا زمن الجُدَادِ والجِداد، وأجدّ ثوبا واستجدّ بمعنى.

ومن المجاز: وجدَّ به الأمر: وجَدّ جِدّه، وهو على جِدّ أمر، وركب جدّة من الأمر أي طريقة ورأى رأيا».[3]

---

[1] –إبراهيم السامرائي، العربية، تاريخ وتطور، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993، ص 229.

[2] – ينظر، عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع69، نوفمبر 1991، ص 97.

[3] – الزمخشري، أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998، ص 93.

وجاء في القاموس المحيط: « وثوب جديد: كما جدّه الحائك ج: جدُدٌ، الجدّة بالكسر الاجتهاد في الأمر وضد الهزل، وقد جَدّ يجِدّ، جَدّ يجُدُّ، فهو جديد، وأجدّه وجَدَده واستجدّه، صيّره جديدا فتجدّد، والجديدان الليل والنهار، وتجدّد الضرع: ذهب لبنيه، والجديد : الموت».[1]

وفي اللسان :« وأجدّ ثوبا واستجدّه : لبسه جديدا ، قال :

وخرق مهارق ذي لهله أجد الأوام بهم نطؤه

وهو من ذلك أي جدّد وأصل ذلك كله القطع...وثوب جديدٌ، جد حديثا، أي قطع، ويقال للرجل إذا ليس ثوبا جديدا أبل وأجدْ وأحمد الكاسي، والجِدّة مصدر الجديد ... وأجدّ الشيء صار جديدا وأجدّه وجَدَّدَه واستجدّه، أي صيره جديدا، والجِدّ : الاجتهاد في الأمور، وجدّ به الأمر وأجد، إذا اجتهد: يقال أجدّ الرجل في أمره يُجِدّ إذا بلغ فيه جِدّه، وجدّ لغة، ومنه يقال فلان جادٌّ مجتهد، أجدّ فلان أمره إذا أحكمه »[2]، « وجدّد الشيء: صيّره جديدا، ويقال: جدّد العهد، و–ثوبا: لبسه جديد، تجدد الشيء: صار جديدا و–الضرع ذهب لبنه، استجدّ الشيء: صار جديدا و– الشيء: استحدثه وصيّره جديدا ».[3]

– **التجديد اصطلاحا:** كنا قد عرفنا أن التجديد في اللغة هو استحداث الشيء أو تصبيره جديدا وهذا لا يكون إلا عن طريق حركة إصلاحية وتغييريه؛ فالتجديد إذا ما هو إلا «أفكار إصلاحية، وعمليات توجيهية وحركات تغييريّة »،[4] نظرا لأعلى جانب من جوانب الحياة الإنسانية فنحن لا يمكن أن نظلّ تابعين للماضي أو حبيسين له، وإنما يجب الانطلاق منه ومحاولة معرفته جيّدا من أجل إحداث تغييرات وإصلاحات تتلاءم ومتطلبات العصر وتضفي عليه روح جديدة دون أن نقصي قديمنا هذا أو نحدث أي قطيعة معه متجاوزين ومديرين ظهورنا له وإنما يجب أن ندخل في حوار معه مؤصلين لجديدنا الذي نطمح إليه ولعل هذا ما أثبته طه حسين حين قال : « نحب أن يظل أدبنا القديم غذاء لعقول الشباب، لأن فيه كنوزا قيمة تصلح غذاء لعقول الشباب ... فليس التجديد في إماتة القديم وإنما التجديد في إحياء القديم وأخذ ما يصلح منه للبقاء، وأكاد أتحد الميل إلى إماتة القديم أو إحيائه في الأدب مقياسا للذين انتفعوا بالحضارة الحديثة أو لم ينتفعوا بها، فالذين انتفعوا بالحضارة الحديثة أو لم ينتفعوا

[1] – الفيروز أبادى، قاموس المحيط، ص 295.

[2] – ابن منظور ، لسان العرب، مادة " الجد"، ج2، ص ص91،92.

[3] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 130.

[4] – محمد الصالح الصديق، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 2009.

بها فالذين تلهيهم مظاهر هذه الحضارة عن أنفسهم حين تلهيهم عن أدبهم القديم، لم يذوقوا الحضارة الحديثة ولم ينتفعوا بها، ولم يفهموها على وجهها، وإنما اتخذوا منها صورا وأشكالا وقلّد أصحابها تقليد القردة لا أكثر ولا أقل».[1]

فالتجديد إذا لا يأتي هكذا صدفة دون الشعور بقصور في هذا القديم عجزا أصبح يؤرق الباحثين والمثقفين على حد سواء؛ فمن هذا القصور تتولد فكرة التجديد التي« تأتي المجدّد من شدة شعوره بسوء الوضع مثلا، فيدعوا إليها ويبحث عن الحجج العقلية، والبراهين الشعورية للتحليل والبرهنة على صحتها، ثم إن الفكرة قد تجد آذانا صاغية، وقلوبا واعية فتنتشر وتشيع، وقد تتعارض مع مصالح بعض الناس فتحارب وتقاوم»،[2] وكم من أفكار جديدة طمست وانمحت واغتيلت قبل أن يشع نورها ويلوح بريقها في الأفق، وكم من مجددين ماتوا –بل حدث أن أودت بحياة أصحابها– قهرا واضطهادا وذلاّ بسبب أفكارهم هاته التي طرحوها، ولهذا يجب أن ننظر إلى الجديد بنفس المنظار الذي ننظر به إلى القديم، إذ ليس دائما يكون المجدد مفصول الصلة بالقديم أو رافضا له: « فالناس يخطئون حين يظنون أن أصحاب القديم لا يجدون اللذة إلا في الشعر القديم، فأنا من أصحاب الجديد ومن أشدهم إلحاحا في تأييده والدعوة إليه. ولكنني على ذلك أجد في قراءة القديم لذة لا تعاد لها لذة ومتعا ليس يشبهه متاع، ذلك لأن القديم والجديد لم يستمدوا جمالهما الفني من القدم والجدة وحدهما، وإنما يستمداّه من هذا الروح الخالد الذي يتردد في طبقات الإنسانية كلها فيحل في كل جيل بمقدار ويتشكل في كل جيل بالشكل الذي يلائمه، ويتصور في كل بيئة بالصورة التي تناسبها»[3] كما صرّح طه حسين.

والتجديد شعبا عدة تكون حسب ما يلي:

البداية بتشخيص أمراض البيئة التي يعيش فيها المجدد تشخيصا صحيحا، يليها تدبير للإصلاح ثم اختيار المجدد نفسه مع تحديد حدود عمله وتقدير قوته ومدى مقدرته على التجديد، واختيار الناحية التي يرى نفسه قادرا على التجديد فيها، وبعدها السعي إلى إحداث انقلاب فكري ونظري وتغيير أفكار الناس، ثم محاولة الإصلاح العلمي والاجتهاد في ذلك، ليأتي بعدها الكفاح من أجل توصيل الفكرة

[1] – طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، ج1، ط9، ص 13–15.
[2] – محمد الصالح الصديق، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي، ص152.
[3] –طه حسين، الأعمال الكاملة، دار الكتاب البستاني، بيروت، مج 12، ط1، 1974، ص 380.

والدفاع عنها و إحياء النظام من جديد في شكل جديد بعيد عن التعصب، وفي الأخير يكون السعي إلى إخراج أفكاره إلى أرض الواقع وإحداث الانقلاب العلمي بعدها. وتعد الشعب الثلاثة الأولى هي مرتكز التجديد فلا مناص منها لكل من أراد ذلك أما المتبقية فلا يشترط علي المجدد أن يلمّ بها، وعلى أساس هذه الشعب يكون الاختلاف في درجة التجديد طبعا بين جزئي إلى كامل. [1]

وهذه النظرة نظرة عامة عن التجديد، أما ملامحه في المعجم، فلا يمكننا الحديث عنها إلا إذا حدّدنا أهم الملامح التي يمكن أن يقاس عليها في المعجمات العربية الحديثة والتي يمكن إجمالها في أربع عناصر أساسية تتمثل في :

التجديد في المادة اللغوية: وذلك بالأخذ بما طرحه "إبراهيم مذكور" بقوله: « إن للغة ماضيا وحاضرا، فلها قديمها الموروث وحاضرها الحي الناطق بالشعر والنثر مهما يكن العصر الذي أنشئ فيه، وتثبت الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور، وفرضتها تقوم الحضارة والرقي العلمي»[2].

وبتحليل هذا القول يتضح التجديد من خلال ما يلي: [3]

– إثبات الألفاظ الطارئة التي قد تكون: في شكل ألفاظ مولدة استخدمت بعد عصر الاحتجاج سواء كان ذلك توليدا لفظيا أو معنويا، وقد تكون معرّبة عربت عن كلام أعجمي من قبل المحدثين، وقد تكون دخيلة اقتضتها الضرورة وقد تكون هذه الألفاظ أيضا عبارة عن مصطلحات علمية أو فنية أو ألفاظ الحضارة التي يقتضي توفرها في اللغة حتى تكون لغة حضارية ملائمة لمتطلبات العلوم والفنون ولمتطلبات العصر .

كما قد تكون هذه الصيغ ناتجة عن القياس واجتهاد اللغويين المحدثين أو عن هيئات علمية كمجمع اللغة العربية بالقاهرة أو دمشق أو مكتب التنسيق بالرباط وإضافة إلى هذا يجب تجاوز الحدود الزمانية والمكانية التي شكلت سورا منيعا حول الألفاظ إلى المعجم. وفتح المجال للاستشهاد بالأساليب النثرية والشعرية في العصور المختلفة .

---

[1] – محمد الصالح الصديق، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي، ص 58– 60.

[2] – ينظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 10.

[3] – عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص97–100.

في التحرير ويكون بـــ:

- الشرح بأسلوب واضح وسهل بحيث يستطيع القارئ مهما كان مستواه أن يصل إلى المقصود ببساطة.

- إتباع طرقة الاختصار أثناء الشرح وتجنب التكرار والاستطراد في التعليلات والتفسيرات.

- إتباع طريقة موحدة في رسم الحرف والرموز والضبط السليم ما هو ضرب الضبط وكذا تجديد نوع الكلمات تبعا لإفرادها أو جمعها، تذكيرها أو جموعها اشتقاقها أو جمودها.

- توظيف الصور والرسوم التوضيحية لكل ما يتعذر من خلال الكلمات فقط كالنباتات والحيوانات غير الشائعة والمألوفة، والأجهزة والأدوات الحضارية المبتكرة.

التجديد في الترتيب وذلك بـــ:

- التزام ترتيب دقيق في ترتيب أبواب المعجم، ومواده ومشتقاته، وقصد تيسير طريقة الكشف على المطلع أو القارئ.
- ضرورة التزام طريقة موحدة في ترتيب المواد ترتيبا داخليا، يبتدئ فيها بالأفعال قبل الأسماء والمجردة قبل المزيد واللازم قبل المتعدي والثلاثي ثم الرباعي والحسي على العقلي والحقيقي على المجازي.

التجديد في طريقة الإخراج: ويشمل شكل الصفحة وما تحتويه من أعمدة وما يوضع أعلاها من كلمات للإشارة إلى بدئها ونهايتها، واستخدام الأقواس والنجوم، وتمييز أوائل المواد بطباعتها بالحبر المشمع، واستخدام الصور الملونة إن كان ذلك ممكنا، ثم إخراج المعجم في صورة نهائية يتجلى فيه الفن الطباعي من حيث نوعية الورق وحجم الحروف مع التصحيح الدقيق.

2- التقليد في المعجمات العربية القديمة:

إنّ المدقق في التّأليف المعجمي سيجد أن المتأخّرين فيها قد اعتمدوا على منجزات المتقدّمين من معجمات – وذلك إلى حد بعيد– وصل لدى معظمهم حد التّقليد الأعمى، سواء من حيث المادة أو النظام،[1] فروح التّقليد هي الرّوح العامة التي كانت سائدة لديهم. ومن المعجمات التي تشّع فيها هذه الظاهرة بوضوح، معجم "الجمهرة" لابن دريد الذي اتكأ فيه صاحبه على معجم "العين" للخليل أثناء

[1] –ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص298.

التأسيس، وقد أثبت هذا الأمر أحد علماء اللغة المعاصرين له لما أراد أن يهجوه لمنافرة أثيرت بينهما حيث قال فيه: [1]

ابن دريـــد بقـــرة وفيـــه عـــي وشـره
ويدعـــى مـــن حمقـــه وضـــع كتاب الجمهـرة
وهـــو كتاب العيـــن إلا أنـــه غيـــره

فرد عليه ابن دريد بنفس الطريقة :[2]

لو أنزل الوحي على نفطويه لكان ذاك الوحي سخطا عليه
وشاعر يدعى بنصف اسمه مستأهل للصفع على خذ عيه
أحرقـــه الله بنصف اسمه وصيّر الباقي صراخـا عليه

ومن أهم الأمور التي قلد فيها ابن دريد الخليل نظام التقليبات، فبالرغم من أنه قد اختار لمعجمه ترتيبا مختلفا للترتيب الذي جاء عليه معجم العين- وهو النظام الألفبائي(الهجائي) بحس الحرف الأول والثاني- إلا أنه آل على نفسه أن يأخذ بنظام التقليبات مطبقا إيّاه على مواد معجمه رغم أنه لا يتوافق ترتيبه الذي اختاره، « فنظام التقليبات لا يحقق هدفه إلا مقترنا بالترتيب الصوتي الذي يكشف عن خصائص "النسج الصوتي" للكلمات العربية ويميز التجمعات المسموحة والأخرى الممنوعة»[3] ويضاف إلى هذا كثرة ما رواه عنه من شواهد وشروح مع إيراد مرويّات اللغويين السابقين أيضا.

أما " مقاييس اللغة " فقد نصّ ابن فارس في مقدمته «على أنه استمد مادته من كتب خمسة هي : كتاب العين للخليل، وكتابا غريب الحديث ومصنف الغريب لأبي عبيد، وكتاب إصلاح المنطق لابن السكيت، والجمهرة لابن دريد، ثم يقول بعد ذلك : وما بعد هذه الكتب فمجهول عليها وراجع إليها حتى إذا وقع الشيء النادر نصصناه إلى قائله»[4]، أما من حيث النظام، فنجده قد استخدم" نظام الدائرة في ترتيب ثواني الكلمات وثوالثها؛ أي بدأه بالتالي ممّا يلي الأوّل والثالث ممّا يلي الثاني، وهذه نقطة

---

[1] – ينظر، ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، معجم الأدباء، دار المأمون للتراث، ج1، 1936، ص 67. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجبللبنان،ج1(د ط)،(د ت)، ص94 .

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – ينظر، أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص299.

[4] – عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيـروت، (د ط)، 1976، ص 354. حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 208.

حاكى فيها معاجم التقليبات دون أن ينتبه إلى الحكمة منها، فالمعجمات التقليبات تبدأ بالثّاني ممّا يلي الأوّل لأن ما قبل الأوّل سبق في مكانه ولكن بعد أن طرح ابن فارس نظام التقليبات لم تعد هناك حكمة في بدء الثّاني ممّا يلي الأوّل لأن ما قبل الأوّل لم يسبق ذكره[1].ويمكن تمثيل هذه الدائرة كالآتي :[2]

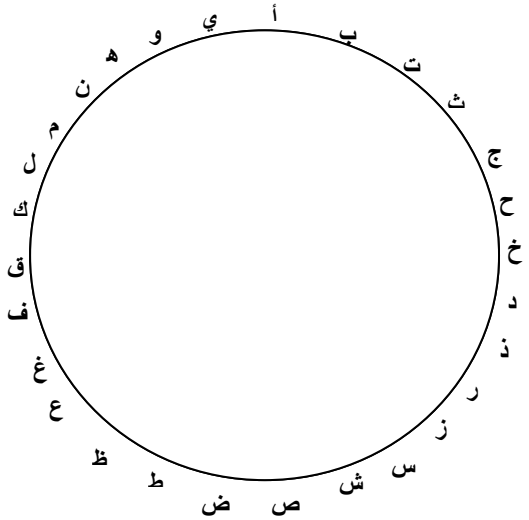

فإذا ما ابتدأ مثلا بحرف "الباء" يقرنه مع الذي يليه في الترتيب مباشرة وهو التاء وهكذا دواليك إلى أن تنتهي الدائرة ويصل إلى النقطة التي انطلق منها لا أن يبتدئ بالألف – بعد الباء، في حين أنه من المفروض أن يعود إلى الألف قبل التاء، وابن فارس نفسه يعترف بأن هذا الاتجاه في تصنيف اللغة لم يكن من ابتكاره، وإنّما كـــان من ابتكار الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان له فضل السبق فيه.[3]

وعلى غرار هذين المعجمين نجد أيضا معجم "الصحاح" الذي استقـــى فيه الجوهري مادته من "العين" و"الجمهرة" وغيرهما، ولكنه يزيد عليهما كثيرا، في حين تقلّ صيّغه عما فـــي التهذيـــب كثيـــرا، فجميع ما فيه موجود في هذا المعجم، إلا بعض الشواهد التي يأتي بها من عنده،[4] لهذا فهو إذا قد استفاد من مؤلفات سابقة في تعريف الوحدات اللغوية خاصة "معجم العين" الذي نقل منه بطريقة غير مباشرة وكذا" مقاييس اللغة"، و"الجمهرة"، و"تهذيب اللغة" أيضا.[5]

---

[1] – أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، 299 .

[2] – ينظر، عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية، ص 354.

[3] –عبد القادر عبد الجليل، معجم الأصول في التراث العربي، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ج2، ط1، 2006، ص 915.

[4] –حسين نصار، المعجم العربي، ج2، ص459.

[5] – عبد القادر عبد الجليل، معجم الأصول في التراث العربي، ص 915.

أما "العباب" للصاغاني فنجد حسين نصار يقول فيه « أنه حوى معظم ما أتت به المعاجم التي أتت قبله، وخاصة الصحاح والتهذيب والمقاييس والمحيط، ويعني ذلك العين والجمهرة، بل كل ما فيها عدا النادر التافه، فلا فرق بينه وبين التهذيب أكبر المعاجم التي قبله إلا في إكثار هذا من أقوال اللغويين المختلفين في اللفظ الواحد ومعانيه».[1]

ومعجم "لسان العرب" فقد صرح صاحبه في مقدمته بأنه لم يكن عن طريقة رواية أو سماع وإنما كان نقلا عن مصادر أخرى سابقة له بحيث يقول :« وأنا مع ذلك لا أدّعي فيه دعوى، فأقول شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعت أو شدّدت أو رحلت، أو نقلت عن العرب الغرباء، أو حملت، فكل هذه الدعاوي لم يترك فيها الأزهري وابن سيدة لقائل مقالا، ولم يخليا فيه لأحد مجالا، فإنهما عينا في كتابيهما عمن رويا»،[2] بل اعتمدا على خمسة مصادر تعد المصدر الرئيسي الذي استمد منه مادته اللغوية، وهي على التوالي كما جاءت في مقدمته:[3]

- تهذيب اللغة للأزهري.
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة .
- الصحاح للجوهري.
- الصحاح لابن برى (ت 576هـ).
- حواشي الصحاح النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (609هـ).

فقد قام ابن منظور بجمع ما تفرق في هذه الكتب، وسدّ ما فيها من خلل ونقص، إذ لم يكن مبتكرا أو مضيفا لشيء في معجمه، وإنّما قام بعملية توفيقيّة بين هذه المصادر ليجعل منه خزانة للّغة – كما عبّر عن ذلك– وبهذا يكون قد عفى نفسه عن تحمل مسؤولية الزلل، وأرجعها إلى هذه المصادر،[4] وفي هذا يقول « وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمن بها ولا وسيلة أتمسّك بسببها، سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم وبسطت القول فيه ولم أشبع، وطالب العلم متهوم، فمن وقف فيه علـــى صواب أو زلل أو صحة أو خلل فعدّته على المصنف الأول، وحمده وذمه عن الأصل الذي عله المعول لأنني نقلت من كل أصل مضمونه، ولم أبدل منه شيئا، فيقال إنما إثمه على الذين يبدلونه، بل أتيت الأمانـــة في نقل الأصول بالفصل، وما تصرفت فيه بكلام ما فيهـــا من النص،

(1) – حسين نصار، المعجم العربي، ج2، ص459.
(2) –ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 11.
(3) – ينظر، عبد القادر عبد الجليل، معجم الأصول، ص.148
(4) – ينظر، عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية، ص 377.

فليعتمد من ينقل عن كتابـــي هذا أنه ينقــل عن هذه الأصول الخمسة »،[1] أما من حيث النظام العام الذي بني عليه معجمه، فلم يخالف « ترتيب الصحاح إلا في نهاية المعجم حينما قدم حرف الهاء على حرف الواو، في حين قدم الجوهري الواو على الهاء كما دفع الخوف ابن منظور إلى النص على إعجام بعض الحروف، والفصول فكما يقول "حرف الثاء المثلثة" »،[2] وما يثبت تأثّره بمنهج الصحاح قوله « ولم أخرج فيه عما في هذه الأصول، ورتبته ترتيب "الصحاح" في الأبواب والفصول»[3].

فمنهجه هو منهج الصحاح أي التقفية، إلا أن ابن منظور قد استبدل المصطلح الذي استخدمه الجوهري بمصطلح أخر هو "الحرف"، وأبقى على"الفصل" مرتبا إياها- الحروف والفصول- بحسب الحرف الأخير، والأول من كل جدر وفقا للترتيب الألفبائي.[4]

أما صاحب كتاب "المصباح المنير" فيبدو عليه أنه ذو سعة واضحة غير مشوبة حيث اعتمد مراجع عدة في بناء معجمه، وقد بلغت أكثر من سبعين مصنّفا ذكرها في خاتمة معجمه منها: "تهذيب اللغة " للأزهري"، و"مجمل اللغة " لابن فارس، و"إصلاح المنطق" لأبن السكيت، و"النوادر"لأبي زيد الأنصاري، و"أدب الكاتب" لابن قتيبة"، و"ديوان الأدب" للفرابي"، و"الصحاح" للجوهري" ...، و"أساس البلاغة" للزمخشري، و"البارع" للقالي".[5]

ويضاف إلى هذه المعجمات معجم "القاموس المحيط" للفيروزأبادى الذي اعتمد فيه صاحبه" اعتمادا كليا على المعجمين" المحكم" و"العباب"، الأول لابن سيدة والثاني للصاغاني، ثم أضاف إليهما زيادات من هنا وهناك؛[6] فـــ"المحكم" و"العباب" هما المصدران الأساسيان اللذان اعتمد عليهما الفيروزأبادى، لكنه لم يقف عندهما فقط بل أضاف إليهما زيادات كثيرة لم يصرّح بمصادرها وعلى الأرجح أنه قد اعتمد في ذلك على "الصحاح"، الذي لا شك في أنه كان من المصادر الأساسية له رغم أنه قدّم لصاحبه انتقادات لاذعة؛ إذ هناك من يرى بأنه أفاد إفادة بالغة من" الصحاح" لكنه زاد عليه،

(1) – ابن منظور، لسان العرب، ص12.
(2) –حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص223.
(3) – ابن منظور، لسان العرب، ص 12.
(4) – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسات التراث المعجمي، ص 393.
(5) –عبد القادر عبد الجليل، معجم الأصول، ص 938.
(6) –إيميل يعقوب، المعاجم اللغوية بداءتها وتطورها، ص 121.

ومما يدل على هذا إثباته تلك الزيادات بالمداد الأحمر، تمييزا لها عن غيرها،[1] وقد كانت هذه الزيادات كثيرة حتى قيل فيه لمّا ظهر:[2]

« مدمد مجد الدين في أيامـــــه من بعض أبحر علمه القاموس

ذهبت صحاح الجوهري كأنها سحر المدائن حين ألقى موسى»

فالصحاح إذن عماد "القاموس المحيط" إلى جانب" المحكم" و"العباب"، إضافة إلى بعض المعجمات الأخرى كـــ"تهذيب اللغة " للأزهري، و"مقاييس اللغة " و"المجمل" لابن فارس، و"المحيط" للصاحب ابن عبّاد، وهذا ما أثبته حسين نصار لما أكد أن هذا المعجم «كان يرجع للتهذيب والعباب والصحاح والمحكم والجمهرة والعين، ولكن هل رجع إلى هذه المعاجم كلها مباشرة أو استقر منها عن طريق المعاجم الأخرى أما العين، فالأرجح أنه استقى منه عن طريق غير مباشر، وهذا الطريق هو العباب والتهذيب والمحكم (...) ويغلب على الظن أنه أخذ عن الجمهرة أيضا عن طريق المحكم، وقد عرف منذ زمن من له هذا المعجم افزع العين والجمهرة فيه على وجه التقريب أما التهذيب والصحاح فكان من اليسير عليه الرجوع إليهما، ولكن يبدو أنه كان يأخذهما عن طريق العباب... »[3].

أما من حيث الترتيب « فقد رتب الفيروزأبادى قاموسه كما رتب الجوهري "الصحاح"، إذ قسّمه إلى ثمانية وعشرون بابا، باعتبار الحرف الأخير من الكلمة المجردة، ثم قسم كل باب إلى فصول تبعا للحرف الأول، وكان(باب الهمزة) أول الأبواب وباب الألف اللينة آخرها»[4]، ثم ما جاء بعد هذا المعجم فقد كان تابعا له آخذ عنه، جاعلا إياه المصدر الرئيسي الذي يبنى عليه معجمه، نظرا لما لاقاه" القاموس المحيط"من شهرة، إذ يعد « من أعظم المعجمات التي بعثت النشاط في التأليف المعجمي واللغوي، وقد استقبل بالتّرحاب والإكبار، وقامت حوله دراسات وألف العلماء كتبا كثيرة تناولوا فيها القاموس بين مختلف الزوايا، وبعضهم نقده و بعضهم دافع عنه».[5]

وهذا الزبيدي نجده قد قال فيه مثبتا قيمته ومكانته بين المصنفـــات الأخرى لدى النـــاس، «وكان هذا الكتاب "القاموس المحيط" للإمام مجد الدين الشيرازي أجلّ ما ألف في الفن لاشتماله على

---

(1) – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسات التراث المعجمي، ص 393.

(2) – جلال الذين السيوطي، المزهر، ص ص102،103.

(3) – عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية، ص 29.

(4) –فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة، ص81

(5) – الفيروز أبادى، القاموس المحيط– تقديم– ، ص3.

كل مستحسن، من قصارى فصاحة العرب العرباء وبيضة منطقها (...)، ولعمري إذا حوضر به في المحافل، وللأفاضل متى ورد ورد أيّتهه، قد اخترق الآفاق مشرقا ومغربا... ولمّا كان إبرازه في غاية الإيجاز، وإيجازه عند حد الإعجاز، تصدى لكشف غوامضه، ودقائقه رجال من أهل العلم (...)، فمنهم من اقتصر على شرح خطبته التي ضربت بها الأمثال(...) ومنهم من تقيّد بسائر الكتاب وغرّد على أفنانه (...) ومنهم كالمستدرك لما فات (....) ».[1]

ومن بين الكتب المؤلفة حوله: "تاج العروس" للزبيدي الذي قيل عنه أنه مجرد شرح للقاموس، حتى أن صاحبه قد أسماه " تاج العروس من جواهر القاموس".[2] وقد نص على هذا الزبيدي في تقديمه قائلا « فلما أنست من تناهي، فاقة الأفاضل إلى استكشاف غوامضه والغوص على مشكلاته (...) قرعت ضنوب اجتهادي (...) في وضع شرح عليه ممزوج بالعبارة، جامع لمواده بالتصريح في بالإشارة، وافّيا ببيان ما اختلف من نسخة التي تيسر الله بفضله وقوامي عليها (...) ونقلت بالمباشرة لا بالوسائط»[3]، وقد فاقت مصادره المائة جمعها من ميادين مختلفة منها ما كان في القراءات ومنها ما كان في الحديث، وشروحات القرآن، وشرح المعلقات، وكتب لغة، ومعجمات، وكان أهمها:[4]

1. الصحاح الجوهري
2. التهذيب للأزهري
3. لسان العرب لابن منظور.
4. كتاب العين للخليل.
5. جمهرة اللغة لابن دريد.
6. البارع للقالي.
7. مقاييس اللغة لابن فارس.
8. المحكم لابن سيدة.
9. أساس البلاغة للزمخشري.
10. العباب للصاغاني.
11. مختار الصحاح للرازي.
12. المجمل لابن فارس.
13. الخصائص لابن جني.

أما من حيث المنهج فقد سار على نظام " القاموس" في ترتيبه للأبواب والفصول والمواد وسيره على الأوزان داخل المواد، حيث بدأ بباب الهمزة، وفصل الهمزة حتى أتى على الحروف كلها، مع

---

[1]– الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم و كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2008، ص ص 37،38.

[2] – ينظر، حمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، ص 29.

[3] – الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص 39

[4] – المرجع نفسه، ص 39–46.

إضافته لما تركه الفيروزأبادى في آخر كل مادة وإقراره بأنه مستدرك، إضافة إلى أخذه عنه أيضا توظيفه للرموز.[1]

كما كان للقاموس المحيط أثر كبير على المعجمات الحديثة كمعجم " محيط المحيط" للبستاني، و"أقرب الموارد في فصح العربية والشّوارد" للشرتوني، و"متن اللغة" للعاملي، وكذا "المنجد" للويس معلوف. ومن هنا يكون التقليد سنة متّبعة في المعجمات العربية، وظاهرة عامة واضحة المعالم فيها،[2] والحقيقة التي لا يجب تجاهلها أن المعجمات على إطلاقها قد استفادت من "معجم العين"سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؛ إذ «كان للخليل بن أحمد فضل ارتياد الطريق إلى وضع معاجم الألفاظ على أسس علمية دقيقة، فلم يترك لمن بعده من اللغويين غير البحث عن تيسير السبيل وتعبيدها، ومتابعة نهجه أو تعديله إذا شاءوا؛ فمنهم من سار على دربه ومنهم من حاول أن يضيف جديدا»،[3] فالقول بالتقليد لا ينفي خصوصية كل معجم ولا يعني عدم وجود ملامح تجديدية لدى بعضهم، فابن دريد مثلا نجده قد أضاف على الأبنية التي جعلها الخليل أربعة – الثائي والثلاثي والرباعي والخماسي– بنيتان أخيرتان أيضا: السداسي واللفيف* لتصير ستة أبنية. [4]

كما خالفه في:[5]

«– النظام الأبجدي، فلم يتبع ترتيب الحروف تبعا لمخارجها؛ بل رتبها بحسب الترتيب الشائع للأبجدية.

– ضمّ الشائع من الكلام وعني بالمعرب والدخيل من الحبشة، أو الرومانية، أو السريانية، أو النبطية، أو العبرية، أو الفارسية.

– ابتكر تبويبا جديدا يقوم على أساس الخليل نفسه، وهو أبنية الكلمة.

– جدّد في المواد نفسها فزاد الأبواب اللغوية الأخيرة، وكثيرا من الصيغ والمواد التي أهملها الخليل».

---

(1) – ينظر، حسين نصار، المعجم العربي، ج2، ص 643.

(2) – ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، ص30.

(3) – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص 45.

* – واللفيف هو ما اجتمع فيه حرفان من حروف العلة.

(4) – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص 49.

(5) – علي عبد الكريم الرديني، المعجمية العربية، ص 70.

ونجد الصحاح هو الآخر له مكانته الخاصة بين المعجمات العربية قديما وحديثا، نظرا لذلك الطريق الجديد الذي شقّه لنفسه بينها، فظهوره يؤرخ لتحول جوهري في الصناعة المعجمية العربية، والجديد الذي جاء به الجوهري هو أنه رتب مواد معجمه ترتيبا هجائيا بإتباع الترتيب الألفبائي مع مراعاة الحرف الأخير لا الأول،[1] مصنفا أيها حسب أبواب وفصول، الباب الأول أفرده للمفردات المنتهية بألف مهموزة، ليقوم بتقسيم هذا الباب إلى ثمانية وعشرون فصلا وفقا لحروف الهجاء، وفي هذه الفصول يعتبر الحرف الأول من المادة مع مراعاة لترتيب الهجاء حتى يفرغ من هذا الباب، فينتقل به إلى باب " الياء" وهكذا دواليك، ليضاف إلى هذا النظام – الباب والفصل– مراعاته لترتيب الحرفين الثاني والثالث، في المواد الرباعية، والثاني والثالث والرابع في الخماسية، مع أنّ هناك من قال أنه قد أخذ هذا النظـــــام من خاله الفرابي * .

أما معجما ابن فارس: "المجمل" و"المقاييس" فيمثلان جهود هذا الرجل في علم المعجمات التطبيقي، إلى جانب كتابه" الصحابي في فقه اللغة" الذي يمثل الجانب النظري لعلم المعجمات النظري والتطبيقي؛ فمعظم القضايا اللغوية التي تناولها في كتابه "الصاحي في فقه اللغة"، تتصل اتصالا وثيقا بعلم المعجمات النظري كالاشتقاق، القياس، والنحت، والتطور الكلامي، ودلالة الصيغ والأدوات والمجاز، والاستعارة، والكناية ... واتّجاه الكلام ومراتبه....، فتقريبا كل هذه القضايا هي التي يهتم بها علم المعجمات النظري حاليا. [2]

وإذا كان ابن فارس قد سار على نهج ابن دريد في اختياره الترتيب الألفبائي بحسب الحرف الأول فالثاني مع الاحتفاظ بنظام الأبنية،[3] فإنه قد طرح فكرة التّقاليب التي كانت سائدة لدى سابقيه واستبدلها بتقسيم معجمه إلى كتب رتب فيها المادة المعجمية** ، وعدد هذه الكتب ثمانية وعشرون كتابا، كل واحد منها مختص بحرف من حروف الهجاء. موزعة على ثلاثة أبنية (الثنائي، والثلاثي، وما زاد على الثلاثي أي ما فوقه الرباعي) وما زاد على الثلاثي لديه فهو منحوت. فهذه هي الأربعة

---

[1] – ينظر، عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية، ص ص 365،366 .

* –وأحمد مختار عمر قد فصل هذه القضية – صحة تأثير الجوهري بالفرابي أم لا– .الحدث اللغوي عند العرب، ص224–227.

[2] – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسات التراث المعجمي، ص ص 181،182.

[3] – علي عبد الكريم الرديني، المعجمية العربية، ص 42.

** – ومن ثم فقد تمخض القرن الرابع عن ثورة معجمية ثانية، ومن المحتمل أن يكون قد حدث ذلك تحت ضغط الحاجة التطبيقية التي وجدت في الحواضر الثقافية في إيران والعراق، ويظل الجديد ما جاء به الجوهري، والشهرة التي لقيها صحاح الجوهري ليست عفوية، فعلى مدى قرن، ظل هذا الكتاب صامدا، ممّا يوضح إلى أي حد لبّى حاجات الناس في هذا النهج الجديد. محمد شوقي أمين، المعجم العربي متى سيستكمل ؟ دعوة إلى عمل، مجلة اللغة العربية، بالقاهرة، ع65، 1988، ص 134.

المتبعة في ترتيب معجميه،[1] « ومما لا شك فيه أن معجم "مقاييس اللغة" قد انفرد بفكرته الخاصة التي لم يشاركه فيها معجم آخر، وقد أخلص المؤلف لدراسة فكرته وإثباتها عمليا بحيث جعلها قاعدة في اللغة العربية وإن كان لا بد لكل قاعدة شواذٌ، وفضلا عن ذلك فقد آلى ابن فارس على نفسه ألا يأتي إلا بالكلام العربي الفصيح ». [2]

وهذا أساس البلاغة للزمخشري أيضا نجده يتميز عن غيره من المعجمات في الخصائص التالية:

إنه أول معجم سار على طريقة الترتيب الألفبائي للمرة الأولى في تاريخ المعجمات العربية باعتبار أوائل الكلمات فثوانيها فثوالثها، أي من بدايتها لا من نهايتها كما فعل الجوهري، وإن سبق إليه بعض أصحاب الرسائل اللغوية والمعجمات الخاصة.[3]

ومن خصائصه أيضا:[4] «

- إن صاحبه يذكر أفصح اللغات.
- إنه يميز بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.
- قدم باب الواو على الهاء.
- لا يعني بالأبنية بل يمزجها مزجا جميلا سهلا من خلال حديثه عن المادة.
- لا يستوعب ولم يستقصي جميع ألفاظ اللغة بل اكتفى بذكر الألفاظ التي يدور استعمالها بين الحقيقة والمجاز».

فالعائد إلى هذا المعجم يجده حقا قد تفرد عن غيره في أمور شتى، أهمها هاته التي تم الإشارة إليها، كما يبقى المعجم الوحيد الذي قام بالتفريق بين ما هو حقيقي وما هو مجازي من المعاني لأن هدفه كان بلاغيا بحتا لا جمع الثروة اللغوية نظرا لـــ:[5]

- كونه معجم لم يتبع في ترتيب مواده على مناهج سابقيه.
- كونه يميز بين معاني الألفاظ الحقيقية والمجازية.
- قام بمزج الأبنية مع بعضها البعض ولم يعطيها أهمية وذلك من خلال الحديث عن المادة.

---

[1] – ينظر، حلمي خليل، مقدمة لدراسات التراث المعجمي العربي، ص ص 187،188.

[2] – ينظر، عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية اللغوية، ص ص 365،366.

[3] – علي عبد الكريم الرديني، المعجمية العربية، ص 117.

[4] – ينظر، حسين نصار، المعجم العربي، ص 552.

[5] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

– قام بذكر أفصح اللغات.

أما القاموس المحيط فقد جاء بجديد كان سبّاقا إليه حائزا على الريادة في ذلك، ويكمن في استخدامه لمجموعة رموز واختصارات يشير بها إلى صيغ الجموع، والبلدان، والمواضيع و تتمثل في:[1]

1- الرمز(ع) للدلالة على الموضع.
2- الرمز(د) للدلالة على البلد.
3- الرمز(ة) للدلالة على القرية.
4- الرمز(ج) للدلالة على الجمع .
5- الرمز(م) للدلالة على الجمع.
6-الرمز(جج) للدلالة على جمع الجمع.
7-الرمز(ججج) للدلالة على جمع جمع الجمع.
8-الرمز(ل) للدلالة على الجيل.
9-الرمز(ث) للدلالة على الحديث.
10- الرمز(ح) للدلالة على البخاري.
11-الرمز(م) للدلالة على مسلم.

وإذا تعلق الأمر الزبيدي سنجده قد « كان حريصا في " تاجه" على تسجيل المستدرك عقب كل مادة من مواد معجمه، وبلغ من برّه بالشائع المتعارف أنه سجل كثرة كاثرة من جديد الألفاظ المعاصرة له حتى أنه لم يبخل على العامية المصرية التي عايشها بتسجيل بعض ما يدور فيها من ألفاظ ومصطلحات».[2]

3– مظاهر التقليد والتجديد في المعجمات الحديثة:

3–1– في المادة المعجمية : إن من يأخذ بعين الرّوية في تصفح أحد المعجمات القديمة ستنار فكرته حول ما تميّز به الأعراب الأوائل في صياغتهم للألفاظ التي تثبت بعد نظرهم، وسعة وسمو خيالهم، ودقة تصويرهم لما وقعت عليه أعينهم من أشياء، ولما جال في خواطرهم من معاني دقيقة مختلفة الأغراض ومتباينة الأنواع، دقة لا تكاد نجد لها مثيلا في باقي اللغات السامية الأخرى وأمّهات اللغات الآرية، فلو قمت باستقصاء ذلك لتولاك الدهش، ولتملكتك الحيرة حول الكيفية التي استطاع أن يبلغ بها هؤلاء رعاة الإبل والأغنام، وسكان الخيام في بيئتهم الصحراوية التي تنعدم فيها ماديات العيش، وتفتقر لأدنى شروط الحضارة إلى هذا المبلغ من البيان، ولعل غياب الجانب المادي لديهم

[1] – الفيروزأبادى، القاموس المحيط، ص 5.
[2] –محمد شوقي أمين، المعجم العربي: متى يسكتمل؟ دعوة إلى عمل، ص 120.

وبقاء الجانب الروحي فقط هو الذي ساعدهم على ذلك؛ إذ لم يعد هناك ما يشغلهم من صناعة أو مكاسب مادية؛ فعادوا بذلك إلى صميم ذاتهم وإلى ما يعبر عنها، ولهذا كان شرفهم هو هذا البيان الذي جعل لسانهم كنزا لا ينفذ ومعينا لا ينضب، فلو أتيح له في عصرنا هذا عصر العلوم والتكنولوجيا والاختراعات المذهلة رجال من مثل هؤلاء اللغويين المحققين والنقلة المدققين، لجارى أفصح الألسن الحية تعبيرا عما يثبته العقل البشري في كل ساعة من اكتشافات واختراعات تأخذ بالعقول وتفتن الأبصار.[1]

مع أن معجمات القدماء عنت بتدوين الفصيح من هذه الألفاظ فقط، وقيّدت نفسها بمفهوم ضيق للفصاحة؛ فلم يتجـــاوز مصرا بعينه (بشبـــه الجزيرة العربيـــة ونحوها)، وعصرا محددا (عصر الاحتجاج)، أمّا المحدثون فقد اقتفوا في غالب الأمر أثار المعجميين القدماء ووقفوا على نقل المادة التي جاءت في معجماتهم، ولم يضيفوا إليها إلا النّزر القليل من الألفاظ المستحدثة بعد عصر الاحتجاج، فكانت معجماتهم إذن مجرد مرآة عاكسة لها.[2]

ولولا هذا التقصير لما كانت هذه المعاناة التي نعيشها نحن اليوم في إعطاء مسميّات للمفاهيم الجديدة – وما أكثرها– وفي إيجاد بدائل للمصطلحات الأجنبية، ولمّا كان هذا العجز الفاحش في تأدية الكثير من المعاني، لكن إعراضهم هذا هو الذي تسبب في هذا الأمر خاصة عن تلك الألفاظ التي جدت ولاسيما في العصر العباسي إذ لا يخفى على أحد ما كان عليه هذا العصر، من ازدهار وترف وتشعب المذاهب الحضارية، وتنافس بين ملوك العرب وأمرائها حول كل ما يعزّز مكانتهم، وعهد المأمون خير دليل على هذه النهضة بتشجيعه على ترجمة أهم المصنفات الخالدة عن أمم أخرى حتى يجعل من اللغة العربية في مصاف اللغات الأخرى، فالعرب في تلك الفترة رغم تشعب مجالات الحضارة وتعددها إلا أنهم لم يقفوا عاجزين عن استنباط ألفاظ لمعانيها وأغراضها،[3] وكان على هذه المعجمات أن تسجّل هذه الألفاظ لا أن تعرض عنها وتكسر قانون التطور اللغوي، وكما يرى بعض الدارسين «أن اللغة العربية لم تصبح لغة حيّة بحق تعبّر عن مستحدثات العلم والفن والحضارة إلا في نهاية عصر الاحتجاج، أي في القرن الرابع للهجر، وليست جزيرة العرب هي التي مدت العربية بطاقاتها الجديدة بل الأمصار، ولذلك وجب تدوين تلك الألفاظ القديمة في مختلف الأمصار الإسلامية وفي

(1) – ينظر، عبد الله البستاني، البستان، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1992، ص1.
(2) – ينظر، إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي لبنان، ط1، 1987، ص202.
(3) – ينظر، عبد الله البستاني، البستان، ص ص6،7.

مختلف العصور».[1] وإذا كانت روح المعجمات العربية القديمة قد خالفت قانون التطور – كما لاحظنا سابقا– وسارت على درب التقليد في أغلب أحوالها « فإن جلّ الدراسة المعجمية العربية الحالية لا تختلف جوهريا عن دراسات ما بعد القرن الرابع في حصر المادّة وانتقائها وترتيبها، وفي طبيعة المواد التي ترد في المداخل؛ فاللغويون في القرون الأربعة الأولى جمعوا اللغة عن طريق المشافهة(....) ثم دخلت المعاجم مع المتأخرين، مرحلة صار اللاحق فيها يقلد السابق، وانتقلت المادّة المعتمدة مادة حية يلتقطها اللغوي من أفواه الناطقين بها، إلى مادة ساكنة مروية عن الأسلاف من عصر التّدوين».[2]

وقد أصبحت هذه المعجمات لا تكاد تمتاز عن المعجمات القديمة إلا في حسن التنسيق، ونظام الترتيب، واستخدام وسائل الإيضاح، كرسم ما تدل عليه الكلمات من حيوانات، أو نبات، أو جماد، وتعرضها أحيانا لبعض المصطلحات الحديثة في العلوم والفنون والصناعات وما إلى ذلك،[3] ولهذا قيل عنها أنها« مجرد محاولات لإظهار القديم في ثوب جديد من دون أن تضيف شيئا جوهريا إلى تلك القاعدة»،[4]غير أنّ ما خلّفه لنا هؤلاء القدماء من ثروة لفظية لم تعد تصلح كلها للاستعمال، لأن الواقع الذي كانت تعيشه الأمة العربية في عصورها الأولى يختلف تماما عما نعيشه نحن اليوم. كذلك الأمر بالنسبة لما كان يقع عليه نظرها والذي يختلف عما تقع عليه أبصارنا نحن، فضلا عما يدور في خلدها من تصورات وما تشعر به من وجدانيات وما تستخدمه من آليات، فالناطقون اليوم بلغة الضاد أصبحوا على طرف نقيض مع أسلافهم العرب فبينما كانوا يتغنون طربا على ظهر نوقهم، أضحى خلفاؤه الآن يختالون عجبا على متن باخراتهم ويسبحون نسورا فوق طائرتهم، باتت على إثرها الكثير من مفردات هذه اللغة في حكم المهملات، ولهذا كان من الحكمة أن تظل مخزونة في المعجمات الكبرى لكن يجب إسقاطها من المعجمات العصرية؛ فلكل عصر لغته ولكل زمان بيانه،[5]« ولقد حاول بعض اللغويين منذ أخريات القرن الماضي تدارك هذا النقص فوضع البستاني "محيط المحيط"، والشرتوني "أقرب الموارد"، والأب لويس معلوف "المنجد"، وهم فيما يبدوا متأثرين بالمعجمات الغربية الحديثة، لكنهم لم يستطيعوا التخلص من قيود الماضي، ولم يجرؤا على أن يسجلوا شيئا من لغة القرن العشرين وما كان

---

(1) –إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص 202.

(2) – عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمية العربية والتوسيط، نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،1997، ص 164.

(3) – علي عبد الواحد وفي، فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 294.

(4) –عبد الكريم الرديني، المعجمية العربية، ص 186.

(5) – ينظر، عبد الله البستاني، البستان، ص ص13،14.

لهم أن يفعلوا، والأمر يتطلب سلطة أعظم ذو حقة لغوية أقوى»،[1]وإنه الأمر الباعث على الأسف حقا إذ« أنه حتى اليوم لم يتجرأ المحدثون من مؤلفي المعجمات على أن ينفوا منها هذه الكلمات الميتة مع شعورهم بكون الكتاب والشعراء لم يعودوا في حاجة إليها في ما ينشؤنه من المقالات، أو ينظمونه من القصائد، وكأني بهم يزعمون أنهم يجترمون أفضع جريمة إذ نبدو من معاجمهم الكلمات التي قضي عليها بأن تدفن بعد أن نسجت لها يد التمدن الأكفان، أو كأن معجمهم لا يبلغ حدة من الكمال والإحكام ما لم يملؤوا صفحاته من بضع مئات من الكلم الحوشية أو الألفاظ الوحشية... ».[2]

وإذا كانت المعجمات العربية القديمة قد كان لها أهمية تاريخية لما عرفته من تنوع في طرق نظمها، وتأليفها، وضخامة أحجامها، وكثافة موادها فإن المعجمات الحالية رغم ما بذله فيها أصحابها من مجهودات إلا أنهم لم يستطيعوا تحقيق ما كانوا يطمحون إليه، وما هو مرجوّ منهم حقا من مواكبة التّطور اللغوي الحاصل، فمعجماتهم لا تعكس حقا ما استقرّت عليه لا اللغة العربية الحديثة ولا مناهج التحليل اللساني، وتقنيات وأساليب الصناعة المعجمية العربية قاصرة عن تلبية متطلبات مستعمليها خاصة بعدما اقتصر متأخروها على إيراد ما أوردته المعجمات المتقدمة من مداخل دون تغطية الرصيد الجديد من الألفاظ المتداولة حالا والمعاني المستحدثة وكذا عدم الاهتمام بإيراد طريقة النطق، والهجاء، والمعاني الصرفية والنحوية والدلالية، وإغفال ما أهمله متقدموهم من أصول الكلمات، واستعمالاتها المتعددة ومترادفاتها، وأضدادها ...وعدم الدقة في التعريفات والتصحيف والتعريف والغموض الذي ورثته عن سابقاتها التي لا تكاد تختلف عنها سواء في انتقاء مادتها وترتيبها أو في تقنياتها أحيانا...[3]

وفي هذا يقول عبد العزيز مصلوح:« إن تشخيص واقع المعجمات العربية بين معجمات اللغات العالمية المعاصرة باعث حقا على الابتئاس، بل إنه يكاد يشرف بنا إذ لم نتدارك دواءه، على القنوط والإيياس (...) إنّ ثمة عللا جساما تقعد بالنشاط المعجمي المعاصر في اللغة العربية عن اللحاق بغيره في لغات العالم »، [4] ومن أهم هذه العلل:[5]

---

[1] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، تصدير الطبعة الأولى.

[2] – ينظر، عبد الله البستاني، البستان، ص ص13،14.

[3] – ينظر، عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي، نماذج تحليليـــة جديـــدة، دار توبقال للنشـــر، المغرب، ط3، 1993، ص ص13،14.

[4] – سعيد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية، دراسات وثقافات، عالم الكتب، بيروت، (د ط)،(دت)، ص ص285،286.

[5] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- عمق الفجوة بين الوعيد والإنجاز فسرعان ما ينادون بالمشروع وبطآن ما يكون تحقيقه.
- وفرة الأعداد وندرة التنوع مما تنتجه المطابع كثيرا جدا لكن هناك مجالات لا تزال تشكوا ندرة و انقطاعا.
- التناسخ فأكثر المعجمات لا تقوم إلا بنسخ بعضها البعض.
- عدم مراعاته لما استقرت عليه أصول الصناعة في صياغة المداخل وشروط التعريف.
- افتقارها لمعجم تاريخي مع العلم أن معرفة اللغة العربية و حضارتها لا تتحقق إلا بإنشاء هذا النوع من المعجمات.

«ومهما يكن من أمر المعاجم العربية الحديثة، وأمر ما وصل إليه البحث المعجمي العربي فإنه لم يصل بعد إلى وضع قاموس عام متوسط، من مثل (le petit larousse) الفرنسي أو "لاروس الأطفال" (...) أو غيرها من معاجم الأمم الأخرى التي يبلور فيها القاموس ثقافة العصر ولغته ويستجيب للأهداف المتوخاة من وضعه (...) الخ. وتبين أسباب هذه الهوة (...) حين نعني بأهداف البحث المعجمي الحديث (...)».[1]

3-2-التقليد في الترتيب: إنّ الترتيب السائد في المعجمات اللغوية الحديثة، هو الترتيب الألفبائي العادي بحسب الحرف الأول من الكلمة ومراعاة الحرف الثاني فالثالث« وهذا ترتيب تقليدي قديم قد اتبعه بعض المعجميين العرب القدامى واتّبعه كل المحدثون (...) تقريبا من العرب والمستشرقين الذيـــن ألّفـــوا معاجم لغويـــة».[2] إذ أنّ أول من رتب الحروف بهذه الطريقـــة (طريقة الترتيب الألفبائي) هو ناصر بن عاصم الليثي، بعد أن كانت تكتب دون نقط، ولما رأى الحجاج تفشي اللحن، وكثرة التصحيف جراء ذلك فراغ إلى كتّابه أن ينقطوا هذه الحروف المتشابهة، فتولى نصر بن عاصم هذه المهمة بوضع النقط على الحروف فرادا وأزواجا، ثم نظر فيها فوجد ترتيبها يتباعد بين المتشابهات، فأخذ يلحق كل أخ بأخيه مبتدأ بكلمة "أبجد" التي أخذ منها الحرفين الأولين "الألف" و"الباء"، ثم ألحق بهما "التاء" والثاء" لتشابه رسمهما " بالباء"، معجما"الباء" بنقطة"، و"التاء" بنقطتين، و"الثاء" بثلاث نقاط، ثم عاد إلى "أبجد" فأخذ منها "الجيم" وألحق به "الحاء"و"الخاء"، معجما"الجيم" بنقطة في أسفله و"الخاء" بواحدة في أعلاه وترك "الحاء" مهملة، ثم عاد إلى "أبجد" وأحد "الدال" ووضعها بعد "الخاء"، وقام بنقط أختها وألحقها بها، ثم جاء إلى كلمة "هوز" فوجد الهاء" و"الواو" منفردين فأخرجهما واثبت "الزاي" بعد أن أعجمها بواحدة في أعلاها، ثم ألحق بها شبيهتها" الراء المهملة، ثم انتقل إلى

[1] – عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي، ص14.
[2] – إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، ص 208.

"السين" من الكلمة الموالية و أثبتها في الترتيب مهملة ملحقا بها شبيهتها " الشين " التي أعجمها بثلاث نقاط من فوق خوفا من التباس أسنانها بحرف آخر إذا ما أعجمها بواحدة أو اثنان، ملحقا بها "الصاد" ثم "الضاد" المنقوطة، ثم "الطاء"، ثم "الظاء"، ثم انتقل إلى حروف كلمة " كلمن " ليثبتها كما هي في الترتيب ملحقا بعدها "الهاء" و"الواو"، ليختتم بـــ"الياء" ورغم أن هذا الترتيب قد ظهر مبكرا إلا أنه لم ينتشر إلا في أواخر القرن الثاني للهجرة، ويبقى المعجم العربي مدينا في ترتيبه لهذا الرجل.[1]

وقد دخل هذا الترتيب في المعجمات العربية لأول مرة على يد أبي عمر الشيباني، وذلك في معجمه "الجيم" لما أختار له الترتيب الألفبائي بالنظر إلى الحرف الأول فقط دون مراعاة ما بعده من الحروف، ثم جاء بعده البرمكي الذي نظر إلى الحرف الأول الذي تبتدئ به الكلمة، مع مراعاة الحرف الثاني إذا كانت ثلاثية والثالث إذا كانت رباعية وذلك في معجمه "المنتهي في اللغة"،[2] لما قام بإعادة ترتيب معجم " الصحاح" للجوهري على حروف الهجاء، لكن البرمكي لم يكن له معجم خاص به ينسب إليه، ممّا دفع بعض الباحثين إلى نسبة هذا الترتيب للزمخشري صاحب كتاب أساس البلاغة رغم أن ميلاده قد كان متأخرا عن ميلاد البرمكي بخمسة وتسعين عاما؛ إذ أن البرمكي ولد سنة 372 هـــ وتوفي 433هـــ، أما الزمخشري فولد 467هـــ و توفي 538هـــ.[3]

وقد أحكم نظام هذا الترتيب الزمخشري في كتابه "أساسا البلاغة" ولهذا يرى بعضهم بأنه أول من ألف على هذا الترتيب– الترتيب الألفبائي مع مراعاة الحرف الأول فالثاني فالثالث– لا البرمكي ويبقى القول الأرجح أن البرمكي هو السبّاق إلى تطبيق هذا المنهج، وأنه لمّا انتهى من تأليف معجمه سنة 397هـــ كان لا يزال حيّا، وقد بقي منهجه هذا على حاله، والكل سار على خطاه دون تجديد أو تغيير، ولعل الجوهري نفسه قد اثبت هذا في مقدمة معجمه حين قال: « وقد رتبت الكتاب على أشهر ترتيب متداول وأسهله متناول يهجم فيه الطالب على طلبته وموضوعه على طرف الثّمام، وحبل الذراع من غير أن يحتاج في التنقير عنها، وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه»،[4] لينقطع المعجميون بعد الزمخشري (القرن الخامس والسادس) على الأخذ بهذه الطريقة في الترتيب، ولم يستفد منها كل من ابن منظور، والفيروزأبادى، والزبيدي، إلى أن جاء الفيومي وأعاد إثباته من جديد حين

---

[1] – ينظر، عدنان الخطيب، المعجم العربي، ص ص 25،28.

[2] – ينظر، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، مقدمة، ص ص 104،107.

[3]– ينظر، أحمد رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، ص 157.

[4]– الزمخشري، أساس البلاغة، مقدمة التحقيق، ص ط.

أتبعه في بناء معجمه"المصباح المنير" ليأخذ كل من جاء بعده من المعجمين المحدثين وكان به قد قطع مرحلة الرجوع إليه.[1]*

ومن المعجمين المحدثين الذين استفادوا منه « البستاني (1819–18883) في "محيط المحيط" ومختصره "قطر المحيط" والشرتوبي (1848–1912) في كتابه "أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد"، والأب لويس معلوف اليسوعي (1867–1946م) في كتابه "المنجد"، والشيخ محمود خاطر في ترتيب الحديث لكتابه "مختار الصحاح" الرازي. وقد اختار المجمع اللغوي بالقاهرة هذا المنهج لسلسلة معجماته التي أصدرها والتي منها "المعجم الكبير" الذي أصدر منه القسم الأول من الجزء الأول سنة 1956م، و"المعجم الوسيط" الذي صدر بين (1960–1961) »،[2] ومن هذه المنطلقات يمكننا القول أن معظم المعجمات العربية الحديثة قد كانت مقلّدة فيما يخص ترتيبها الخارجي؛ أي الترتيب الألفبائي .

إن بحديثنا عن التقليد في المادة المعجمية وفي الترتيب الخارجي، نكون قد أثبتنا ملمحين يعدان من أهم ملامح التقليد في المعجمات العربية الحديثة، وللتوسع أكثر في معرفة هذه القضية اخترت ثلاث معجمات عربية كانت نتيجة لجهود فردية لنرى مدى استجابتها للتطور الحاصل في الدرس اللغوي الجديد، وكذا محاولة رصد طريقة الشرح فيها ومدى تطور هذه المادة بين المعجمات القديمة والحديثة من أجل الوقوف على الجديد إن كان هناك جديد، هذه المعجمات هي: "محيط المحيط "لبطرس البستاني" أقرب المورد في فصح العربية والشّوارد" للشرتوني، و"المنجد" للويس معلوف وأضفت إليها معجمين ثنائيي اللغة هما:"المنهل" (عربي/ فرنسي)، و" قاموس المورد" (إنجليزي/ عربي).

4–محيط المحيط لبطرس البستاني:

هو بطرس بولس عبد الله البستاني، أحد علماء اللغة المحدثون ولد بإحدى قرى الشوف ومن قرية الدّبية سنة 1919، عرف بسعة اطلاعه وعمق ثقافته وبمقدرته العلمية والمعرفية واللغوية تعلم عدة لغات، كالسريانية والإيطالية والعبرية واللاتينية واليونانية، من نشاطاته إنشائه لأربعة صحف

---

[1] – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص 127.

* – و ذلك لسهولة هذه الطريقة في الترتيب وقد قادهم هذا الرأي إلى أن يطلقوا عليها المدرسة المعجمية الحديثة، وتبقى هذه الطريقة من أسهل الطرق على الإطلاق. أحمد رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، ص157.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ومعجمين هما: " قطر المحيط"،[1] و "محيط المحيط" الذي يعد « أول معجم عربي حديث ألف في القرن التاسع عشر، طبع الجزء الأول منه في 21 تموز 1866م، 1283هـ، وفي سنة 1869م فرغ بطرس البستاني من تأليف الجزء الثاني منه و هو جزآن ».[2]

أما عن الدافع المباشر الذي كان وراء تأليفه لهذا المعجم فلم يصرّح به بطرس البستاني كما أنه لم يمهد له أيضا بدراسة نظرية مثلما فعل الشدياق قبله في "الجاسوس على القاموس"؛ وإنما اكتفى بمقدمة وجيزة فقط، أتى فيها على ذكر المصادر التي استقى منها مادة عمله الذي استند فيه وبشكل رئيسي على ما ورد في " قاموس المحيط" للفيروز أبادي، ثم أشار إلى ما أضافه من زيادات كثيرة استقاها من كتب السلف والمعاصرين، إضافة إلى ما يحتاجه القارئ من اصطلاحات العلوم و الفنون في هذا العصر،[3] وفي هذا يقول في مقدمة معجمه :« ولما كان هذا المكلف يحتوي على ما في محيط الفيروز أبادى الذي هو أشهر قاموس للعربية من مفردات اللغة، وعلى زيادات كثيرة عبرنا عليها في كتب القوم وعلى ما لابد منه لكل مطالع من اصطلاحات العلوم والفنون وكثيرا من المسائل، والقواعد، والشّوارد، وغير ذلك مما لا يتعلق بمتن اللغة، وذكرت كثيرا من كلام المولدين، وألفاظ العامة منها في أماكنها، على أنها خارجة عن أصل اللغة وذلك لكي يكون هذا الكتاب كاملا شاملا يجد فيه كل طالب مطلوبه من هذا القبيل، وعلى هذا الأسلوب كان هذا الكتاب قيد الأوابد ومحط الشوارد، فاستحق أن يسمى محيط المحيط ».[4]

فمن خلال هذا القول الذي صرح به البستاني في مقدمة يمكننا أن نقف على أهم جانب من جوانب التقليد في معجمه وهو التقليد في المادة التي قال عنها أن معجمه يحتوي على كل ما جاء في قاموس المحيط للفيروزأبادى، وحتى أن بسبب هذا الاعتماد عده أحمد مختار عمر من المعجمات التي أعادت ترتيب المعجمات القديمة،[5] إلا أنه أضاف إليه بعض الزيادات كما نبه عليها في القول السابق وهي:«لا تعدو جمع بعض المعاني، وعلى وجه الخصوص العامية، والمسيحية، والمولدة، والإصلاحية، وقد شملت هذه الزيادات شواهد نثرية وشعرية لأدباء جاؤوا بعد عصر الاحتجاج»[6] ومنهجه هذا في الاحتجاج شبيه بمنهج الزمخشري الذي لا يمانع أن يروي لشعراء متأخرين، إذ أنه

---

(1) – ينظر، عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص 355.

(2) –حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص 153.

(3) –رضا قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، مؤسسة نوفل لبنان، ط1، 1982، ص98.

(4) –بطرس البستاني، محيط المحيط، فاتحة الكتاب.

(5) – أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، ص218.

(6) –عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص385.

يستشهد بشعر الحريري المتوفى سنة 1122، وعن غيره من الشعراء المحدثين.[1] ومن الشعراء الذين احتجّ بهم الفرزدق، الأخطل، جرير، المتنبّي، بشّار بن برد، أبو تمّام، أبو العلاء المعري، ابن الفارض، ابن سينا. [2]

ومن الألفاظ العامية التي وردت في معجمه البخت، البدري (جئت بدري)، البتاع، المتاع، الزعل، الشكارة، الشين، الزنقة، أمّا المسيحية منها فتتجلى في: الكنيسة، البابا، الراهب، الدير، الكاثوليك، الأرثوذكس، القسّيس، الإنجيل، متّى، مرقّس، لوقا، يحنّا، الكاهن، اليرشان.

والتقليد يتجلى أيضا في طريقة ترتيبه لمادة معجمه كونه اعتمد الترتيب الألفبائي العادي وقد صرح بهذا قائلا: « وقد اخترت في ترتيبه اعتبار أول حرف من الكلمة دون الأخير منها بخلاف اصطلاح الجمهور لأن ذلك أيسر في التفتيش عليها» [3]، وعن طريقة البحث فقال: « إن شئت كشف لفظة، فإذا كانت مجردة فاطلبها في باب أول حرف منها، وإذا كـــانت مزيدة فجرّدها أولا من الزوائد ثم أطلبها في باب الحرف الأول مما بقي وإذا كان في الكلمة حـــرف مقلوب عن آخر فاطلب تلك الكلمة في مكان الحرف الأصلي المقلوب عنه، وكل ذلك يسهله الاستعمال والممارسة واعلم أن ج مقطوعة من جمع»،[4] وهكذا يكون البستاني قد رتب الألفاظ على حسب حروفها الأصول الأصول وحدها كما فعل القدماء،[5] كما قام أيضا في ترتيبه للألفاظ تميز الأفعال عن الأسماء وميز أيضا بين المجرد منها والمزيد.

والنظر في ترتيب الأفعال والأسماء والمجرد والمزيد يندرج ضمن الترتيب الداخلي، وتعد هذه النقطة من النقاط الأســـــاسية التي خالف فيها البستاني ما جاءت عليه المعجمات القديمة، وتعد من الأشياء الجديدة التي أتى بها في معجمه –رغم أن البعض قد سبقه إليها لكـــن في الحقيقة لو عدنا إلى منهجه في الترتيب نلحظ فيه اضطرابا و« إ ذ تصرف في المادة فقدم وأخر من غير ضابط في أكثر الأحيان»،[6] وقد قسم المؤلف صفحات معجمه إلى نهرين؛ إذ أن كل صفحة تحتوي على نهرين

---

[1] – حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص 153.

[2] – عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص 476.

[3] – بطرس البستاني، محيط المحيط، فاتحة الكتب، ص2.

[4] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] – عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص100.

[6] – حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص 156.

في أعلى كل منها كلمة إحداهما في يمينها تشير إلى الكلمة الأخيرة في النهر الأيمن والثانية في يسارها تشير إلى الكلمة الأخيرة في النهر الأيسر،[1] وهذا التجديد تجديد في الإخراج .[2]

وخلاصة القول في هذا المعجم إنه مقلد من حيث المادة والترتيب الخارجي، مجدد نوعا ما من حيث الترتيب الداخلي، وطريقة الإخراج إضافة إلى سلسلة من الألفاظ والمصطلحات الجديدة وفتح مجال الاستشهاد بشعراء ما بعد الاحتجاج، وقد قام المؤلف باختصاره فيما بعد في معجمه" قطر المحيط" وسماه بهذا الاسم «لأنه يشبه قطر دائرة، بينما "محيط المحيط" الكتاب المطوّل قد يشبه المحيط للدائرة» [3]، ولم يختلف منهج هذا المعجم عن منهج سابقه وإنما خالفه في المادة «إذ حذف جزءا كبيرا، وزاد في بعضها، وتصرف في بعضها، فحذف بعض ما صدّره في الأبواب عن الحروف، وبعض المعاني، والصيغ الصرفية، والمواد، والمصطلحات، والألقاب، وأسماء الفرق والعامي والشواهد من القرآن والشعر والنثر، وبعض الإشارات إلى اللغات، والمعرب وأصله وبعض تعليلات الأسماء، وتكرير الفعل مع معانيه المختلفة، وإحالات الألفاظ، الأسماء وتكرير الفعل مع معانيه المختلفة، وإحالات الألفاظ إلى مواضعه الصحيحة، وأجزاء من التفسيرات قد تكون ضرورية في بعض الأحيان...»[4].

وكخلاصة يمكننا القول بأن البستاني قد رجع إلى المعجمات القديمة بالإضافة إلى صلته بالدراسات الأوروبية الحديثة التي كونت لديه منهاجا حاول أن يسير عليه، فاهتم بالقديم وأضاف إليه تنظيم المحدثين ورسومهم، وحاول أن يجعل من معجمه معجما صالحا لتداول الناشئين، فأهمل تسجيل ما يمس حرمة الأدب،[5] فهو بذلك معجم محافظ مجدد في نفس الوقت.

5-أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد لسعيد الخوري الشرتوني

والشرتوني هو سعيد بن عبد الله بن ميخائيل الشرتوني، ولد في "شرتون" بلبنان، وتعلم في مدرسة "عبية" الأمريكية، وعكف على تدريس اللغة العربية في مدرسة اليسوعيين ببيروت، كتب أبحاثا كثيرة في المجلات السورية والمصرية (الأعلام)،[6] وقد ألف معجمه "أقرب الموارد" عام 1889،

(1) – ينظر، حسين نصار، المعجم العربي، ص 712.
(2) –عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص 100.
(3) – حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص 159.
(4) –حسين نصار، المعجم العربي، ص 715.
(5) – حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص 194.
(6) – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، الهامش، ص.129

ويعد هذا المعجم من أكبر المعجمات الحديثة وقد جاء استجابة لرغبة الآباء اليسوعيين« الذين جذبهم حب هذه اللغة الشريفة، وعرفان مرتبتها المنيفة، مع أجنبيتهم عنها، إلى أن يفرضوا تعليمها في مدارسهم، وذلك ليأتي الطالب على اللغة ولو مرة في مدة الطلب، فتعرف المعاني في ذهنه إلى ما يليق بها من الألفاظ، ويتمرس بأساليب اللغويين، وتتراءى له بلاغة كلامهم (...)فتقدموا المعروف من كتب اللغة، فلم يجدوا منها كتابا يواجه مقصودهم، ويشايع مرادهم، وذلك لالتزام المؤلفين ذكر ألفاظ السوءات وما يتعلق بها (...) مثل هذه الألفاظ ممّا حظر إدخاله في كتب المتعلمين ».[1]

فكما يلاحظ على هذا القول أن الهدف من وضع هذا المعجم جاء تلبية لرغبة اليسوعيين الذين طلبوا منه أن يسعف اللغة بمعجم يحقق أغراضهم التربوية، وذلك لالتزام المؤلفين ذكر ألفاظ السوءات وما يتعلق بها، لكن للمؤلف غرض آخر صرح به في موضع آخر من المقدمة حين قال متحدثا عن معجمات المتقدمين: «على أن خطتهم في جمع اللغة تجلئ الضماء عن مواردهم وإن عذبت وتمنوا ممارسة كتبهم بضيق وإن رحبت، فقد جاء معاني الكلمة الواحدة شتات كأنها أوزاع نبات، فأيم الله ليوشكن جلد الناشد أن ينفذ قبل الظفر بضالته، ووقت الطلب أن يتحرر دون إمساك نادته »[2]؛ فهذا الهدف يتلخص إذا في « التيسير وتوفير وقت الباحثين وتدقيق النظر في المواد(...) ولأول مرة نرى صاحب معجم يشعر بقيمة الوقت ويريد أن يوفره للباحثين ».[3]

وقد صرّح الشرتوني على غرار سابقيه في مقدمة معجمه أيضا بالمصادر التي جمع منها مادته، وتتمثل في "لسان العرب" لابن منظور و"أساس البلاغة" للزمخشري، و"الصحاح" للجوهري، و"المصباح المنير" للفيوم، و"القاموس المحيط "للفيروزأبادى"،[4] وقد قسم الشرتوني معجمه إلى قسمين ثم ذيّله حيث قال عن تقسيمه هذا:« وقد قسمته إلى قسمين: الأول في مفردات اللغة الصرفية والثاني في المصطلحات العلمية والكلم المولّد والأعلام(...) وقد ضممت إلى هذا المؤلف ذيلا يتضمن ثلاثة أمور الأول: ذكر ما كنت قد تركته عمدا في أوائل الكتاب أو فاتني سهوا في سائر الأبواب، والثاني:

---

[1] –سعيد الخوري الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، مقدمة، مطبعة مرسيلي الياسوعية، بيروت، (د ط)، 1893، ص2.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – حسين نصار، المعجم العربي، ص 717.

[4] – ينظر، الشرتوني، أقرب الموارد، مقدمة، ص3.

ذكر ما استدركته على اللسان والتّاج ممّا أخذته من كتب الثقافات، أو من نفس الكتابين واردا في غير مظانه(...)، والثالث ذكر مـــا وقع في كتابـــي من الخطأ ».[1]

كما قسّمه داخليا إلى أبواب بحسب حروف المعجم أي بحسب الحرف الأول من المادة الأصلية فـــ"باب الهمزة" للكلمات المبتدئة بهمزة أصلية و"باب الباء" للكمات المبتدئة بحرف الباء، و"باب التاء" التي ابتدأت بالتاء...ثم قسم هذه الأبواب إلى فصول، وذلك حسب الحرف الثاني، ورتب المواد في كل فصل من هذه الفصول وفق الحرف الثالث إن كانت هذه المادة ثلاثة والرابع إن كانت رباعية والخامس إن كانت خماسية، وهكذا دواليك.[2] « وقدم لكل باب بالحديث عن الحرف المعقود له الباب ففي باب الهمزة تحدث عن أقسامها لينة ومهموزة، وعن موقعها من الحروف الهجائية واستعمالاتها المختلفة وتصريفاتها في كل استعمال ».[3]وهذا نجده لدى المعجميين الذين سبقوه.

أما عن المادة المعجمية فقد صرح الشرتوني –على غرار سابقيه– في مقدمة معجمه بالمصادر التي اعتمد عليها وهي على التوالي: "لسان العرب" لابن منظور، "أساس البلاغة" للزمخشري و"الصحاح" للجوهري و"المصباح المنير" للفيومي، "القاموس المحيط" للفيروز أبادى، "مختار الصحاح" للرازي، مجمل ابن فارس،[4] إلا أنه جعل قاموس المحيط هو المصدر الأساسي الذي يعد «عمادا له، ثم أجرى عليه تغييرات؛ فقد غير ترتيب الألفاظ في داخل المواد، وتصرف في بعض العبارات بحيث وضحها واستبدل بعض الألفاظ بأخرى، وكان هذا التصرف خاصة في التعريفات الدورية، وحذف البقاع والأعلام والأدوية، ومعظم العبارات التي كان الفيروز أبادى يضبط بها الألفاظ والمشتقـــات القياسيـــة، وبعض المواد والصيغ والمعاني»،[5] وكانت هذه الزيادات في معظمها مأخوذة من "تاج العروس" للزبيدي، و معجمات أخرى مما أشار إليه في مقدمته كـــ"اللسان" و"الصحاح"، كما أخذ بعضها أيضا من معجم "جوليوس" (Goliuis) الذي نشر في لندن، و"فريتاج" (Fritage)المطبوع في ألمانيا، وكذا "محيط المحيط"، و"قطر المحيط" للبستاني. ورغم هذا التحوير والتغيير أو التصرف في العبارة متى كانت تقتضي هذا التصرف، إلا أنه حافظ على الأصل فيما لم تقتضي الحاجة إلى تناوله بالتعديل،[6] وفي هذا يقول :« وقد تحريت المحافظة على عبارات الأقدمين والوقوف عند كلام الفحول

(1) – ينظر، الشرتوني، أقرب المواد، مقدمة، ص3.
(2) – ينظر، علي عبد الكريم الرديني، المعجمية العربية، ص 126.
(3) – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص132.
(4) – ينظر، سعيد الخوري الشرتوني، أقرب المواد، مقدمة، ص3.
(5) – عبد السميع محمد احمد، المعاجم العربية، ص132.
(6) – ينظر، عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص101.

الفحول المقرمين، ائتماما بمن تقدمني من علية المؤلفين وثقات المصنفين فهم أرحب منا فهما لمعاني كلام العرب لمكان مشافهتهم، وأعلى يدا في تفسيره لموضع مخالطتهم ومعاشرتهم»،[1] إلا أنه خالفهم في لجوئه إلى طريقة جديدة في حديثه عن الحيوان والنبات كي لا يقع فيما وقعوا فيه إذ كانوا لا يوضحون مبهما، أو يزيلون غرابة،[2] وهذه الطريقة قد ذكرها في معجمه قائلا : « وأعلم أن أقرب طريقة عندي لتعريف كل نوع من النبات والحيوان، هي أن يفسر اسمه في الفصيح بما يعرف به من الأسماء العامية في كل طرف من أطراف البلاد العربية، مع ذكر اسمه بالفرنسية، فإن تأليف الإفرنج في ذلك على غاية الوضوح لأنهم إذا ذكروا نباتا أو حيوانا، رسموا صورته، وذكروا من أي فصيلة هو، وعدّدوا أوصافه وخاصياته، ومنافعه كما فعل ابن البيطار، فيستطيع القارئ حينئذ سبيلا إلى معرفة مسمى ذلك الاسم »،[3] وبهذا يكون قد خالف كل من جاء قبله راسما منهجا خاصا به .

أما من حيث الترتيب فقد سار على درب البستاني في ترتيبه لـــ"محيط المحيط" أي إتباع الترتيب الألفبائي العادي، وهو بهذا كان مقلدا إلا أنه أحكم ترتيب مواده الداخلي « فقد التزم أن يقدم فيها الأفعال ويؤخر الأسماء والصفات، إلا إذا كانت المادة لا فعل منها وأن يصدر الأفعال بالماضي المجرد من الثلاثي أو الرباعي، ثم الصيغ المزيدة مثل: فعّل،ففاعل فأفعل، فتّفعل، فتفاعل، فانفعل فاستفعل وغيرها»، [4] وهذا ما كانت تفتقر إليه المعجمات التقليدية، كما قام بضبط الألفاظ بالنص على على حركاتها كما فعل صاحب القاموس، والتزم الإشارة إلى باب كل فعل بذكره بالرمز ليبني ماضيه ومضارعه، واستخدم الرموز التي استخدمها جبرائيل فرحات صاحب "باب الإعراب عن لغة الإعراب"؛[5] كونه يجمع بين التقليد والتجديد، ويتلخص التقليد فيه في اعتماده في مادته على"القاموس المحيط" ومحافظته على عبارات الأقدمين ووقوفه على كلامهم كونهم كانوا أرحب منه فهما، كما أخذ عنهم أيضا طريقة ضبط الكلمات بالنص لا بالقلم، أمّا التجديد فيه فيظهر في إحكام ترتيبه، وتبويبه بالإضافة إلى إثباته داخل المواد، تبعا لترتيب محدد ومضبوط لتقديم الأفعال على الأسماء، والماضي المجرد الثلاثي، ثم الرباعي(...) واستخدامه رمز الاختصار (و-) مكان اللفظ المكرر، وكذا استخدام رموز الدلالة على الأبواب.[6]

---

(1) – سعيد الخوري الشرتوني، أقرب الموارد، مقدمة، ص08.

(2) – ينظر، عبد السميع محمد أحمد،المعاجم العربية، ص ص140،141.

(3) – سعيد الخوري الشرتوني، أقرب الموارد، مقدمة، ص08.

(4) – حسين نصار، المعجم العربي، ص575.

(5) – حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص ص178،179.

(6) – ينظر، عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص393.

6-معجم المنجد للويس معلوف:

وصاحبه هو لويس معلوف اليسوعي ولد سنة 1867" بزحلة" في لبنان تعلم في بيروت ثم أوربا اشتغل بالتحرير في جريدة " البشيرة " قرابة الثلاثين عاما، توفي سنة 1946 له كتاب "المنجد"[1] الذي أخرجه سنة 1908 م.

وهذا المعجم هو عبارة عن معجم مدرسي مختصر سهل التناول، وهو من بين المعجمات الحديثة التي سجلت تحولا في حركة المعجمات؛ كونه جاء موجزا ميسرا موجّها للطلاب، فهذه المعجمات تختلف مع المعجمات القديمة من حيث طبيعة المستعمل الموجهة إليه؛ فإذا كانت المعجمات القديمة موجهة إلى العلماء المتبحرين في اللغة والعلم، الذين يتمتعون بصبرهم على البحث الطويل، فإن المعجمات الحديثة موجّهة في أغلبها إلى الطلاب، والطالب اليوم لا يتمتع بمعرفته الواسعة ولا هو متخصص في اللغة وغالبا ما لا يتقنها، كما أن وقته محدودا أمام تسارع التطور العلمي الذي يطالعه كل مرة بمفاهيم جديدة وتسميات جديدة، وبهذا أصبح الجميع يريدون السرعة في تلبية حاجاتهم ولابد على المعجمات إذن أن تتيح لهم ما يريدون في سهولة ويسر، مع لفظ واضح وتفسير لا يعلو عن مستواهم.[2] والمنجد من بين المعجمات التي راعت هذه الرغبة والتي عبر عنها صاحبها في قوله: «أما بعد فإن أدباء اللغة العربية وأئمتها العاملين في إعلاء شأنها وإدناء قطوفها، ولاسيما أرباب المدارس منهم كثيرا، قد لهجوا في هذه الأزمنة بمسيس الحاجة إلى معجم مدرسي ليس بالمدخل المنخل المعوز، ولا بالطويل الممل المعجز، ويكون قريب المأخذ ممتاز بما عرف به المعجمات المدرسية في اللغات الأجنبية من أحكام الوضع ووضوح الدلالة »[3]وقد جاء معجمه إذن تلبية لهذا الطلب .

وعن مصادر مادّته؛ فنجد أن لويس معلوف سكت عن ذكر المصادر التي أخذ عنها، إلا أنه يمكن القول بأنه استفاد مما تقدم من المعجمات القديمة والحديثة كـــ"أساس البلاغة" للزمخشري، و"المصباح المنير" للفيومي، و"مختار الصحاح" للرازي، و"اللسان" لابن منظور، و"القاموس" للفيروزأبادى، و"التاج "للزبيدي، و"أقرب الموارد" للشرتوني، وقد اعتمد كثيرا على "محيط المحيط" لبطرس البستاني واستفاد منه كثيرا.[4] كغيره من المحدثين الذين سلف ذكرهم – وفي هذا يقول: « وقد وقد حافظنا ما أمكننا المحافظة على عبارات الأقدمين وأغفلنا ذكر ما يمس حرمة الأدب من الكلمات

---

[1] – ينظر، عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص 193.

[2] – حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص 193.

[3] –لويس معلوف، المنجد في اللغة، مقدمة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (د ط)، 1908، ص01.

[4] – علي عبد الكريم الرديني، المعجمية العربية، ص 128.

البديئة التي لا يضر جهلها وقلما أفاد علمها»[1] طارحا كل ما يمس حرمة الأدب وكذا الكلام الحوشي المنفّر والغريب المستنكر، مكتفيا بما يراه خادما للغرض ومؤديا له وما هو في مستوى الطالب، مع إضافة له « بعض جزئيات استقاها من المعجمات الأجنبية».[2]

وعن منهجه فقد نظم لويس معلوف المواد بحسب الحرف الأول فالثاني فالثالث من حروفها الأصلية مع «ردّ كل مادة إلى حالها المجردة ثم قلبها، وذكر تصاريفها ومعانيها متدرجا من الثلاثي إلى الرباعي، ومن الفعل إلى الاسم فبدأ بذكر الفعل، وعين مضارعه، وحرّك عين المضارع، ثم ذكر مصادره فمزيداته، ومصادرها ثم الأسماء المشتقة منه بحسب الوجوه الصرفية؛ فإذا لم يكن للمادة فعل اكتفى بذكر أصلها وانتقل مباشرة إلى الاسم نحو صنبر: صنوبر، وفردس: فردوس...».[3] أما عن طريق الكشف فيه فيوضحها صاحب المعجم قائلا: «فإذا كانت الكلمة مجردة ، فاطلبها في باب أول حرف منها، وإن كانت مزيدة أو فيها حرف مقلوب عن آخر فجرّدها أو ردّها إلى الأصل»،[4] وما يلاحظ على ترتيبه هذا أنه لم يخالف القدماء في مراعاتهم أصل المادة وبقي مشدودا إلى ترتيب نصر بن عاصم الليثي، والذي بلوره الزمخشري في كتابه أساس البلاغة"، وكذا في تقسيمه كتابه إلى أبواب بعدد حروف الهجاء الثمانية والعشرون،[5] لكن اتصاله بالدراسات الأوربية الحديثة – إلى جانب المعجمات القديمة «كونت لديه منهاجا حاول أن يسير عليه من معجمه معجما صالحا لتداول الناشئين».[6]

ويتلخص منهجه في ما يلي :[7]

– وضعه المادة بين هلالين تسبقهما نقطة مربعة الشكل ■ إن كانت الكلمة ذات أصل عربي أما إذا كانت دخيلـــة على العربية؛ فيرمز إليها بنقطـــة مستديرة أمام الهلالين ● (النارجيل والنأرجيل): الجوز الهندي، الواحدة نارجيلة.

---

(1) – لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ص1.

(2) –حسين نصار، المعجم العربي، ص 724.

(3) – دزيرة سقال، نشأة المعاجم العربية وتطورها، معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ، دار الصداقة العربية، ط1، 1995، ص65.

(4) – لويس معلوف، المنجد، مقدمة، ص1.

(5) – ينظر، عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص 105.

(6) – حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص194.

(7) – ينظر، دزيرة سيقال، نشأة المعاجم العربية، ص66. عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص ص151،153.

- وضعه فروع المادة التي يراد شرحها بين قوسين معقوفين أول السطر أي كل فرع مستقل عن آخر.
- وضعه نقطتين عند بداية كل شرح.
- ابتدائه بالأفعال محددة في بداية كل شرح، ثم مزيدة بحرف ثم بحرفين ثم بثلاثة ثم يلحق الأسماء مشتقة و جامدة.
- اعتماده مجموعة من الرموز رغبة للاختصار: [1]

- مفع: اسم المفعول
- ج: الجمع.
- ج: جمع الجمع
- مص:المصدر
- م: المؤنث
- ث:المثنى
- ○ : المفعول به
- ـَ
- ـِ
- ـُ
- ـُـِ
- مع : معروف
- فا : اسم الفاعل
- و- : الدالة على تكرار الكلمة المفسرة بمعنى جديد

تقسيمه صفحات المعجم إلى ثلاثة أعمدة وفي هذا يقول: « وقد أظهرنا بأدق ما لدينا الأحرف وأجلاها ورتبنا صفحاته على ثلاثة أعمدة، وعولنا في سرد المعاني وتنسيقها على بعض الاصطلاحات والطرق التي يتيسر معها الاقتصاد في المكان»[2]، ورغم كل هذا إلا أن القيمة الحقيقة لهذا المعجم التي جعلته يتميز عن سابقيه وصنعت له مكانة قيمة بينها، وزادت من نسبة الإقبال عليه لدى الطلاب والباحثين « تتوقف على استخدام الرسوم والصور لتوضيح المعنى والنماذج لرسوم الفن العربي بالخطوط العربية، والإنسان والحيوان والطيور والأشجار والنبات والأسلحة وآلات الطرب وغيرها

[1] – لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكاثوليكية، اصطلاحات، ص هـ.
[2] – المرجع نفسه، ص1.

ممّا يرى نظيره في المعجمات الأوربية الحديثة»؛[1] إذ أن عدد هذه الصور والرسوم يفوق الألف أما إذا تعلق الأمر باللوحـــات الملونة فنجدها تتجاوز الأربعين والهدف من اعتمادها هو تقريب المعاني والدلالات من الأذهان وتثبيتها وتوضيح التعاريفات حتى تبدوا أكثر تجسيدا خاصة إذا اقترنت هذه الصور بتفسيرات،[2] ويعد لويس معلوف أول عربي وظف هذه التقنية الجديدة في الشرح وأول من أدخلها في الصناعة المعجمية العربي، ليصنع بذلك تفرد ا لمعجمه" المنجد" الذي تزين بصور ورسومات افتقدتها المعجمات السابقة له « وقد جعلت هذه الأمور "المنجد" من أحسن المعجمات الحديثة تنظيما وتوضيحا للألفاظ إضافة إلى توالي طبعاته وتحسينه، فأقبل عليه طلاب المدارس في كل بلاد».[3] والفضل طبعا يعود إلى لويس معلوف الذي كان على اطلاع واسع على كل من التراث المعجمي العربي وكذا الثقافة الأوربية فباتحادهما تكون له هذا المنهج الذي جاء مزيجا بينهما، ثم إلى اللجنة التي سهرت عليه فيما بعد.

وبالرغم من وفاة هذا الرجل إلا أن هذا المعجم بقي طور التصحيح والإخراج حيث «أعيد طبعه مرات عديدة وهو يعتبر إلى اليوم خير معجم مدرسي للعربية في ترتيبه وإخراجه إذ يحاكي في ذلك أحدث المعجمات الأوروبية فنا، خاصة بعد أن أضاف إليه الأب فريدينان توتل سنة 1956م ملحقا باسم "المنجد في الأدب والعلوم"، وهو معجم لأعلام الشرق والغرب »،[4] وخير قول يقال فيه ما أثبته له حسين نصار حين قال:« إن اقرب الموارد أكثر المعاجم جمعا للألفاظ والمنجد أحسنها منهجا ».[5]

وإذا عدنا إلى استخلاص مظاهر التقليد والتجديد في هذا المعجم، سنجد أن الأولى تتجسد في:

- اعتماد الترتيب الألفبائي مع مراعاة أصول المادة إن لم يستطع التخلص من تقاليد القدماء في طريقة معالجتهم للمواد اللغوية – النظام الجدري–.
- استفادته من التراث المعجمي العربي القديم والحديث في تلقيه كمادته ورصده لها خاصة "محيط المحيط" للبستاني، و"تاج العروس" للزبيدي، و"لسان العرب" لابن منظور وكذا "أساس البلاغة" للزمخشري.

---

[1] – حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص194.

[2] – ينظر، عبد الكريم الرديني، المعجمية العربية، ص129.

[3] – حسين نصار، المعجم العربي، ص 765.

[4] –عدنان الخطيب، المعجم العربي، ص 53.

[5] – حسين نصار، المعجم العربي، ص695.

أما مظاهر التجديد فيه فنلمحها في:

- ابتعاده عن الألفاظ الحوشية الغريبة و طرحه كل ما يمس حرمة الأدب .
- محاكاته للمعاجم الأوربية في طريقة إخراجها وترتيبها، بجعله كل فرع في سطر مستقل به ووضعه بين قوسين معقوفين، وتمييزه بين الكلمات الدخيلة والعربية، وجعل أصل المادة بين هلالين، إضافة إلى طبعه بطابع الاختصار واليسر تماشيا مع الرغبة التي ذكرها في مقدمته ومع مستوى الطلاب وروح العصر.
- توظيفه لمجموعة من الرسوم والصور توضيحا للمعاني وتثبيتها في الأذهان أكثر حتى تكون بها أعلق وبالنفس أقرب.

فأكثر هذه المعجمات التي ألّفت منذ عصر النهضة تتصف في غالبيتها بصفتين اثنتين: الأولى: اعتمادها على ما جاء في المعجمات القديمة؛ إذ قام أصحابها باستخدام ما بدا ولهم أنهم بحاجة إليه، واستخراجهم منها ما يرون أن المثقف العربي بحاجة إليه في عصرنا الحالي دون لجوئهم إلى مقياس علمي يقيسون عليه، إلا التحسس أو الهاجس الذي يصاورونه بتمييز العلماء السابقين لهم، فاكتفوا بالاعتماد على علمهم الغزير ومعرفتهم العميقة للغة العربية خاصة إذا تعلق الأمر بمفرداتها ومدلولاتها فهم لا يرجعـــون في غالبية أمرهم إلى الاستعمال الموضوعي لهذه اللغة داخل المجتمع كما فعل الأولون الذين قاموا بتدوين الكلام، أو كما يفعل اللساني حاليا.والصفة الثانية : عدم قيامهم بمسح شامل أو تدوين واسع لما هو مستعمل بالفعل في لغتنا الفصحى، سواء كان تراثيا أو محدثا مدونة ضخمة من النصوص يعتمد عليها كمرجع موثق شاهد على الاستعمال الحقيقي لهذه الفصحى بالإضافة إلى أن معظم هذه المعجمات العامة لا تتطرق إلى اللغة المعاصرة أو المولدة إلا القليل منها، مع أنها قد تكون موضوعة على المقاييس العربية، بهذا نجدهم قد تأخروا كثيرا في العناية باللغة المستعملة.[1] ولهذا كان يتحتم عليهم أن يأخذوا بالمنهج الوصفي بل كان لابد على المعجم الحديث أن يعنى بهذا الجانب من اللغة ويثبت الألفاظ التي جدت بها العربية واقتضتها الظروف الجديدة، ومن المستغرب حقا أن لا نجد في المعجم العربي الحديث هذا الجانب، وعدم إعطائه ما يستحقه من العناية والتنكر إليه، وليس عجبا أن نرى نفر من أصحاب المعجمات يعتبرون اللفظ المولد غير فصيح حتى وإن كان من مقتضيات العصر وجار على الاستعمال.[2]

[1] – عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العامة، ج2، موفيم للنشر، الجزائر،2007، (د ط)، ص 136.
[2] – المرجع نفسه، ص 136.

وخلاصة القول أن المعجم العربي الحديث رغم المجهودات التي بذلها أصحابه في انتقائهم للألفاظ، وإضافتهم لما كان يجب أن يضاف من مصطلحات للعلوم والفنون، وإسقاطهم لألفاظ غريبة مستهجنة وحوشية ولتفسيرات لا لزوم لوجودها وكذا إتباعهم لأسلوب سهل في الشرح وطريقة محكمة في التنظيم والإخراج، إلا أن نظرتهم إلى المادة اللغوية تبقى إلى حد ما يشوبها نوع من القصور وعدم التحرر وهذا ما ستوضحه النماذج التطبيقية.

7- نماذج تطبيقية من المعجمات السابقة:

إن من أجل توضيح الدراسة النظرية لهاته المعجمات ومن أجل تحديد نقاط الاشتراك والاختلاف والتقليد والتجديد بين المعجمات التقليدية والمعجمات الحديثة ارتأيت أن أقدم نماذج تطبيقية تكون شاهدة على هذا الحديث النظري مدعمة له وقد وزعت هذه النماذج على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تناولت فيه مادة بالتحليل لطريقة توزيعها كما جاءت في معجمين قديمين هما "اللسان" و"القاموس المحيط" ومقابلتها بما جاء في المعجمات الحديثة الثلاث "محيط المحيط" و"أقرب الموارد" و"المنجد" لنرى مدى تأثرها بسابقتها.

القسم الثاني: فأفردته لأربع مفردات واحدة منها كانت لحيوان وواحدة لعضو من أعضاء الجسم، والأخرى لظاهرة من الظواهر الطبيعية، فيما جعلت المتبقية لمرض من الأمراض ومدى الإضافات التي أضافوها، والجديد الذي أتوا به.

القسم الثالث: فجعلته جدولا يضم مجموعة من المصطلحات والألفاظ من شتى الأنواع التي أثبتتها هذه المعجمات المحدثة دخيلة كانت أو معربة أو مولدة.

7-1- القسم الأول:

7-1-1- لسان العرب:

جمد : الجَمَد، بالتحريك: الماء الجامد، الجوهري، الجَمْد، بالتسكين، ما جمد من الماء وهو نقيض الذوب، وهو مصدر رسمي به، والجَمَدُ، بالتحريك، جمع جامد مثل خادم، وخدم، يقال: قد كثر الجمد،

ابن سيدة: جمد الماء والدم وغيرهما من السيالات، يَجْمُدُ جمودا وجَمْدًا أي قام، وكذلك الدم وغيره إذا يبس، وقد جمد وماء جَمْد: جامد وجَمَد الماء والعصارة: حاول أن يجمد، والجَمَد: الثلج ولك جامد المال وذائبه أي ما جَمد منه وما ذابَ صُلبه، ورجل جامد العين: قليل الدمع، الكسائي ظلت العين جُمادى أي جامدة لا تدمع وأنشد:

من يطعم النوم أو يبت جَذلا فالعين منّى للهم لم تنم

ترعى جُمادَى النهار خاشعة والليل منها بوادق سجم

أي ترعى النهار جامدة فإذا جاء الليل بكت، وعين جَمود: لا دمع لها، والجماديان: اسمان معرفة لشهرين، إذا أضفت قلت: شهر جمادى، وشهرا جمادى، وروي عن أبي الهيثم: جمادى ستة هي جمادى الآخرة، وهي تمام ستة أشهر من أول سنة ورجب هو السابع، وجمادى خمسة هي جمادى الأولى، وهي الخامسة من أول شهور السنة. قال لبيد :" حتى إذا سلخنا جمادى ستة"

هي جمادى الأخيرة، أبو سعيد : الشتاء عند العرب جمادى لجمود الماء فيه، وأنشد للطرماح :

ليلة هاجت جمادية ذات صرّ جربياء النسام

أي ليلة شتوية، الجوهري: جمادى الأولى وجمادى الآخرة، بفتح الدال فيهما، من أسماء الشهور، وهو فعالى من الجمد. ابن سيدة: وجمادى من أسماء الشهور معرفة سميت بذلك لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور، وقال أبو حنيفة : جمادى عند العرب الشتاء كله، في جمادى كان الشتاء أو في غيرها، أولا ترى أن جمادى بين يدي شعبان وهو مأخوذ من التشتت والتفرق لأنه في قبل الصيف؟ قال: وفيه التصدع عن المبادئ والرجوع إلى المخاض، قال القراء: الشهور كلها مذكرة إلا جمادين فإنهما مؤنثان. قال بعض الأنصار :

إذا جمادى منعت قطرها زان جناتي عطف مغضف

يعني نخلا: يقول : إذا لم يكن المطر الذي به العشب يزين مواضع الناس فجناتي تزين لنخل قال الفراء : فإن سمعت تذكير جمادى فإنما يذهب به إلى الشهر، والجمع جماديات على القياس قال: ولو قيل جمادى لكان قياسا، وشاة جماد: لا لبن فيها، وناقة جماد كذلك لا لبن فيها وقيل: هي أيضا

البطيئة: قال ابن سيدة، ولا يعجبني، التهذيب: الجماد البكيئة: وهي القليلة اللبن وذلك من يبوسها، جمدت تجمد جمودا، والجماد الناقة التي لا لبن فيها، وسنة جماد لا مطر فيها.

قال الشاعر:

وفي السنة الجماد يكون عينا إذا تعط ذرتها العصـــــوب

التهذيب : سنة جامدة لا كلأ فيها ولا خصب ولا مطر، وناقة جماد : لا لبن لها، والجماد بالفتح: الأرض التي لم يصبها مطر، وأرض جماد، لم تمطر، وقيل هي الغليظة، التهذيب: أرض جماد يابسة لم يصبها مطر ولا شيء فيها : قال لبيد:

أمرعت في نداه، إذ قحط القط ـــر، فأمسى جمادها ممطور

ابن سيدة: الجَمَد والجُمُد والجَمْد ما ارتفع من الأرض، والجمع أجماد وجماد مثل رمح وأرماح ورماح، والجُمد والجَمد مثل عُسْر وعُسُر: مكان صلب مرتفع: قال امرؤ القيس :

كأن الصوار، إذا يجاهدن غدوة إلى جُمُد ، خيل تجول بأجلال

ويقال لرجل جماد الك : بخيل، وقد جمد يجمد: بخل؛ ومنه حديث محمد بن عمران التيمي، إنا ولله ما نجمد عند الحق ولا نتدفق عند الباطل، حكاه ابن الأعرابي، وهو جامد إذا بخل بما يلزمه من الحق.

والجامد: البخيل: وقال المتلمس:

جماد لها جماد، ولا تقولن لها أبدا إذا ذكرت : جماد !

ويروى ولا تقولى، ويقال للبخيل : "جماد له" أي لا زال جامد الحال، وإنما بني على الكسرة لأنه محمول عن المصدر أي الجمود كقولهم فجار أي الفجرة، وهو نقيض قولهم حماد، بالحاء في المدح وانشد بيت المتلمس، وقال؛ معناه أي قولي جمودا، ولا تقولي لها: حمدًا وشكرا؛ وفي نسخة من التهذيب.

جماد لها جماد ولا تقولي طوال الدهر ما ذكرت : حماد

وفسر فقال : أحمدها ولا تدمها. والمُجْمِدُ: البرم وربما أفاض بالقداح لأجل الأيسار.

قال ابن سيدة: والمجمد البخيل التشدد، وقيل: هو الذي لا يدخل في الميسر لكنه يدخل بين أهل الميسر.

فيضرب بالقداح وتوضع على يديه ويؤتمن عليها فيلزم الحق من وجب عليه ولزمه، وقيل : هو الذي لم يفز قدحه في الميسر؛ قال طرفة بن العبد في المجمد يضيف، قدحا :

وأصفر مضبوح نظرت حويره على الناس، واستودعته كف مُجمد

قال ابن بري: ويروى هذا البيت لعدي بن زيد؛ قال وهو الصحيح، وأراد بالأصفر سهما والمضبوخ الذي غيّرته النار: وحويره: رجوعه: يقول: انتظرت صوته على النار حتى قوّمته وأعلمتّه، فهو كالمجاورة منه، وكان الأصمعي يقول: هو الداخل في جمادى، وكان جمدى في ذلك الوقت شهر برد وقال ابن الأعرابي: سمي الذي يدخل بين الأهل المسير ويضرب بالقداح ويؤتمن عليها مُجمدا لأنه يلزم الحق صاحبه؛ وقيل: لأنه يلزم القداح، وقيل: المجمد هنا الأمين، التهذيب: أحمد يجمد، أجمادا، فهو مجمد إذا كان أمينا بين القوم .

أبو عبيد: رجل مُجمد أمين مع شح لا يخدع، وقال خالد: رجل مُجمد بخيل شحيح، وقال أبو عمرو في تفسير بيت طرفة، استودعت هذا القدح رجلا يأخذه بكلتا يديه فلا يخرج من يديه شيء.

وأجمد القوم. قلّ خيرهم بخلوا. والجماد: ضرب من الثياب؛ قال أبو داود:

عين الكباء بهن كل عشبه وعَمرن ما يلبس غير جماد

ابن الأعرابي:الجوامد الأرف وهي الحدود بين الأرضين، واحدها جامد، والجامد، الحد بين الدارين وجمعه جوامد. وفلان مجامدي إذا كان جارك بيت بيت، وكذلك مصاقي، وموراقي، ومتاخمي، وفي الحديث: إذا وقعت الجوامد فلا شفعة، وهي الحدود .

الفراء: الجماد الحجارة، واحدهما جَمَدٌ، أبو عمرو: سيف جماد صارم: وأنشد:

والله لو كنتم بأعلى تلعَة من رأس قنفد أو رأس جماد

لسمعتم من حرّ وقع سيوفنا ضربا بكل مهند جَمَاد

والجمدة مكان حزن؛ وقال الأصمعي: هو المكان المرتفع الغليظ، وقال ابن شميل: الجمد قارة ليست بطويلة في السماء وهي غليظة تغلظ مرة وتلين أخرى، تنبت الشجرة ولا تكون إلا في أرض غليظة، سميت جمدا من جمودها؛ أي من يبسها، والجمد: أصغر الآكام يكون مستديرا صغيرا، والقارة مستديرة طويلة في السماء، وينقدان في الأرض، وكلاهما غليظ الرأس ويسميان جميعا أكمة. قال: وجماعة الجُمد جَماد ينبت مخالطة بالسهول. ويكون الجمود في ناحية القف. وناحية السهول. وتجمع الجُمد أجماد أيضا : قال لبيد : فأجماد ذي رند فأكناف ثادق

والجمد: جبل، مثل به سيبويه و فسره السيرافي ؛ قال أمية بن أبي الصلت :

سبحانه ثم سبحانا يعود له و قبلتا سبّح الجودي والجُمُدُ

والجمد ، بضم الجيم والميم وفتحها، جبل معروف؛ ونسب ابن كثير عجز البيت لورقة بن نوفل. ودارة الجُمُد: موضع؛ عن كراع. وجمدان موضع بين قديد وعسفان ؛ قال حسان :

لقد أتى عن بني الجرباء قولهم ودونهم دن جمدان فموضع

وفي الحديث ذكر جمدان بضم الجيم وسكون الميم، وفي آخره نون، جبل على ليلة من المدينة مر عليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: هذا جمدان سيف المفردون .

ابن منظور: لسان العرب: ج1، ص191.

- **توزيع بنى مادة جمد في لسان العرب:**

- صدر ابن منظور مادته بالمصدر "الجمد" ضابطا حركته "بالتحريك" ومقدما له دلالته الحقيقية هي الماء الجامد ملحقا إياه بمصدر آخر هو الجمد بالتسكين الذي يشترك مع الأول في الدلالة .مقدما لها تعريفا بالنقيض وهو "الذوب".
- ثم يذكر"الجُمُدُ" كجمعا لاسم الفاعل "جامد" ممثلا له بصيغة لاسم فاعل من فعل آخر هو "خادم " "خدم"، وقد كان قد أخذ هذا عن الجوهري

- ليعود ويستدرك شرحه السابق الذي قصره على الماء ليبدي عليه شيء من التعميم بإيراد قول جاء في صيغة المجهول " قد كثر الجمد ".
- ثم انتقل إلى ذكر الفعل من "الجمد" الذي جاء به في صيغة الماضي المجرد اللازم " جمد " معمما إياه على السيالات كلها من ماء ودم، ملحقا إياه بالمضارع منه المضموم العين وبالمصدرين منه، جمودا وجمدا، مع دلالة أخرى هي "القيام"و"اليبوس"، وأعاد ذكر الفعل مرة أخرى ملحقا إياه بقد عاطفا له على الفعل يبس.
- ويلي ذلك بالفعل جمد الذي جاءت مقرونا بالماء ليفسرها بقوله جامد، يكرر الفعل نفسه جمد مرة أخرى لكنه جاء به مسند بعنصر أخر إلى جانب الماء هذه المرة وهو العصارة مقدما دلالة هي محاولة الجمود.
- ثم أعاد بعدها ذكر المصدر "الجمد" الذي هو الثلج.
- انتقل إلى تقديم دلالة أخرى لمادة "جمد" وتتعلق بالمال جمع فيها بين الضدين من أجل تقريب المعنى، جامد المال دائبه ما جمد منه وما داب صلبه وقد خرج بها إلى المجاز.
- ثم أورد اسم أخر هو الجماديان الذي جاء بمعنى صيغة المثنى دلالة على شهرين هما : جمادى الأولى أي الشهر الخامس من أول شهور السنة، وجمادى الآخرة هي تمام ستة أشهر من أول السنة التي أطلق عليها هذا الاسم كما نقلهما ابن الهيثم، وقد استشهد بشطر من بيت للبيد على جمادى الآخرة، ثم أورد لجمادى دلالة أخرى هي الشتاء كما أخدها عن أبو سعيد وذلك لجمود الماء فيها، مثبتا ذلك ببيت للطرماح .
- ليعود مع الجوهري إلى جمادى الأولى وجمادى الثانية التي من الجمد لجمود الماء فيها، وكان من المفروض أن يذكرها قبل ذكره الشتاء.
- ثم عاد مجددا للحديث عن جمادى التي هي الشتاء، كما ذكرها أبو حنيفة .
- ليعود إلى الحديث عن الشهور التي قال عنها أنها كلها مذكرة إلا جماديان المؤنثتان وقد نقل هذا عن الفراء، وقد اثبت ما قاله بيت من الشعر للأنصار.
- ثم يأتي على ذكر جمع جمادى الذي هو جماديات وهو جمع قياسي، أختار له مفرد جماد دون ألف مقصورة، وقد نقل هذا عن الفراء.

- ليذكر الجماد مرة أخرى في صفته النكرة على هيئة صفة للدلالة على الشاة والناقة التي لا لبن فيها، والبطيئة منهما .
- ثم ينتقل إلى ذكر المصدر الجماد، مطلقا إياه على الناقة التي لا لبن لها ، و لكنه يضيف إلى هذه الدلالة دلالة أخرى هي السنة التي لا مطر فيها . كما روى ذلك الجوهري .ليستشهد على هذا المعنى ببيت من الشعر لشاعر لم يذكر اسمه و آخر للبيد.
- ليعود إلى ذكر المصدر الأول الجَمد والجُمُد، والجَمْد ، إلا أنه بدلالة جديدة مجازية ، وهي ما ارتفع من الأرض متبعا إياها بالجمع أجْمَادٍ وجَمَادٍ وممثلا عليها بأمثلة لجموع من مادة أخرى هي رمح وأرماح ورماح .
- و مرة أخرى يرجع إلى ذكر الجمد والجمد ومكررا المعنى السابق وهو المكان الصلب المرتفع مستشهدا عليه ببيت من الشعر لامرئ القيس .
- ليعود إلى جماد مرة أخرى في دلالة مجازية أخرى هي البخل موردا بعدها الفعل في صيغة الماضي ثم المضارع جمد يجمد بمعنى بخل مستشهدا عليه بقول نثري لمحمد بن عمران نقله عن ابن الأعرابي: وقد الحق بهذه الصيغ صيغة "اسم الفاعل" جامد الذي يبخل على الحق. أو هو البخيل كما يثبته الشاهد الشعري للمتلمس.
- ثم ينتقل إلى ذكر دلالة مجازية فيقوله "جماد له" التي تقال دعاء على البخيل بمعنى أنه لا يزال جامد الحال. فقد جاءت جماد هنا معدولة عن المصدر "الجمود" ولهذا جاء مبني على الكسر قاسها على صيغة فجار أي الفجرة ونقيضه جماد التي تقال في المدح مستشهدا على هذا ببيت المتلمس جاء في التهذيب.
- ويلي ذلك بصيغة أخرى أطلقها على البخيل المتشدد الذي لا يدخل في الميسر، وبينما يدخل بين أهله، مقرونة بشاهد شعري.
- ويلحق بهذه الدلالات دلالة أخرى عن الأصمعي هي: الداخل في شهر جمادى، وبعدها عاد إلى الداخل إلى الميسر عن ابن الأعرابي غير مراعي للترتيب.
- إنه جاء بدلالة أخرى هي إلزام الحق لصاحبه، والشخص الأمين كما أخذها عن ابن الأعرابي ليذكر بعد ذلك هذا الفعل جَمَدَ مزيدا بحرف " الهمزة" الدالة على التعدية.

- ذكر بعده الفعل المضارع منه يجمد والمصدر أجمادا ليعود إلى صيغة اسم الفاعل "مُجْمَدْ"، الأمين بين القوم وفي رواية أخرى مع نسخ عن أبي عبد.
- ثم عاد إلى تكرار دلالة البخيل الشحيح، وإلى تفسير بيت طرفة السابق وكان من المفروض هنا أن يأتي به أين ذكر البيت.
- ليذكر الفعل أجمد من جديد مقرونا بالمفعول به "القوم" بدلالة أخرى هي البخيل وقلة الخير.
- ليذكر بعدها مصدر الجماد في دلالة أخرى هي نوع من النبات مقرنا إياها ببيت شعري لأبي داود.
- ثم يأتي على الجمع " الجوامد" التي هي الحدود ويذكر فيها " جامد" الذي هو الحد.
- ذكر بعدها صيغة "مجامدي" صيغة نسب؛ أي ملحق بياء النسيبة مع دلالته: الجار ذي الجنب ملحقا بها ثلاث صيغ نسب أخرى مصافي، وموارقي ومناجمي.
- ثم يعود ليثبت الجمع جوامد بحديث شريف.
- ليعود مجددا إلى المصدر "الجماد" في دلالته الجديدة "الحجارة" وكان عليه أن يثبتها في الموضع الأول لا أن يفصل بينهما، وذكر مفردها جَمُدٌ.
- وجعل بعدها صيغة المبالغة جمّاد كصفة للسيف بمعنى صارم، مستدلا عليها بأبيات من الشعر عن أبي عمر، وفيها أيضا فصل عن سابقتها.
- ليذكر مرة أخرى اسم الجَمْد، وهو اسم لمكان حزن، وهو المكان المرتفع، الغليظ والقارة الغليظة ليست بطويلة سميت بالجمد لجمودها، وهي أصغر الآكام ثم قدم للجمد جمعين هما جمادَ وأجماد.
- ويذكر هذا المصدر في معنى آخر أيضا هو جبل ممثلا له ببيت من الشعر لأمية بن أبي الصلت، وقدم له دلالة أخرى هي: موضع واستشهد على هذين الدلالتين ببيت حسان وبقول نثري هو عبارة عن حديث، فكما هو ملاحظ أنه ختم مادته بأسماء لأمكنة والمواضع .

7-1-2- القاموس المحيط :

جمد الماء أو كل سائل كنصر وكرم، جمدًا وجمودًا، ضد ذاب، فهو جامد وجمد، سمتي بالمصدر وجمَد تجميدا: حاول أن يجمد، والجمد، محركه: الثلج، وجمع جامد، والماء الجامد والجماد

الأرض والسنة لم يصبها مطر، والناقة البطيئة، والتي لا لبن لها، وضرب من النبات، وبكسر ويقال للبخيل: جماد، كقطام، ذماله، وهو جماد الكف، وجمد: بخل، وكحبارى من أسماء الشهور معرفة مؤنثة ج: جماديات، وجمادى خمسة: الأولى، وجمادى ستة الأخرة، وظلت العين جمادى : جامدة لا تدمع، وعين جمود، ورجل جامد العين والجُمد بالضم وبضمتين، وبالتحريك: ما ارتفع من الأرض ج: أجماد وجماد وأجمد بن عجدّان، صحابي فرد، والجوامد: الحدود بين الأرضين، وجمد لكنديٌّ: صحابي، لبن معد بكر من ملوك كندة، أو هو بالتحريك، وكتاب : محدّث، وكفتق جبل بنجد وكجبل: أداة ببغداد، وابن معْد يكرب، كعثمان، جبل بطريق مكة بين ينبع والغيض، وداود بين أصبح وثنية غزال وجمدَة، قطعة، وسيف جماد: صارم وجامد المال وذائبة، صامته وناطقه وجمد حقي: وجب وأجمدته، والمجمد: البخيل والمتشدد والأمين في القمار أو بين القوم، والداخل في جمادى والقليل الخير، وهو مجامدي جاري بين بيت ، وسعيد بن أبي يعيد الجمادى : زاهد وله رواية.

الفيروزأبادي القاموس المحيط، ص298.

- **توزيع بنى مادة جمد في القاموس المحيط :**

- صدّر مادته بصيغة الفعل الماضي المجرد اللاّزم "جمد" مبينا الدلالة الأولى "جمد الماء" وعطف عليه كل سائل مستعملا الحرف الواو.
- تلاه بضبطه قياسا على فعلين آخرين مشهورين هما نصَر وينصُر وكرُم يكرُم.
- ثم يأتي على ذكر مصدرين للفعل جَمَد: جَمَدًا وجُمُودًا، أحدهما للفعل جمد بفتح العين والثاني للفعل جَمُد بضمها.
- ثم قدم تفسيرا بذكر الضد وهو الفعل ذاب.
- ليذكر بعدها صيغة اسم الفاعل " جامد" عطف عليه المصدر جمْد.
- لينتقل إلى إيراد الفعل المزيد بحرف جمَد ومصدره تجميدا والفعل المضارع منه يجمد، متبعا بدلالة هي محاولة الجمود.
- ثم ذكر صيغة الجَمَد الذي هو الثلج وألحق به اسم فاعل جامد .
- ليعود إلى ذكر الدلالة الأولى "الماء الجامد" إلا أنه ألحق بها صيغة أخرى هي الجماد وهي مصدر أيضا مقدما له دلالتين هما الأرض والسنة التي لم يصبها مطر وعطف عليهما بدلالات أخرى

هي الناقة البطيئة التي لا لبن لها، وضرب من النبات، والبخيل يقال له أيضا جماد: ذما له، وقد مثل لها بمادة أخرى جاءت على صيغتها وهي أكثر شهرة منها وهي قطام.

- ثم عاد إلى ذكر الفعل الثلاثي جمد بمعنى بخل، وذكر بعده الاسم جمادى وألحقه بمثيل لحباري كي يقربه للمتلقي وجمادى اسم من أسماء الشهور، وهي مؤنثة وقد تبعها بجمع جمادى هو جماديات، وهي اثنان: جمادى الأولى والآخرة ومن دلالاتها العين التي لا تدمع .
- وأورد بعدها اسم فاعل في صيغة التأنيث ثم صيغة المبالغة في" عين جَمُود" .
- ليعود إلى ذكر المصدر "الجمد" في حالاته المختلفة مقرنا به دلالة أخرى هي ما ارتفع من الأرض.
- ليأتي على ذكر الجمع وهو أجماد وجِماد.
- ثم ذكر اسما لشخص وهو أحمد بن عجدان وهو صحابي.
- ثم يذكر الجمع الجوامد يتبعها بدلالة وهي الحدود بين أرضين.
- ليذكر بعدها اسم علم وهو جمدٌ الكندي وهو صحابي أيضا وأطلق هذا الاسم " جُمَدُ" على شخص آخر هو ابن معد يكرب من ملوك كندة.
- ثم يذكره بعد "أو" قائلا "أو هو بالتحريك" دلالة على الاختيار.
- وبعدها يأتي بقوله " ككتاب" لم يقم بذكر المشتق في صيغته الجديدة جْماد واكتفى بالإشارة إليه بـــ" ككتاب" وقدم له دلالة هي محدث. ونفس الشيئ قد فعله معد وكفتق التي حذف فيها جُمُد واكتفى بصيغة قاسها عليها وأتبعها بدلالات هي " جبل نجد" و"جبل ببغداد " و"ابن معد يكرب".
- وبعدها ذكر اسم عثمان للقياس عليه لكنه لم يذكر الصيغة المقابلة له "جُمدان" و"الجمدان " هو جبل بطريق مكة، وهو أيضا واد.
- وتلاه بذكر الفعل في صورته المتعدية المزيد بحرف مقترنا بالهاء دلالة على التعدية وهو "جمَده" – وتبعه بدلالة هي القطع، وبصيغة جماد(صيغة المبالغة) التي اتبعه بالسيف كصفة له؛ أي صارم.
- ثم عاد إلى ذكر اسم الفاعل جامد في دلالة جديدة تتعلق بالمال مقرونا إياها بنقيضها فقال، جامد المال – وذائبه وقال صامته وناطقه، متبعا إياه بالمصدر جُمُدٌ خفي؛ أي وجب ليذكر صيغة أخرى للفعل المزيد بحرف – همزة التعدية – مقرنا إياه بالهاء دلالة على التعدية، ملحقا به المصدر

الميمي المجمد وموردا بعده عدة دلالات كالبخيل، أو المتشدد الأمين في القمار بين قومه، والداخل في شهر جمادى والقليل الخير أيضا.

- ليختتم بصيغة " مجامدي" الذي هو الجار بيت ببيت، وهو أيضا سعيد بن أبي سعيد الجمادي الزّاهد.
- الملاحظ على هذا الترتيب أن صاحبه قد صدره بالفعل تابعا إياه بصيغ صرفية أخرى كالمصدر واسم الفاعل كما أنه بدأ بالدلالات الحسية ثم العقلية والحقيقية قبل المجازية.
- قدم الفعل المجرد على المزيد اللازم على المتعدي وهذا شيء إيجابي.
- لكن الشيء الذي يؤخذ عليه هو خلطه بين الفعل " جَمَدَ" وجَمُدَ" وبين مشتقاتهما ودلالاتهما إذ أنه لم يتناول كل واحد على حدى.
- جل التفسيرات التي جاء بها نجدها مثبتة لدى ابن المنظور في لسانه ولم يضف إليها إلا تلك التي تتعلق بأسماء الأشخاص.
- ميله إلى الاختصار حيث طرح الكثير من التفسيرات التي جاء بها اللسان التي لا طائل منها ليكتفي فقط بالدلالات الأساسية.
- لم يذكر أي شاهد يؤكد به المعنى ويقويه نثريا كان أو شعريا، عكس اللسان الذي جاء بأكثر من خمسة شواهد ما بين النثر والشعر منها أبيات للبيد والمتلمس وطرفة وامرؤ القيس وبيتان لم يورد قائلهما كما مثل بحديثين نبويين فهو خالف إذن القول الذي يرى بعدم الاستشهاد بالحديث الشريف لأنه مروي معنى لا لفظا فتفسير معنى المادة جاءت مقطوعة عن أبرز عنصر فيها وهو السياق.
- خلطه بين المشتقات إذ نجده يقدم صيغة ليترك أخرى ثم يعود إليها فيما بعد في معنى جديد والأفضل أن يثبتها مع بعضها حتى يتسنى للقارئ أن يقف على دلالاتها المختلفة مع بعضها فهو بترتيبه هذا يوهم القارئ بأنه انتهى منها ليطالعه بدلالة جديدة لها فيما بعد.
- اعتماده الاختصار إذ يعمد إلى اختصار المادة المشروحة ويذكر بديلا عنها مرفقا برمز الاختصار (و-).

7-1-3- محيط المحيط للبستاني :

جمد الماء وكل سائل يجمُد وجَمُد يجمُد جَمْدا وجمودا قام ويبس وضد ذاب، والرجل بخل على أي لم يجر خيره وإحسانه، وجَمَد الشيء قطعه، وحقي على فلان وجب، والعامة تقول جمد بمعنى بهت* جَمَّد الماءُ حاول أن يجمد. والهواءُ الماءَ جعله يجمد. وأجمد فلان بخل و-دخل في جمادي و- قل خيره، وأجمد الماءَ جعله يجمد. و-حقّهُ عليه أوجبه وألزمه وجامده مجامدة كان جاره بيت بيت، يقال هو مجامدي أي جاري بيت بيت* الجامد اسم فاعل، يقال ملء جامد وجَمْدٌ. ويقال لك جامد هذا المال وذائبه؛ أي صامته وناطقه ورجل جامد العين أي قليل الدمع كناية عن قسوة القلب وقد يراد به انقطاع الدمع كقول الشاعر:

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

ويقال رجل جامد اليد أي بخيل، وجامد القلب لأي قاس لا شفقة عنده، ج جَمَد وجوامد. والجامد أيضا الذي لا ينموا كالحجر. وعند الصرفيين والنحاة هو الاسم الغير مشتق مصدرا كان كالضرب أم غير مصدر كالرجل. والفعل الغير المتصرف نحو ليس وعسى. والجامد أيضا عند الأطباء الذي ليس من شأنه أن يسيل عند فعل الحرارة الغزيرة فيه وهو مجتمع في الحال كالشمع. والجوامد الحدود بين الأرضين، وتطلق عند الأطباء على الأشياء الصلبة المنعقدة في البدن كالعظام في الغضاريف وعند الطبيعيين على ما يقابل النوامي كالحجر والتراب* الجماد الأرض. ومنه قول الشاعر:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

يريد به الإنسان المخلوق من تراب الأرض. والجماد أيضا السنة التي لم يصبها مطر. والناقة البطيئة التي لا لبن فيها . وفلان جماد الكف أي بخيل ج جمد. وجاء في الشعر جَمَدٌ. والجماد أيضا ما لا نفس له أو ما ليس بدارك وما ليس بنام كالحجر والتراب ج جمادات. ويقال للبخيل جماد كقطام مبنيا على الكسر تشبيها له بنزال وحذار من أسماء الفعل. وهو دعاء عليه أي لازال جامد الحال نقيض حماد في المدح . قال جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمس .

جماد لها جماد و لا تقولي لها أبدا إذا ذكرت حماد

أي قولي لها جمودا ولا تقولي لها حمدا وشكرا والجماد ضرب من الثياب.

*جمادى الأولى الشهر الخامس من الشهور العربية وجمادى الآخرة الشهر السادس منها جماديات. والعامة تقول جماد الأول وجماد الأخر وجمادى فعالى من الجمد كحبارى مؤنث فان سمعت جمادى مذكرا في شعر فإنما يذهب به إلى الشهر. وأسماء الشهور كلها مذكرة إلا جمادى وهي علم للشهر المذكور فلا يصح دخول اللام عليه. قال الشاعر :

في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا

فإن ذكرت أختها معها صح دخول اللام فيقال الجاديان. وكانوا قبل الإسلام يقولون لجمادى الأولى جمادى خمسة ولجمادى الآخرة جمادى ستة. ويقال عن جمادى وظلت العين أي جامدة لا تدمع * الجمادى البارد * الجمادية الطبيعة الباردة* الجَمَدُ ما جَمَدَ من الماء، وهو نقيض الذوب وهو مصدريسمى به كما يسمى بالذوب فيقال ذوّب الفضة؛ أي ما ذاب منها والجَمَدُ والجُمُدُ مكان صلب مرتفع. قال امرؤ القيس :

كأن الصوار إذ نجاهدن غدوة على جمد خبل تجول بإجلال

ج أجماد وجِمَادٌ. والجُمُدُ جمع جامد والثلج والماء الجامد وما ارتفع من الأرض كالجمد *جمدى لغة في جمادى* الجمدة عند الأطباء علة إذا عرضت للإنسان لبث في الحالة التي أدركته عليها إما جالسا أو قائما وهي من أمراض العصب *الجماد من السيوف الصارم* الجمود مصدر جَمَدَ. وعند الأطباء الجمدة. وجمود القريحة عبارة عن عجز المتكلم عن إنشاء الكلام. وهو يستعمل غالبا للعجز عن النظم، ونقيضه سيلان القريحة فيقال في الأول قريحة جامدة في الثاني قريحة سيّالة والجمود فعول من جمد بمعنى فاعل. يقال عين جمود أي لا دمع لها وهي كناية عن قسوة القلب* المجامد الجار الملاصق وقد ذكر. والمجمد البخيل والمتشدد، والأمين في القمار أو بين القوم والداخل في شهر جمادى والقليل الخير.

قال الشاعر :

وأصفر مضبوح نظرت حويره على النار واستودعته كف مجمد

يقول انتظرت صوته على النار حين قومته وأعلمته فهو كالمجاورة منه. وكان الأصمعي يقول: هو الداخل في جمادى وكانت جمادى في ذلك الوقت شهر برد.

البستاني، محيط المحيط، ص 130، 131.

- **توزيع مادة جمد في محيط المحيط :**

- صدر مادته بالفعل "جمد" المجرد اللازم، ثم قرنه بمصاحب له وهو الماء على وجه التخصيص ثم عمّمه على السوائل كلها التي تجمد، وعطف عليها صيغة أخرى له بصيغة: فعل مضموم العين "جَمَدَ" ثم بمضارعه "يجمُد" ملحقا بهما مصدريهما "جمدا" وجمودا، ليأتي على ذكر دلالتهما وهي القيام واليبوس، مستعينا بالشرح بالضد (ذاب).
- ليردفهما بدلالات أخرى هي البخل،القطع والوجوب وتعدد دلالات مجازية ليشير إلى الدلالة العامية التي تستعمل فيها هذه الكلمة وهي "بهت" وللإشارة فإن هذه الدلالة لم تستعمل في المعجمين السابقين (لفظ عامي).
- بعدها انتقل إلى ذكر الصيغ المزيدة له بداية بالمضاعف جمَّد في صورته اللازمة "جمَّد الماء" مع دلالة محاولة الجمود، ثم في صورته المتعدية "جمَّد الهواء الماء" جعل الماء يجمد كان الفاعل في عملية الجمود.
- ليذكر صورته الأخرى المتعدية بإضافة همزة التعدية؛ "أجمد" ودلالته الأولى حقيقية، جعل الماء يجمد والثانية مجازية، وجوب الحق وإلزامه على الشخص .
- ثم أتى بصيغة أخرى مزيدة على وزن "فاعل" جامدة ملحقا به مصدره "مجامدة" والتي دلالته المجاورة بيت بيت ليأتي على ذكر النسبة المجامدي الذي يقصد به المجاور.
- لينتقل إلى الأسماء مستهلا إياها باسم الفاعل "الجامد" مورد إياه في سياق لغوي للتوضيح، وعطفها بالصفة المشبهة جمد، ليعود إلى اسم الفاعل في دلالته المجازية جامد المال، أي صامت. مقرونة بنقيضها الذوبان أي النطق ليذكر دلالة مجازية أخرى له (اسم الفاعل) "جامد العين" أي قليل الدمع أو انقطاعه، وهي كناية عن قسوة القلب وقد استشهد على ذلك ببيت شعري كان قد ورد في اللسان، مضيفا دلالة أخرى هي البخل، قسوة القلب وعدم الشفقة، وهذا ذكر صيغ الجمع منه، جمد وجوامد، والذي لا ينمو والممنوع من الصرف اسما كان أو فعلا "رجل، كان، عسى " والذي لا يسيل عند الحرارة العالية والحدود بين الأرضين، ليعود الى دلالة أخرى استعملت عند الأطباء أيضا وهي الأشياء الصلبة المنعقدة في البدن كالعظام. وعلى ما يقابل النوامي (الأشياء النامية) عند الطبيعين كالحجر ليذكر الصفة المشبهة الجماد، أي الإنسان المخلوق من تراب الأرض مدللا عليها ببيت

شعري، وليليها بذكر دلالات أخرى كجماد السنة إلي لم يصبها مطر، والناقة التي لا لبن لها وجماد الكف أي البخل، مع ذكر الجمع جمد .

- مشيرا إلى أنها جاءت في الشعر بصفة الجمد (دلالات مجازية)، ليأتي على ذكر دلالات أخرى للجماد كالذي لا ينمو ولا يتنفس، ليذكر صيغة أخرى للجمع جمادات وهو جمع مؤنث سالم، ثم ينتقل إلى صيغة أخرى لاسم الفاعل جماد مقيسا إياها على صيغة أخرى مماثلة لها (قطام، نزال، حذار) وهو دعاء على البخيل بذكر نقيضه "جماد" في المدح، ومستشهدا عليها ببيت المتلمس، وتلاه بوجهي هذه الصفة مضبطا إياها بالحركات " الجماد" وهي ضرب من الثياب.
- لينتقل إلى صيغة جمادى الأولى والثانية، وهما اسمان لشهرين؛ الخامس والسادس من شهور السنة القمرية، وجمعها جماديات ملحقا إياها بالدلالة العامية جماد الأول وجماد الآخر في صيغة التذكير ليقدم صيغة التأنيث من جمادى "فعالى" مشيرا إلى إن التأنيث هو الأصل في هذه الصفة للتذكير وما جاء مذكر إنما سمع في الشعر فقط مثبتا أنه لا يصلح دخول اللام عليها إلا إذا ذكرت أختها معها ليذكر الصيغة في المؤنث الجماديان بدخول اللام .
- ليعود إلى ما سميت به هذه الشهور قبل الإسلام "جمادى الأولى، جمادى خمسة، جمادة الآخرة، جمادى ستة " ثم انتقل غالى دلالة أخرى لها وهي العين التي لا تدمع (دلالة مجازية).
- وبعدها ذكره صيغة جديدة الجمادي وهي نسبة للجامد الذي يقصد به البارد ومؤنثه الجمادية للطبيعة الباردة
- لينتقل إلى المصادر " الجمد" الذي عرفه بنقيضه " الذوب" و"الجمد" و"الجمد" مع دلالتهما المكان الصلب ممثلا ب قول لامرئ القيس.
- ثم جاء على ذكر الجموع، أجماد، وجماد، والجمد جمع جامد مع دلالاتها، الثلج والماء الجامد وما ارتفع من الأرض.
- ليعود إلى ذكر لغة في "جمادى" وهي "جمدى ".
- أردفها بالمصدر " الجمدة " في لغة الأطباء وهي علة في أمراض الأطباء، يليه بالجماد: صيغة مبالغة للسيف الصارم.

• ليعود مرة أخرى إلى المصدر الجمود مصدر"جمد" الذي أشار إليه بمعنى الجمدة عند الأطباء، أتى بعدها بمعنى جديد هو جماد القريحة عند الأدباء عجز المتكلم عن إنشاء الكلام، مبينا المجال الذي يستعمل فيه كثرة وهو الأدب. العجز عن النظم ومثبتا إياه بنقيضه سيلان القريحة .

• ليذكر صيغة جمود المأخوذة من جمد التي أثبتها بمعنى فاعل. ثم قدم قولا شهيرا أتت فيه "عين جمود " التي لا دمع لها مصرحا بأنها كناية عن قسوة القلب. لينتهي إلى صيغتي اسم الفاعل من غير الثلاثي الأولى " المُجامد" " جامد" ودلالة الجار الملاصق، وصيغة أخرى له من الفعل " أجمد" وهي "المجمد" بدلالتها المختلفة موظفا بيت شعري.

7-1-4- أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد :

جمد الماء، جَمْدًا وجُمُودًا: قام وكذلك الدم وغيره إذا يبس و- الرجل: بخل أي لم يجر خيره وأحانه و- عليه حق لفلان: وجب.

(جَمَّدَ)الماء: حاول أن يجمد و- الهواءُ الماءَ: جعله يجمد

(أجمَدَ) زيدٌ: بخل، و- قل خيره، و- دخل في جمادى، و- الماء: جعله يجمد، و- حقَّه عليه أوجبه.

(جامَدَه) مجامدة: كان جاره بيت بيت.

الجمد ما قام من الماء وهو مصدر رسمي به.

(الجامد) ما لا ينمو كالحجر، و- الجمد (لك جامد هذا المال وذائبه) أي صامته وناطقه.

(رجل جامد العين) أي قليل الدمع أو منقطعه وجامد اليد : بخيل وجامد القلب: قاس لا شفقة عنده ج جمد جوامد.

(الجوامد) الحدود بين الأرضين واحدها لجامد وفي الحديث: « إذا وقعت الجوامد فلا سفقة في الحدود».

(الجَمَاد) الأرض كقوله : حيوان مستحدث من جَمَاد، و- أرض جماد لم تمطر، و- السنة لم يصبها مطر قال الشاعر:

وفي السنة الجماد يكون غيثا إذا لم تعط درّتا النضوب

فلان (جَمَاد الكف) بخيل ج جُمُد

(جَمَاد له) بالبناء على الكسر لكونه معدولا عن المصدر: كلمة تقال للبخيل دعاء عليه أي لا زال جامد الحال وهي نقيض حماد في المدح قال المتلمس:

جَمَادِ لها جَمَاد ولا تقولي لها أبدا ذكرت حَمَاد

أي قولي لها جمودا ولا تقولي لها حَمْدًا وشُكْرًا.

(الجِماد) بالفتح والكسر: ضرب من الثياب.

(جُمادى) اسم لشهرين من شهور السنة العربية ج جُماديات مؤنث وإن ورد مذكرا في شعر فإنما يذهب به إلى الشهر، وكان يقال لجُمادى الأولى: جمادى خمسة ولجمادى الثانية جمادى ستة ومنه قول لبيد:

حق إذا سلخا جُمادى ستة جزءا فطال صيامه وصيامها

(عين جُمادى وظلت العين جُمادى) أي جامدة لا تدمع.

(الجُمد والجُمد) ما صلب من الأرض وارتفع ج أجماد وجماد قال امرؤ القيس:

كان الصوار إذ يجاهدن غدوة على جُمُد خيل تجول بإجلال

(جُمُد) بضم: جَبَلٌ بنجد قال أمية ابن أبي الصلت:

سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبّح الجودّى والجُمُدُ

(الجَمَد) بالتحريك: الثلج، و– الماء الجامد، و– جمع جامد، و– ما صلب وارتفع من الأرض كالجُمُد

(الجمّاد) السيف الصارم لتجميده من يُضرب به قال الشاعر :

لسمعتم من وقع حر سيوفنا ضربا بكل مهند جماد.

(الجمود) بمعنى الجامد يقال "عين جمود" أي لا دمع لها وهو كناية عن قسوة القلب.

(المُجمد) الخيل المتشدد، و– القليل الخير، و– الداخل في شهر جمادى، و– الأمين في القمار وبه فسر بيت طرفة بن العبد :

وأصفر مضبوح نظرت حَوِنرة على النار واستودعته كف يُجمد

و– الأمين بين القوم.

– **توزيع بني مادة " جمد" في أقرب الموارد للشرتوني :**

- بدأ مادته بذكر الفعل " جمد" في صيغته المجردة مع دلالته جمد الماء – ملحقا لها الرمز (ن) وهي اختصار للفعل "نصر"، للدلالة على حركة عين الفعل المفتوحة في الماضي المرفوعة في صيغته المضارع، متبعا إياها بذكر المصدر منه وهو جَمْدا وجُمُودا على السواء مع ذكر دلالتين هما القيام اليُبس .
- ثم أتى برمز الاختصار (و–) كي يتجنب التكرار وطلبا للاختصار مقدما دلالة أخرى هي البخل، والواجب ليعيد تكرار الشرطة المتبوعة بالواو دلالة على أن المادة المفسرة نفسها لكن المعنى جديد وهو وجب.

- إثر ذلك ينتقل إلى ذكر مزيدات الفعل "جمد" ويجعل النقل من صيغة إلى صيغة بين حاصرتين وقد بدأها بالفعل جمّد الذي أورده في صورته الأولى لازما: جمد الماء، أي حاول أن يجمد وفي الثانية متعدي جمَّد الهواءُ الماءَ جعله يجمد، ثم ذكر صيغة أخرى للمزيد بحرف هو الهمزة " أجمد" جاء به في البداية لازما مرفوعا بدلالات هي البخل، قلة الخير، الدخول في جمادى، والماء جعله يجمد معتمدا في تقديمها على الاختصار دون إيراد الكلمة المشروحة ليورده مرة أخرى في صورة تعدية وهي: و– حقه عليه أوجبه.
- ويلي ذلك بصورة أخرى للمزيد (جامدة) على صيغة فاعلة (المزيد بحرف في الوسط) قرنه بالهاء دلالة على التعدية متبعا إياه بالمصدر "مجامدة" مرفوقا بدلالة ثم يأتي على ذكر الأسماء بداية بالمصدر " الجمد" وهو ما قام من الماء، مقدما الدلالة الحقيقية وبعدها يذكر اسم الفاعل "الجامد" وهو ما لا ينمو، ويتبعه بالمصدر الجَمْد مرة أخرى الذي جاء بعد رمز الاختصار أورد بعده شاهد نثري ليبين دلالة مجازية .
- ليذكر هذه الصيغة في سياق كلام "رجل ما جد العين " ودلالة قليل الدمع ومنقطعه.
- ثم عاد إلى دلالة البخل في قوله جامد اليد إلا أنه عطف عليها بدلالة أخرى جديدة زادها على "اللسان " و"القاموس" وهي جامد القلب أي القاسي الذي لا شفقة عنده تلاه بذكر صيغتا الجمع " جَمَدٌ " و"جوامد" وهي دلالات مجازية .
- ثم أفرد لصيغة الجمع "الجوامد" مكان في أول السطر وقد أوردها دلالات هي الأرض والأرض التي لم تمطر، والسنة التي لم يصبها مطر مستشهدا بقول من الشعر .
- ثم ذكر هذه الصيغة مضافة مع دلالتها وذكر معها الجمع جُمُد.
- ثم أوردها مركبة في سياق لغوي "جماد له" وهي كلمة تقال دعاء على البخيل مثبتا إياها بنقيض الذي يأتي في المدح حَمادَ. ويستشهد على هذه الصيغة بقول من الشعر للمتلمس.
- ثم يعود للمصدر "الجماد" الذي ضبطه بالفتح والكسر ليقدم له دلالة جديدة، ضرب من الثياب.
- وينتقل إلى صيغة جمادى وهي اسم لشهرين من الشهور العربية، وقد اتبع هذه الدلالة بذكر الجمع " جماديات " محددا نوعه " مؤنث" والشهرين لمقصودين جمادى الأولى وجمادى الثانية، وقد استدل على دلالة هذه الصيغة ببيت للبيد.

- وبعد ذلك يذكر هذه الصيغة جمادى في تركيب لغوي موضحا لدلالة مجازية الأرض الصلبة المرتفعة جمعيهما، أجماد وجماد، مستشهدا عليها شاهد شعري لامرئ القيس .
- ويذكر صيغة "جُمُدُ" الذي هو جبل بنجد معززا هذه الصيغة ببيت شعري لأمية بن أبي الصلت.
- ذكره المصدر " الجَمَد" بدلالاته الحقيقية التي هي الثلج والماء الجامد مقرنا إياها بالمصدر وهذا المصدر عبارة عن جمع أيضا لصيغة "جامد" ليقدم الدلالة المجازية مرتفع الأرض كالجمد التي هي الجبال.
- وإثر ذلك ينتقل إلى صيغة "فعّال" في "الجمّاد" السيف الصارم مقدما له تفسيرا سببيا فدلالته هذه دلالة مجازية وقد دعّمها بقول شعري .
- ويليها بصيغة مبالغة أخرى هي " الجَمُود" مع دلالتها المجازية (كناية) القسوة ويختمها بصيغة اسم الفاعل " المُجمد" من الفعل أجمد التي ألحق بها مجموعة من الدلالات كلها مجازية بدءا بالبخيل المتشدد، والدّاخل في جمادى، والأمين في القمار التي فسرها بقول طرفة، والأمين في قومه.

7-1-5- المنجد:

جمد: 1- جَمَدَ*-ُ جَمْدًا وجُمُودًا الماء : قام وتماسكت أجزاؤه فصار جليدا.

II و- الدم: تَيَبَّس * جَمَّدَ تجميدا الأموال المنقولة (ت): وقفها في المصرف وأطلق عليها صفة الأموال الغير منقولة II جَمَّد وأَجْمَدَ * : صيّره يجمد * الجَمَد والجَمْد: الماء الجامد II الثلج II و- الجُمْد، والجُمُد: ما صلب وارتفع من الأرض، *الجَمَاد* ج جُمُد: الأرض II و- ج جَمَادات والجامد ج جوامد : ما لا ينمو ولا حياة له كالحجر II الفعل الجامد : هو غير المتصرّف كليس وعسى .

* جَمَدَ * -ُ ت عينه : انقطع دمعها فهو جَمَاد * وجَمُود وجَميد العين و هي جَمُود.

- جمادى* : لا تدمع . يقال "عين جمادى" أي جامدة لا تدمع .الجماد* ج جمد.يقال "الناقة الجماد" البطيئة والتي لا لبن لها وذلك مجاز و"سنة جماد" : لم يصبها مطرا و"أرض جماد" : لم تمطر .

جمد* - جمودا و جمد ات يده : بخل. أجمد*: بخل و قل خيره . الجماد*ج جمد .يقال فلان جماد الكف"؛ أي بخيل."جماد له" بالبناء على الكسر: كلمة تقال للبخيل دعاء عليه؛ أي "لا زال جامد الحال".

جمد* – جمودا و جمدا حقه على فلان : وجب . أجمد* حقه عليه : أوجبه .ألزمه.

أجمد* "دخل في جمادى . جمادى*ج جماديات الأولى و الآخرة : الشهران الخامس و السادس من الشهور القمرية،و قيل سميت جمادى لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور . تقع جمادى الأولى بين ربيع الآخر و جمادى الآخرة و عدد أيامها 30 يوما، وتقع جمادى الآخرة بين جمادى الأولى ورجب و عدد أيامها 29 يوما .

جامد مجامدة : جاوره. يقال "هو مجامدي" أي جاري بيت بيت .

لويس معلوف، المنجد، ص.100

– **توزيع مادة جمد كما جاءت في المنجد للويس معلوف :**

- استهل مادته بالفعل المجرد اللازم جمد. متبعا إياه بالرمز (ُ–) دلالة على أن عين هذا الفعل قد تكون مفتوحة، كما يمكنها أن تكون مضمومة أي يجوز فيه الاثنان ثم تلاه بالمصدرين جمدا وجمود مع الدلالة، ونلاحظ مع شرحه لهذه الدلالة ميل إلى التسهيل فبعد أن وقفت المعجمات السابقة على كلمة "قام" فقط، قدم هو شرحا آخر للدلالة عليها "وتماسكت أجزاؤه فصار جليدا" فهذا الشرح من إضافات لويس معلوف .
- ليقدم دلالة جديدة جاءت بعد رمز الاختصار لكلمة جمد "الدم تيبّس".
- بعدها انتقل إلى الصيغ المزيدة للفعل؛ إذ بدأها بالفعل "جمد" المزيد بالتضعيف. ملحقا به المصدر منه تجميدا ومقدما دلالة لم يذكرها سابقوه هي "تجميد الأموال المنقولة، ووقفها في المصرف – وهي دلالة مجازية .
- وبعدها ذكر الفعل المزيد بالهمزة مقرونا بالهاء دلالة على المفعولية أي أن الفعل متعدي والملاحظ أن الشرتوني قد بدأ باللازم ثم انتقل إلى المتعدي .
- ثم يذكر بعد ذلك المصدر الجمد والجمد بدلالة حقيقية ويلحق بهما مصدرين آخرين بدلالة مجازية "الأرض المرتفعة"، وهذين المصدرين هما الجمد والجمد، ويليها بالمصدر الجمع مع جمعه جمدا في المذكر وجمدات في المؤنث .

- ليقدم صيغة اسم الفاعل من هذا الفعل "الجامد" مع جمعه جوامد ودلالته الحقيقية الذي لا حياة له ولا نمو، ممثلا لهذا الحجر وقد قدم معها دلالة أخرى جديدة غير موجودة في المعجمات السابقة "الفعل الجامد غير متصرف".
- ثم يعود مرة أخرى إلى الفعل "جَمَد" مع الرمز الذي يثبت به حركة عين المضارع مقرونا بالتاء التي تعود على الفاعل، وهذا الفعل متعدي .
- انتقل بعدها لذكر دلالة أخرى مجازية إضافة إلى الدلالة الأولى الحقيقية انقطاع الدمع، ملحقا بها مصدرين وصيغتين للمبالغة، جمود وجميد على وزن فعول وفعيل للعين .
- ذكر صيغة اخرى "جمادى" ثم المصدر الجماد وجمعه جمد مع دلالته المجازية للناقة البطيئة التي لا لبن لها .
- ثم عاد إلى الفعل "جمد" (ـُ) مع مصدريه جمودا وجمدا .
- وذكر مرة ثانية الفعل "أجمد" مع دلالة جديدة بمعنى بخل وقل خيره، ونفس الشيء بالنسبة للمصدر "الجماد" مع جمعه "جمد" الذي أعاده للمرة الثالثة لكن مع دلالة مجازية متبعا إياه بمثال نثري " فلان جمد الكف" لتقريب المعنى، ثم يورد الدلالة.
- و بعدها يأتي على ذكره وهو في تركيب لغوي أثر عن العرب "جماد له" وهي كلمة تقال دعاءا على البخيل.
- ثم يأتي بالفعل "جمد" (ـُ) بنفس الصورة التي ورد بها في المرة السابقة وبعدها المزي د منه "أجمد" في صورة تعدية مع نفس الدلالة "أوجبه".

7-1-6- تعـليــق :

إذا أردنا أن نقف على نقاط الائتلاف والاختلاف في هذه المعجمات الخمسة: معجمان قديمان، وثلاثة معاجم محدثة، وانطلاقا من أبنية مادة "جمد" المدروسة نجد ما يلي :

- الاختلاف في طريقة تصديرها لهذه المادة، فما يلاحظ أن هذه المعجمات قد صدرت مادتها بالفعل الماضي المجرد اللازم إلا اللسان، فنجده قد خالفها في تصديرها بالمصدر " الجمد"
- نلاحظ أيضا سلوك المتأخرين منهم مسلك الاختصار وقد كان هذا بداية مع " الفيروزابادي" في القاموس ليجسدها " البستاني " و"الشرتوني " و"لويس معلوف " من بعده، وقد شمل الاختصار

الروايات المختلفة والسياقات التي وردت وفيها الكلمات والأسانيد للأزهري، والجوهري، وابن سيده، وابن بري، وعدي بن زيد، والأصمعي، وأبو عمر بن العلاء، والفراء والسيرافي، وبن الأعرابي، وأبو عبيدة، وبن شميل .

– الاختصار في ذكر الشواهد الشعرية والنثرية التي جاء بها اللسان، فالقاموس لم يورد أي شاهد منها وكذلك الأمر بالنسبة للمنجد الذي لم يورد أي بيت منها واكتفى بذكر ثلاثة شواهد نثرية فقط فيما أورد "أقرب الموارد" ثمانية أبيات كان قد ذكرها اللسان لكن الشرتوني اكتفى بذكرها دون شروحها عكس اللسان. أما محيط المحيط فقد ذكر ستة أبيات مع التعقيب عليها

– الاشتراك في الدلالات: فمعظم الدلالات التي جاءت بها هذه المعجمات هي نفسها جاءت مكررة اعتمد فيها المتأخرون على اللسان، لكن مع اختلاف طفيف في طريقة الشرح والترتيب التي وردت في المعجمات الحديثة واضحة، غير معقدة عكس اللسان الذي يحتاج شرحه في بعض الأحيان هو الأخر إلى شر ح كقوله؛" الجمد " قارة ليست بطويلة في السماء وهي غليظة تغلظ مرة وتلين أخرى تنبت الشجرة ولا تكون إلا في أرض غليظة، سميت جمدا من جمودها، أي من يبسها. فالقارة هنا تحتاج هي الأخرى إلى توضيح، وهذا الغموض نجد درجاته تقل في القاموس الذي تجاوز مع المعجمات الحديثة الألفاظ الغامضة غير المفهومة، كما قام بحذف ما رآه غير متلائما مع طبيعة المستعملين – فالشرح السابق مثلا لا نجده في هذه المعجمات عدا اللسان .

– إضافة بعض الدلالات الجديدة كما جاء في"محيط المحيط " للبستاني في قوله: " الجماد مالا نفس له أو ما ليس بدارك، وليس بنام كالحجر والتراب"، وكذا الجامد عند الأطباء الذي ليس من شأنه أن يسيل عند فعل الحرارة الغزيرة...وعلى الأشياء الصلبة المنعقدة في البدن كالعظام في الغضاريف، وعند الطبيعيين على ما يقابل النوامي كالحجر والتراب"، وقوله أيضا: جمود القريحة عبارة عن عجز المتكلم عن إنشاء الكلام ..." وقول المنجد في شرح الجامد: ما لا ينمو ولا حياة له، وغير المتصرف كـــ"ليس ولعل"، وهذه الدلالة الأخيرة قد أشار إليها " محيط المحيط" ونجده أيضا قد جاء بدلالة أخرى لم تسبقه إليها المعجمات الأخرى وهي قوله: « جمَّدَ تجميدا الأموال المنقولة وقفها في المصرف، وأطلق عليها صفة الأموال الغير منقولة، وهذه الدلالة حديثة إلاّ أن الشرتوني والبستاني لم يتبناها في معجميهما». وإذا كانت هذه المعجميات قد اتفقت في معظم الصيغ والدّلالات فإنها سجلت اختلافا كبيرا فيما يخص الترتيب:

– فاللسان مثلا قد اتسم بالاضطراب في ترتيبه الدّاخلي لموارده ومداخله وكذا الدّلالات أيضا؛ إذ يبدأ بالمصدر ثم يعود إلى ذكر الفعل، ثم اسم الفاعل، ثم يذكر الفعل بصيغة أخرى، ثم يعود إلى ذكر المصدر، فهو لم يسر على ترتيب موحّد يبني عليه مواده كما فعل المحدثون كأن يبدأ بالأفعال، ثم الأسماء وهكذا، فضلا عن التكرار لبعض الصيغ والدلالات عكس ما اتسمت به المعجمات الأخرى سواء "المنجد" أو "أقرب الموارد" أو "محيط المحيط " وحتى القاموس أيضا الذين مالوا إلى حسن الترتيب والالتزام بالترتيب الذي تقتضيه اللغة بتقديم الأفعال على الأسماء، وبتقديم المجرد من الأفعال على المزيد منها، وبتقديم الأسماء على الصفات ...

– وقد كان "أقرب الموارد" و"المنجد" هما الأكثر تمسكا بهذا الترتيب، فإذا أخذنا مثلا "أقرب الموارد" نجده يفرد لكل مدخل سطرا خاصا به مع وضعه بين قوسين فاصلا بعضها عن بعض، أما الجدر العام فجعله نجمتين، أما "المنجد" فيضعها بين قوسين مع جعل ■ أمام المادة ذات الأصل العربي نقطة مستديرة • أمام الدخيلة منها، في حين نجد البستاني يرتبها على طريقة القدماء بجعلها متتالية دون الفصل بينها، سوى جعلها بين نجمتين.

وخلاصة القول أن هذه المعجميات لم تختلف عن المعجمات القديمة في تناولها لمادة "جمد" إلا في حسن الترتيب والتبويب، وإضافة بعض الدلالات الجديدة التي اقتضاها العصر، إضافة إلى الاختصار وحذف بعض الشروحات والأساليب التي لا طائل من ورائها، وكذا بعض الألفاظ الغريبة.

7-2- القســـــم الثاني:

توزيع المواد الأربع:

7-2-1- مادة الحرض:

– **في لسان العرب:** الحرض(...) الذي أدابه والعشق، وهو في معنى مُحرض (...) والحرض (...) هو الساقط الذي لا خير فيه، ورجل حرض: لا خير فيه، و جمعه أحراض، والفعل حرض يحرض حروضا، والحرض الرديء من الناس والكلام و الجمع أحراض، ورجل حارض: أحمق.[1]

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 88.

– **في القاموس المحيط:** الحرض: محرّكة: الفساد في البدن والمذهب وفي العقل، والرجل الفاسد المريض (...) والكليل المعيي والمشرف على الهلاك ومن لا خير عنده أو لا يرجى خيره ولا يلحق سره (...).[1]

– **محيط المحيط:** (...): والحرض الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل الرجل الفاسد المريض والكليل و المعيي والمشرف على الهلاك ومن لا خير عنده و لا يخاف شره.[2]

– **في أقرب الموارد:** (الحرض) الفساد في البدن، و– في المذهب، و– في العقل (...)، و– من لا خير عنده وقيل من لا يرجى خيره ولا يخاف شرّه (...).[3]

– **في المنجد:** الحرض (مص): الفساد في البدن أو في المذهب أو في العقل.الحرضة ج. حرض: الرجل: الرذيل الفاسد المتروك.[4]

التعليـــــق:

– اشتراك المعجمات في تفسيرهم الحرض بالفساد.

– تكرار محيط المحيط لنفس الشرح الذي جاء به القاموس المحيط مع تغير طفيف فقط.

– لكن الشرتوني خالف سابقيه لما قال: " الحرض " الفساد (...)، و– من لا خير عنده و قيل من لا يرجى خيره (...)، و"الذي في المعجمات الثلاثة قبله " أو" لا يرجى خيره " **أو**" بين الأقوال المختلفة في تفسير الكلمة دون تمييز في :

– قوة الصحة بين تلك الأقوال وأما " قيل" فيشيرون بها إلى ضعف القول الذي يليها وهذا كثير في معجم الشرتوني.[5]

– تكرار المعجمات الحديثة للدلالات التي جاءت في المعجمات القديمة دون إضافة سوى إعادة ترتيب هذه الدلالات فقط.

---

(1) –الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، ص 181.

(2) – البستاني، محيط المحيط، ص 376.

(3) – الشرتوني، أقرب الموارد، ج1، ص 18.

(4) –لويس معلوف، المنجد، ص 126.

(5) –رضا قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث، ص130،

7-2-2- مادة الوعل:

- **في لسان العرب:** الوعل والوَعَلُ : الأروى : قال ابن رشدة : الوَعِل والوُعِل جميعا تيس الجبل؛ الأخيرة نادرة وفيه من اللغات ما يطرد في هذا النحو. قال الليث: ولغة العرب وُعِلٌ، بضم الواو وكسر العين من دُئِـل، وهو شاذ، وقال الأزهري : وأما الوُعِلُ فما سمعته لغير الليث والجمع أوعال و وعول ووُعُلٌ وعِلةٌ الأخيرة اسم الجمع، والأنثى بلفظ الجمع، وموعلة اسم جمع ونظيره مفردة، وهي الوعول أيضا[1].

- **في القاموس المحيط:** الوعل، بالفتح وكتف ودبل، وهذا نادر، تيس الجبل. ج:أوعال ووعول ووعل، بضمتين، وموعلة ووعلة، والأنثى بلفظها.[2]

- **في محيط المحيط:** لا وجود لهذه المادة في باب الواو تحت الجدر (و ع ل).

- **في أقرب الموارد:** الوعل والوعل والوعل بضم فكسر وهو نادر – تيس الجبل وقال ابن فارس هو ذكر الأروى، وهو الشاة الجبلية ج أوعال ووعول ووعل وعلة ووعلة والموعلة والوعلة اسم جمع والأنثى (وعلة ج وعلات ووعال)، ومن أمثالهم أزهى من وعل وأحمق من ناطح الصخرة.[3]

- **في المنجد:**(...) والوعل والوعل أوعال ووعول ووعل ووعلة وموعلة (وهذان اسما جمع). م-وعلة ج وعلات ووعال (ج): تيس الجبل له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحديين.[4]

مناقشـــــــة:

- اتفاق المعجمات كلها وحديثا على تيس الجبل هو ما يطلق عليه الوعل، وزاد عليها اللسان دلالة أخرى هي "الليث"، أما أقرب الموارد فأضاف دلالة أخذها عن ابن فارس وهي ذكر الأروى الذي عرّفه بالشاة الجبلية، فيما لم يكرها محيط المحيط نهائيا .

---

(1) –ابن منظور، لسان، ج4، ص244 .

(2) – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 1080

(3) – الشرتوني، أقرب الموارد، ص 1468

(4) – لويس معلوف، المنجد، ص 908

– استشهد كل من لسان العرب وأقرب الموارد بشاهد نثري والأرجح أن الشرتوني قد أخذه عن اللسان وهذا الشاهد هو "أزهى من وعل وأحمق من ناطح الصخري".

– اتفاق هذه المعجمات على ذكر ستة جموع " للوعل " هي: "أوعال" و"وعول"، و"ووعل" و"وعلة " و"وعلات" (جمع مؤنث سالم) و"وعال ".

– أضاف المنجد على ما جاءت به هذه المعجمات تفسير آخر هو" له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحد بين (التحديد بالميزات الدلالية) .

7-2-3- مادة الشغاف :

– **في لسان العرب** :الشغاف غلاف القلب، وهو جلدة دونه كالحجاب وسويداؤه، التهذيب : الشغاف مولج البلغم، ويقال: بل هو غشاء القلب. [1]

– **في القاموس المحيط** : الشغاف، كسحاب: غلاف القلب: أو حجابه، أو حبته، أو سويداؤه، أو مولج البلغم[2].

– **في محيط المحيط:** غلاف القلب: أو حجابه، أو حبته، أو سويداؤه، أو مولج البلغم[3].

– **في أقرب الموارد:**(الشغاف) بالفتح: غلاف القلب، وقيل حجابه، وقيل حبته وقيل سويداؤه، وقيل مولج البلغم .[4]

– **في المنجد:** الشغاف: ج شغف، وأشغفة، غلاف القلب وحبة القلب.[5]

تعليق:

– اتفاق كل المعجمات على شرح هذه الكلمة بغلاف القلب، ومولج البلغم، في حين يشترك كل من " اللسان " و"القاموس" و" أقرب الموارد" في ذكر سويداء القلب...

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص 98

[2] – الفيروز أبادى، القاموس المحيط، ص841

[3] – البستاني، محيط المحيط، ص471.

[4] –الشرتوني، أقرب الموارد، ص 598.

[5] – لويس معلوف، المنجد، ص 908.

– وأضاف كل من " القاموس" و"أقرب الموارد" و"المنجد" دلالة أخرى بقولهم "حبة " .

– كما أضاف " اللسان" قوله غشاء القلب" فيما نجد "القاموس" و"أقرب الموارد" و"محيط المحيط " قد زادوا عليها "دلالة الحجاب" أي حجاب القلب.

– قدم المنجد جمعان هما " شغف" و"أشغفة " على الشرح لهذه المادة .

– خالف "أقرب الموارد"المعجمات الأخرى بجعل " قيل "مكان" أو" في "القاموس"، و"الواو" في بقية المعجمات.

7-2-4- مادة البركان:

– **في لسان العرب** :لا وجود لهذه المادة في باب النون فصل الباء.

– **في القاموس المحيط: لا** وجود لهذه المادة في باب النون فصل الباء.

– **في محيط المحيط:** والبركان جبل النار، معرب فولكان، بالإيطالية، ج: براكين وبُراكية [1].

– **في أقرب الموارد:** لا ذكر لهذه المادة في باب الباء، فصل الراء.

– **في المنجد:** البركان: جبل نار إيطالية [2].

تعليـــــق:

– عباب هذه المادة في المعجمين القديمين و قد تبعهما " أثرب الموارد" رغم أنه معجم محدث .

– اشتراك كل من " محيط المحيط" و"المنجد" في تفسير هذه المادة بجبل النار إلا أن "محيط المحيط" قد زاد على المنجد ذكره لمعرب الكلمة، وأصلها مع صيغتين للمصدر" براكين وبُراكية"، أما "المنجد" فاكتفى فقط أصلها على أنها ايطالية وهو الأصل الذي اتفقا عليه.

[1] – البستاني، محيط المحيط، ص37.

[2] – لويس معلوف، المنجد، ص 35.

7-3- القسم الثالث:

جدول المصطلحات:

الألفاظ	نوعها	محيط المحيط	أقرب الموارد	المنجد
البرقية	مو	-	-	×
الغاز	مع	×	×	×
الأكسجين	د	-	-	×
الدخان	مو	-	-	-
البنزين	مع	-	×	×
البطارية	مع	-	-	×
الزئبق	مع	×	×	×
الطباعة	مو	-	×	×
المنطاد	مو	-	×	-
الطائرة	مو	-	-	×
العميد	مو	×	×	×
العصاب	مو	-	-	-
العبادة	مو	×	×	×
النارجيلة	د	×	×	×
الواقعية	مو	-	-	×
الإبريز	د	×	×	×
التراجيديا	مع	-	-	-
البصارة	مو	-	-	-
الخلالة	مو	×	×	-
الأناناس	د	-	-	-
البرميل	د	-	-	×
القذيفة	مو	-	×	-
الهاتف	مو	-	-	×
البجامة	د	-	-	-

التعليـــــق:

– إن ما يمكن استخلاصه من هذا الجدول هو قلة الإعتناء باصطلاحات العلوم وألفاظ الحضارة المستحدثة، رغم أن هذه المعجمات كانت قد نصت في مقدمتها على إدخال المصطلحات العلمية وفتح المجال لها إلا أننا نجد هذا الوعد لم يتحقق عدا المنجد الذي نجد صاحبه قد حاول أن يوفي به ومن هذه المصطلحات التي ضمنها ولم نجد ما في سابقيه كما جاء في الجدول، الأكسجين، البطارية، البرقية، الهاتف، (بدلالته الجديدة)، العصاب كمصطلح عرف في مجال الطب، (مرض) الجديد، القديمة وقد وردت في أقرب الموارد فقط .

– يلاحظ أيضا أن المنجد يسجل انفتاحا على إدخال المصطلحات والمعربات، والدخيلات والمولدات من الألفاظ إذ سجل "محيط المحيط" سبعة فقط و"أقرب الموارد" عشرة، من أربعة وعشرين، وهما رقمان تحت المعدل (12).

8– التقليد والتجديد في المعجمات ثنائية اللغة :

إن المعجمات الثنائية اللغة تحتل مكانة خاصة في أية لغة - هذا إلى جانب نظيرتها الأحادية- فهي تعد من الاحتياجات الضرورية التي كانت ولا زالت تقتضيها الضرورة؛ بل إن في كثير من الأحيان يكون الإنسان بحاجة إليها أكثر من حاجاته إلى معجم أحادي اللغة، وتزداد هذه الحاجة إذا تعلق الأمر بمترجم همه الاشتغال على لغات أخرى، لكن الأمر لا يقتصر عليه وحده فقط وإنما يتجاوزه إلى الطلاب والمثقفين وحتى الناس العاديين، فمن منا لم يقف يوما مذهولا أمام مصطلحات أو كلمات استعصى عليه فهمها مستنجدا في ذلك بمعجم ثنائي اللغة، ولهذا لا يكاد يخلو منزل أو مكتب منه؛ إذ أصبح ضرورة ملحة اقتضتها الحياة، ووسيلة لازمة التوفر من أجل استيعاب لغة أخرى والتعبير بها، وتعلمها أيضا، والواقع أن حقل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يعاني في وقتنا الراهن – الذي قطعت فيه البلدان الأخرى أشواطا كبيرة في ذلك– عجزا واضحا وتقصيرا كبيرا في هذا المجال، فهي لحد الآن لم تستطع أن تنشئ معجما عربيا أحاديا اللغة يكون قد أعدّ خصيصا لغير الناطقين بها من أجل مساعدتهم على تعلّمها، وحتى المعجمات الثنائية اللغة التي كان من المفروض أن تسدّ هذه الفجوة وتعمل على نقل المعلومات أو المفردات العربية إلى لغتهم الأخرى تبعث على خيبة كبيرة ودهشة صارخة ؛إذ أنها لا تتوفر في أكثر من عشرين لغة مقابل ما يربو عن الثلاثة آلاف لغة (3000 لغة)، وهذا العدد يبدو ضئيلا ومخجلا إذا ما قورن بعدد المعجمات الثنائية المتوفرة في اللغات

الأخرى العالمية كالإنجليزية التي تتوفر معجمات بأكثر من مائتين وخمسين (250) لغة، والفرنسية وغيرها [1]« ولعل هذا الفقر الشديد في معجمات متعلمي العربية من الأجانب ينبئ بكثير من أسباب تعثر تعليم العربية و نشرها في الخارج ».[2]

وبما أن «اللغة العربية لغة عالمية، فإن لها أهمية كبرى، كما أنها تعد اللغة السادسة في العالم إذ يتحدث بها ما يزيد عن ثلاث مائة مليون شخص »،[3] ومن أجل المحافظة على هذه المكانة الطبيعية للغة العربية وضمان حظ أوفر لها من التوسع والانتشار، يجب بذل جهد أكثر وعمل غير منقطع، وذلك بزيادة إخراج عدد المعجمات الثنائية في لغات عدة دون الاقتصار على إحداها، وكذا العمل على تحديث المعجمات المنشورة وإعادة نشرها كل عامين على الأقل. والمعجمات الثنائية اللغة – كما أشرنا سابقا هي تلك المعجمات التي تكون لغة المتن فيها مخالفة للغة الشرح– وتختلف هذه المعجمات مع الأحادية اللغة في أنها موجهة إلى مستعمل يختلف لغويا وحضاريا عن ذلك الذي توجه إليه الأحادية؛ إذ أنه تجابهه صعوبات شتى سواء في نطق الوحدات الصوتية التي لم تتعود عليها أعضاء نطقه لعدم وجودها في لغته، وفي تحديد مواقع النبر والتنغيم وافتقاده للإحساس بمعاني الأوزان الصرفية العربية، وامتلاكه لرصيد محدود من المفردات التي لا ترقى إلى تكوين ثروة لغوية كتلك التي يمتلكها الناطق العربي الذي ألف النطق بهذه اللغة، وهو على دراية بنظامها الصوتي والنحوي والدلالي، فنجده قد يمتلك سليقة تعينه على أدائها، وتجنبه الوقوع في الأخطاء، وتعصمه من الرطانة، وفضلا عن صعوبات حضارية أخرى؛ كون حضارتنا الإسلامية تختلف عن حضارته ماديا وفكريا.[4]

وبالإضافة إلى هذه الفروقات ثمة فرق آخر يتعلق بالمضمون «ذلك أن معجم غير الناطقين بالعربية ينبغي أن يتضمن معلومات كثيرة تستغرق أنظمة اللغة العربية كلها بدءا بالحرف المكتوب وانتهاء بمحددات الاستعمال وقيود التداول، أما معجم الناطقين بالعربية فإنه –غالبا– ما يقتصر على نظام واحد من أنظمة عربية؛ فقد يكون المعجم معجم مفردات فحسب، ويفرز بعض الأبنية الصرفية

---

[1] – علي القاسمي، المعجمية العربية ، ص113.

[2] –وليد العناتي، نحو معجم حاسوبي أحادي للناطقين بغير العربية ، مجلة الدراسات المعجمية ، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع 7، 8، يناير 2009، ص 224.

[3] – سلمى شويط، اللغة العربية بين الواقع التلقيني والحاضر التفعيلي، مجلة دراسات أدبية مركز البصيرة للبحوث والخدمات، دار الخلدونية، للنشر والتوزيع، الجزائر، ع 5، فيفري 2010، ص 117.

[4] – ينظر، على القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 114.

الملبسة، وقد يكون معجم أدوات نحوية أو معجما اصطلاحيا، وأصل هذا الفرق قائم على طبيعة معرفة كل فرق منهما باللغة العربية، ثم انطلاقا من أهدافها »[1].

لكن ذكرنا لوجوه الاختلاف هذه لا يعني عدم وجود أوجه تداخل بينهما، إذ أن لهما وجوها قد يلتقيان فيها كـــ: « اختيار مداخلهما وأنواعها، وفي ترتيبها، كما قد يتفقان في أنواع المعلومات الأساسية التي يقدمانها للقارئ سواء أكانت تلك المعلومات صوتية، أم صرفية،أم نحوية، أم دلالية أم حضارية، وقد يتفقان في لغة الشرح، فبينما يستعمل المعجم الأول لغة المتن ذاتها يستخدم الثاني لغة غيرها، وبينما يعتمد المعجم أحادي اللغة على التعريف والمرادفات أداة أساسية في إيصال المعلومات الدلالية يتخذ المعجم ثنائي اللغة المقابل أداة بديلة ...».[2]

وتعاني المعجمات الثنائية اللغة رغم الأشواط التي قطعتها عدة مشاكل أعاقت انتشارها وحدت من الاستفادة منها وتتمثل في ما يلي:[3]

– طغيان النزعة الفردية وحلولها محل العمل الجماعي والمؤسساتي مما جعل عملها يشوبه نقص كبير، فمهما كان جهد الفرد وغزارة معرفته، إلا أنه يبقى غير قادر على إعداد معجم لغوي شامل و مشروع كبير .

– طغيان النزعة التجارية على حساب النزعة العلمية التربوية؛ فمعظم المعجمات أصبحت تتوجه إلى الربح خاصة في ظل تطور التقنيات الحديثة التي استغلت لتحقيق هذه الأغراض مع الاستخفاف بالأسس والمعايير العلمية في وضع المعجمات .

– عدم مسايرة التطور اللغوي الحاضر وضعف الابتكار والتجديد بحيث لا يعتمد في الغالب على مناهج المعجمات القديمة وإخراجها في شكل مغر.

– ضخامة هذه المعجمات صعّب على القارئ تصفحها أو حتى حملها، مما زاد في نفوره منها ويعود هذا التضخم إلى:

- كثرة إيرادها للمصطلحات العلمية والفنية الخاصة بمعجمات مستقلة زاد من ضخامتها.
- كثرة إيراد المترادفات؛ فالعديد من الواضعين يبالغون في بعض الأحيان في إيراد المرادفات الترجمية وأشباه المرادفات للكلمة المشروحة، مما يؤدي إلى إرباك القارئ بهذه الكلمات غير الدقيقة المحشودة في هذه المعجمات .

---

(1) – وليد العناني، نحو معجم حاسوبي للناطقين بغير العربية، ص 226.

(2) – علي القاسمي، المعجمية العربية، ص 114.

(3) – ينظر، أمينة أردور، إصدارات جديدة، مجلة الدراسات المعجمية، ص332– 336 .

- كثرة الحشو والاستطراد؛ فالعديد من هذه المعجمات تجنح إلى إيراد مجموعة من التفسيرات والتعاريف لمدخل واحد بدلا من إيصال معناه في صورة موجزة ومقتضبة.
- كثرة الفراغات غير الضرورية التي تتخلل الصفحات التي يمكن الاستعاضة عليها بتغيير الخط وعلامات الترقيم ...إلخ.

– تعاني أيضا من عدم الالتزام بالدقة في اختيار المادة والمنهج والوظيفة التي تتلائم مع طبقة القراء الموجهة إليها .

– عدم الاهتمام بترجمة المعلومات الإرشادية التي يتوجب أن تكون ملائمة للغة المستعملين الذين وضع لهم المعجم.

– غموض الشروحات المقدمة، فمعظم المعجمات الثنائية اللغة تسودها التعريفات الدورية والدقة في التعريف في أبسط صيغة و أبسط عبارة .

– تعاني هذه المعجمات أيضا الاختلاف في الترجمة بين معجم وآخر.

– الاختلاف في ترتيب معاني الكلمات نظرا لعدم احتكامها إلى معيار الشيوع.

وقد قدمت شروط يتوجب توفرها في المعجمات الثنائية اللغة حتى يتجاوز هذه النقائص أهمها:

– الوضوح الذي تفرضه الصعوبات التي يواجهها مستعملو هذه المعجمات نظرا للاختلاف اللغوي والحضاري ويمسّ هذا الوضوح العديد من القضايا أهمها:

- وضوح المصطلحات المعجمية واللغوية المستعملة؛ فما لم تكن واضحة سهلة الإدراك تكون قابلة للاستفادة منها.
- وضوح الرموز المستعملة، فكل معجم يعتمد مجموعة من الرموز اختصارا لحجمه واقتصادا للنفقات.
- وضوح المعلومات المقدمة سواء كانت معلومات صرفية أو نحوية أو دلالية أو موسوعية.

– ضرورة تحقيق شرط الشمولية: ينبغي على المعجم أن يكون شاملا لكل ما يحتاجه المستعمل من القضايا، فمن حيث اللغة يجب أن تمثل المادة اللغوية جميع المجالات من دين، وعلوم، وآداب، وفنون، وصحافة، وإذاعة ...إلخ، أما من حيث المداخل: فيشترط فيه أن يتوفر على عدّة أنواع من الوحدات المعجمية من وحدات جزئية إلى أخرى بسيطة ومركبة ومعقدة ..الخ، كما يشترط فيه أن يتوفر على مختلف المعلومات من معلومات كتابية، وصوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية، وموسوعية.

– توخي البساطة التي تتماشى وطبيعة مستعمليه، فينبغي على هذه المعجمات أن تكون بعيدة عن التعقيد والغموض موغلة في البساطة، وهذه البساطة لا تقتصر على جانب واحد فقط، بل تشتمل جميع المعلومات التي يحتوي عليها من المقدمة إلى آخر حروفه ومن أهم هذه القضايا ما يلي:

- **الترتيب:** وسواء كان ترتيبا خارجيا – لمداخل المعجم – أو داخليا– ترتيب المشتقات والمعاني المتعددة لكلمة ما وترتيب الأمثلة والشواهد والصور والرسوم ... – والترتيب الجذري هو أفضل ترتيب للغات الاشتقاقية كاللغة العربية لما له من دور في توضيح العلاقات الدلالية والصرفية والصوتية.
- **الأسلوب:** ينبغي أن يكون بسيطا بعيدا عن التعقيد كي لا يسبب عسر الفهم؛ فليس من المعقول أن تكون التعريفات أو الشواهد والأمثلة التوضيحية محتاجة هي الأخرى إلى شرح وتوضيح.

إضافة إلى إجراءات التخطيط وإجراءات الشروع في العمل التي يمكن اختصرها فيما يلي: [1]

– ضرورة تقبل العمل الجماعي المشترك الذي تقسم فيه المسؤوليات توزع المهام وذووا الخبرة.

– ضرورة توفر الكفاءات اللازمة بحيث يكون أعضاء هذه اللجان متمكنين جيدا من كلتا اللغتين مع القدرة على التعبير عن المنقولات.

– توفير الموارد المالية وتحديد حجم المعجم ونوعيته ومستواه .

– الحرص على المحافظة على أصالة اللغة القومية وحضارتها وصوتها وفكرها.

– تتبع المفردات الجديدة في كلتا اللغتين مسايرة للتطورات، وربطه بتكنولوجيا المعلومات والوقوف على المفردات الحية في لغة العصر مع الاهتمام بآليات التواصل الحركي.

وتنقسم المعجمات الثنائية إلى نوعين: معجمات للناطقين بلغة المتن– لغة المداخل، أو اللغة موضوع البحث– ومعجمات للناطقين بلغة الشرح– أو لغة الترجمة، أو المرادفات – فلو نأخذ مثلا معجما (انجليزي / عربي) سوف تكون لغة المتن هي اللغة الإنجليزية ولغة الشرح هي اللغة العربية، والعكس صحيح، إلا أن أغلب المعجمات الثنائية اللغة الحالية يصرح فيها أصحابها بأنها معدة لخدمة كلا الناطقين معا، مع أن هناك من يرى بضرورة أن يحدد المعجمي ما إن كان معجمه موجه لخدمة الناطق باللغة (س)، أو الناطق باللغة (ص) منذ البداية، لأن المعجم الموجه للناطقين بلغة المتن يختلف تماما عن المعجم الموجه للناطقين بلغة الشرح. [2]

---

[1] – ينظر، أمينة أدردور، إصدارات جديدة في المعجم الآلي الثنائي، ص 336،337.

[2] –علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص33

ولقد اتسمت لغة المعجمات هذه بالقصور نوعا ما عن تسجيل اللغة المستعملة فعلا والعناية بها، فمنهجها كان يتسم بنوع من التساهل يقوم على الاكتفاء بالمسح للمعاجم المزدوجة واختيار الألفاظ العربية المقابلة للألفاظ الإنجليزية أو الفرنسية دون الاستناد على مقياس علمي في اختياراتهم هذه، على غرار المعجمات الأحادية اللغة التي تأخرت هي أيضا، إذ لم يظهر هذا الاهتمام إلا في نهاية القرن التاسع عشر من طرف مصنفي المعجمات المزدوجة العامة، خاصة غير العرب منهم كـــ: ليون برشي (l'eon bercher) في معجمه، وكانت رغبته أن يكمل فيه معجم (lexique francais) الذي صدر بالجزائر عام 1938، وكانت رغبته صاحبه أن يكمل فيه معجم (belot) وبعدها صدر معجم لشارل بيلا (pellat ch) المستشرق تحت عنوان (l'arabe vivant) نشر سنة 1952، لكن أعظم معجم تناول الاستعمال المعاصر للعربية الفصحى هو معجم هانس واهر (Hans Weher) وعنوانه (Arabischs woterbuch Fuir die Sehriftspradre derGegenwant huster)، والذي نقله إلى الإنجليزيـــــــة الأمريكيـــــــة كوان (Milkon Cowan) مـــــع بعض الإضافات تحت اسم (Adictionairy of modern written arabic) وكان جامعا بين معجم (Bercher) ومعجم (Pellot) معتمدا على مدونة جمعت عدّة نصوص لطه حسين، محمد حسين هيكل، توفيق الحكيم، ومحمود تيمور، جبران خليل جبران، وأمين الريحاني ... والعديد من المقالات المنشورة في الصحف، والمجلات. أما أشهر معجم عربي تبنى هذه المهمة هو المنجد في اللغة العربية المعاصرة، المنشور عام 2000، الذي حاول فيه أصحابه أن يجمعوا كل ما يحتاج إليه مثقف القرن الواحد والعشرين من مفردات حتى لو كانت من أصل أجنبي.[1] «هذا وقد كثرت هذه السنوات الأخيرة المعجمات المزدوجة اللغة وقد سبق كل هذا ما صدر في نهاية القرن الماضي من المعاجم المزدوجة الجديدة مثل المورد انجليزي (عربي/أنجليزي)، والمنهل(فرنسي / عربي)، وفيها المصطلحات الحديثة الكثيرة الورود في الاستعمال »،[2] وقد وقع اختيارنا عليهما كنموذجين لمحاولة معرفة أحوال المعجمات العربية الثنائية على حقيقتها وقد اخترناهما من لغتين مختلفتين؛ ليكون أحدهما ممثلا للغة (الفرنسية/العربية) وهو"المنهل" والآخر ممثلا(للعربية/الإنجليزية) وهو "المورد".

8-1- المنهل لسهيل إدريس (مؤلف لبناني) :

لقد جاء في تصدير الطبعة الأولى لهذا المعجم عن صاحبه أن قال: «ليست الغاية من وضع المنهل إضافة معجم فرنسي عربي آخر إلى المعجمات الكثيرة الكبيرة والصغيرة المتوافرة في السوق

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 137، 138.

[2] – المرجع نفسه، ص139.

المكتبية، وإنما الإحساس العميق بالحاجة الماسة إلى أداة تثقيف وانفتاح على اللغة الفرنسية وبالتالي على الحضارة الحديثة في شتى مناحيها ومرافقها ومتطلباتها هو ما جذبنا إلى الإقدام على مثل هذا العمل»،[1] فرغم أن سهيل إدريس لم يصرح بهدفه من تأليف هذا المعجم بطريقة مباشرة إلا أنّنا يمكن أن نستخلصه من هذا القول ؛فهدفه هو تثقيف المستعملين له وتفتيحهم على الثقافة الفرنسية وحضارتها، وعلى غرار الهدف نجده لم يصرح أيضا بنوع المستعمل إلا أن العبارة السابقة " أداة تثقيف وانفتاح على اللغة الفرنسية " تساعدنا على الوقوف عليه في أنه مصمّم لفائدة القارئ العربي من أجل فهم اللغة الفرنسية لا التعبير عنها.[2]

كان سهيل إدريس قد عاد في تلقي مادّته إلى مصادر قسّمها إلى ثلاثة أنواع كانت منها معجمات عامة استند إليها حتى تكون مساندة له في تنسيق ترتيبه وتأليفه وتيسيره، وقد أحصاها بالعشرات، وإلى جانبها كانت هناك معجمات متخصصة، خاصة منها معجمات المصطلحات التي تختص بعلم من العلوم أو فن من الفنون، كمعجم الألفاظ الزراعية (فرنسي / عربي) للأمير مصطفى الشهابي، والمعجم الطبي لحتّي يوسف، المعجم القانوني لشيبوب خليل، أما النوع الثالث: فيتعلق بالجداول والقوائم التي تصدرها المجامع العلمية في كل من القاهرة،ودمشق، وبغداد، ورجال الاختصاص واللجان الفنية المكلفة بتتبع الألفاظ المستحدثة في اللغات الأخرى مع اصطناع مقابلاتها في العربية،[3] وأهم هذه المصادر:[4]

- المصطلحات العلمية الصادر عن الإنجاد العربي بالقاهرة 1967.
- المورد (الإنجليزي /عربي)، منير البعلبكي 1962.
- مصطلحات فلسفية، محمد عبد العزيز العباسي.
- مأمون الحموي، المصطلحات الدبلوماسية 1949
- عدنان الخطيب، لغة القانون في الدول العربية 1952.
- عبد الله العلالي، المرجع 1963.
- إدوار غالب، الموسوعة في العلوم الطبيعية 1965،1966.
- مجموعة المصطلحات العلمية والفنية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1957، 1962.

---

[1] – سهيل إدريس، المنهل، دار الآداب للنشر والتوزيع، لبنان ، ط3، 2003، ص7 .

[2] – ينظر، علي القاسمي، المعجمية العربية، ص249 .

[3] – ينظر، سهيل إدريس، المنهل، ص7.

[4] – المرجع نفسه، ص ص13، 14 .

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1930-1961.
- جبران مسعود، الرائد 1967 .
- لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأدب والعلوم.

إضافة إلى معاجم أجنبية أخرى:

- Relot, baptiste ,dictionnaire français ,arabe,1952.
- Dozy , subliment eux dictionnaire arabas,1927.
- Larousse, petit Larousse encyclopédique.
- Larousse, petit Larousse 1990.

وقد قدرت هذه المصادر في مجملها عربية وأجنبية – كما أحصاها صاحبها بحوالي تسعة وثلاثون معجما.

أما المنهج المتبع في هذا المعجم فنستهله أولا بنظرته إلى المشترك اللفظي وقد أتبع فيه ثلاثة طرق:

- يخصص مدخلا واحدا للمشترك اللفظي، ويفصل بين معانيه المختلفة بنقطة كبيرة ●
- يخصص مدخلين للمشترك اللفظي: أولهما رئيسي حيث يظهر اللفظ بتهجئته الكاملة، وثانيهما فرعي يستعاض فيه عن اللفظ بشرطة (-) (...) .
- يخصص مدخلين رئيسيين للمشترك اللفظي بحيث يكرر اللفظ في سطر مستقل بتهجئته الكاملة متبوعا بالمعلومات النحوية مع مقابله العربي»،[1] ويمكن التمثيل لهما بما يلي:[2]

1)abat-voix sm	مصدّة ريح .غطاء المدخنة. فتحة السقف
2) abalourdi, e adj	مجنون، بليد الذهن، معتوه
3) abatture sf	طرح، قلب
-	جني الثمار
-	آثار الطريدة

فالمثال الأول يمثل النوع الأول، و المثال الآتي يمثل النوع الثاني، والمثال الثالث يمثل النوع الثالث، وقد جاءت هذه الرموز المستعملة في قائمة الاصطلاحات المستعملة حيث يقول في النص العربي:

[1] – علي القاسمي، المعجمية العربية، ص 239.

[2] – سهيل إدريس، المنهل، ص 18-19.

«(،) الفاصلة للتمييز بين المترادفات .

(.) النقطة الكبيرة للفصل بين معنيين مختلفين لكلمة.

(–) الشَرْطَة للنزول في مكان اللفظة الفرنسية فلا تكرر كتابتها مرة أو مرات».[1]

فعلى الرغم من أنه قد أتى على ذكر هذه الاختصارات إلا أنه لم يصرح لماذا اتبع هذه الطرق الثلاثة في ترتيبه لمداخل المشترك لا مقدمته ولا في قائمة اصطلاحاته، إلا أنه يمكن استنباط قاعدة من استقراء بعض النماذج كما يرى على القاسمي وتتمثل هذه القاعدة في:[2]

– إذا كان للمدخل معنيان مختلفان أو أكثر يقوم سردهما وراء بعضهما البعض في نفس السطر مع الفصل بينهما بنقطة واحدة، أما إذا كان للمدخل معنيان مختلفان لكن تربطهما علاقة أحدهما حقيقي وآخر مجازي، أو أن أحدهما عاما والآخر خاص يتعلق بعلم من العلوم، وفي هذه الحالات كلها ينفرد المعنى الثاني بسطر خاص به يكون مدخله فرعي تحته يقدم له بشرطة.

– وإذا كانت الكلمتان مشتركتان تهجئة ونطقا ومختلفتان أصلا ومعنى، فترتيبهما يكون في مدخلين مستقلين.

كما قام بتوظيف رموز أخرى إلى جانب هذه هي: [3]

ـــُ ـــَ ـــِ أو بالشرائط الصغيرة مع الحركات الدالة على حركة عين المضارعة من الأفعال الثلاثية الماضية.

( ) القوسان ويحتويان على تعريف موجز للفظ العربي.

[ ] القوسان المعقوفان يوضع داخلهما كلام لإكمال معنى اللفظة مع أنه يمكن إسقاطه أثناء الترجمة.

*وتدل هذه النجمة على أن اللفظة العربية جديدة و مقترحة للتعبير عن معنى وارد بعدها بين هلالين.

هذا إلى جانب قائمة أخرى لمصطلحات في النص الفرنسي منها:

* mot d’origine arab.loc.cony.	Locution conjonctive.
Adj. Adjective .log	logique.
Adv adverbe .mar	marine
Aéron aérou autique math.	Mathématique

[1] – سهيل إدريس، المنهل، ص 11.

[2] – ينظر، علي القاسمي، المعجمية العربية، ص239،240.

[3] – سهيل إدريس، المنهل، ص 11، 12.

ومن بين هذه المعطيات أو المصطلحات يمكن أن نستخلص أهم المعلومات التي أوردها سهيل إدريس في معجمه نستهلها بالمعلومات النحوية؛ إذ أنه عمل على تحديد الصنف النحوي الذي تنتمي إليه اللفظة من فعل، واسم، ونعت، وظرف، وحرف جر، وضمير، وبتمييز الفعل اللازم ب (vi) عن الفعل المتعدي وأشار إليه (vt)، والفعل الذي يتصرف مع الضمير الفاعل (v.pr)، وأما الاسم فيميز بين المذكر منه والمؤنث، كما يحدد نوع المفعول به الذي يأخذه الفعل عاقلا (qqu) أو غير عاقل (qqc).

- ويشير إلى ضمير الإشارة (pr.dém) وضمير النكرة (pr.ind)، وضمير المتكلم (pr.pers) وضمير الوصل (pr.rel) وضمير المتكلم (pr.poss).

وإذا كانت المعلومات النحوية متواجدة بكثرة في المعجم – رغم افتقارها إلى حالات على القواعد اللغوية الفرنسية التي من المفروض أن تكون في مقدمة المعجم – فإن المعلومات الصوتية لا نجد لها أثرا في المنهل الذي لم يول اهتماما بالمعلومات المتعلقة بطريقة نطق المداخل التي تعد جزءا أساسيا ممّا يقدمه المعجم، خاصة إذا كان ثنائي اللغة وموجها لمستعملين يجهلون عن هذه اللغة الشيء الكثير، حتى طريقة نطقهم لها في بعض الأحيان، فإيرادها مفيد جدا في المساعدة على حفظ الكلمات، فضلا عن أنها مفيدة في حالة ما إذا تعلق الأمر بالتحدث بتلك اللغة الأجنبية وهذا ما يؤخذ على المنهل. فيما تتجلى المعلومات التأثيلية التي لاقت من العناية الشيء الكثير لأنها ذات نفع كبير للقارئ في تيسير حفظه للكلمات خاصة إذا كانت من لغة المستعمل وهذا ما فعله سهيل إدريس الذي أشار إلى الكلمات الفرنسية ذات الأصل العربي واضعا عليها نجمة تمييزا لها عن غيرها منها: كلمة (maboul) وهي عبارة عن صفة وأصلها "مهبول" العامية لدينا وكلمة (macabre) وأصلها مقبرة.[1]

يقدم المعجم إضافة إلى هذه المعلومات المختلفة نوعا آخر له هو أيضا دور في المساعدة على الاختيار الصحيح للمقابل العربي للكلمات والإعانة على استعمالها بصورة سليمة وتتفرع هذه المجالات كالآتي:

تقديم معلومات عن العلم أو الفن الذي تنتمي إليه الكلمة كقوله:[2]

خافض	abaisseur adj et sm
عضلة خافضة	muscle-(Anat)

[1]- علي القاسمي، المعجمية العربية، ص249،254.

[2] – سهيل إدريس، المنهل، ص 18.

خافضة العين

خافضة التوتر لجهاز يخفض l’-de l’œil(Méd)

توتر التيار الكهربائي (Electr)

ومعلومات فنية أو أسلوبية تعرّف القارئ ما إذا كانت الكلمة المستعملة استعمالا مجازيا أم حقيقيا ويوضح هذه الدلالات الرمز (fig) كما جاء في:[1]

مُصِمّ Adasourdi,e

مدهش، مذهل (fig)

وقد اختار صاحب المعجم الترتيب الألف بائي النطقي، وهو ترتيب لم يكن سائدا لدينا من قبل وإنّما أخذت به المعجمات الحديثة خاصة الثنائية منها تأثرا بالمعجمات الأجنبية رغم ما فيه من نقائص، وقد قدم جهودا كبيرة في سبيل سد الثغرات في المفردات ومجاراة التطور العلمي بمحاولة إيجاد الحلول الموافقة لحاجات العصر التي تقوم على ابتكار الكلمات المناسبة، واستند على أقره علماء العربية القدماء والمحدثين من اشتقاق ومجاز ونحت وتعريب، وأخذ خاصة بالقرارات التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومن أهم التوصيات التي أخذ بها:[2]

- استعماله اللفظ الأعجمي إذا اقتضت الضرورة إلى ذلك على طريقة العرب في تعريبهم صياغة للمصدر على وزن فعالية الدال على الحرفة أو شبهها من أبواب الثلاثي كلها.
- استعماله للوزن مفعلة قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان.
- استعمال صيغة فعال قياسا للدلالة على الاقتران أو الملازمة.
- اشتقاق الأوزان: مِفْعَل و مِفعلة ، ومِفعالة من الفعل للدلالة على اسم الآلة .
- ترجمة الكلمات الأعجمية المختومة باللاحقة (able) بالفعل المضارع المبني للمجهول، والاسم منها بالمصدر الصناعي. إضافة إلى التوجيهات التي وافق عليها بالإجماع أعضاء المجامع العربية والتي أقام سهيل إدريس معجمه عليها: فهذا المعجم يمكننا عده مجددا أكثر منه مقلدا.
- يقف على نزر كبير من مصطلحات المعارف والعلوم، الطب والتشريح والرياضيات والكيمياء والفيزياء والفلسفة والفلك والنبات وعلم النفس ... إضافة إلى استناده إلى قرارات المجمع

[1] – سهيل إدريس، المنهل، ص 18.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بمئات الألفاظ المشتقة والموضوعة تبعا للأقيسة والأوزان المعروفة فكانت بذلك سهلة واضحة المدلول ككلمة: "مفهم"، كون مفهوما. انطلاقـــا من شـــيء و مقابلها: (conceptuliser).

- خروجه من التقليد المتبع في المعجمات الثنائية في إيراد كلمة في مقابل أخرى ؛بإيراده تحديدات موجزة للكلمات العويصة القليلة التداول الدالة على مذاهب أدبية، أو فلسفية، واختصاصات علمية مباشرة، ثم وضعها في جمل مفيدة لتوضيح معناها أكثر، وتوخيه الإتيان بمقابل عربي واحد في تعميق البحث قصد العثور على اللفظة المناسبة إن كانت موجودة في المعجمات العربية والثنائية، والاكتفاء بالجانب الأساسي من التحديد والباقي ينزله بين قوسين معقوفين، وتقسم صفحاته إلى ثلاثة أعمدة يجعل في أعلى الجانب الأيسر الكلمة التي تمثل المدخل الأول في أعلى الجهة اليمنى الكلمة التي تنتهي بها.
- أما مظاهر التقليد فلا تتجلى إلا في استمداد مادته من مجموعة من المصادر كان المنهل عبارة عن عملية تركيبية بينها ليصطفي أحسن ما فيها، مضيفا إليها ما استجد من مصطلحات ومفاهيم جديدة.

8-2- معجم المورد لروحي البعلبكي:

إذا كان المنهل لم يصرح بنوع المستعمل الذي وجه له، فإن المورد أيضا سار على طريقه في عدم إظهار مستعمله من مزايا هذا المعجم أن القارئ يستطيع فيه «أن يجد كل الكلمات الإنجليزية الأساسية التي يفترض أن تقابل الكلمة العربية في المعنى، مع مجموعة مفيدة من المترادفات الضرورية إلى جانب كل ظلال المعاني المختلفة التي تفصل بينها شولة منقوطة(؛)، كل الكلمات الإنجليزية الأساسية من المثقفين ثقافة انجليزية جيدة إنما يبحثون لدى مراجعتهم المعجم، عن كلمة انجليزية جديدة يتعرفون إليها، أو مرادف غاب عن بالهم، أو ظل دقيق من ظلال معاني الكلمة التي يراجعون».[1]

سوف نرى أنه قد لمح إليه تلميحا خفيفا فحسب ما فهمنا من هذا القول أن روحي البعلبكي قد أراد أن يكون معجمه هذا موجها إلى المستعمل العربي الانجليزي خاصة المثقف منه، يلي كون الغرض منه تقديم كل الكلمات الأساسية التي من المفترض أن تقابل الكلمة العربية في المعنى مرفوقة بمجموعة المترادفات وظلال المعنى المختلفة خدمة للمثقفين العرب الذي يعودون إليه بحثا عن كلمة جديدة أو مرادف لها أو ظل من ظلالها، وما يؤكد أنه ألّف للمستعمل العربي تلك الإرشادات التي جاءت باللغة العربية، فلو وجه للمستعمل الإنجليزي لجاءت بالإنجليزية، ولم تكن طريقته في جمع

[1] – روحي البعلبكي، المورد، دار العلم للملايين، لبنان، ط13، 2000، ص14.

مادته واختيار مداخله لتختلف عما سار عليه سابقوه ممن خاضوا في هذا المجال، وإنما تقيد بمنهجهم بحيث لم يستند في اختيارها إلى عملية جرد شامل لمفردات اللغة، وللشواهد التي اعتمدها مثلما حدث في معجمي "أوكسفورد" و"وبستر" الدولي لاستخدام الحاسوب أيضا لأن هذين الطريقين أكبر من أن تكون من مجهود فردي فقط.[1] كما أنه لم يقف عند معجم واحد فقط، فالطريقة التي اعتمدها صاحب المورد في اختيار مواده تقوم على:[2]

- **معجمات عربية:** أحادية اللغة – قديمة و محدثة – أمثال :

- أساس البلاغة للزمخشري.
- لسان العرب لابن منظور.
- المخصص لابن سيدة.
- الصحاح للجوهري.
- القاموس المحيط للفيروزأبادى.
- تاج العروس للزبيدي.
- محيط المحيط للفيروزأبادى.
- الرائد لجبران مسعود.
- المنجد في اللغة.

- **معجمات عربية أجنبية، ومعجمات أجنبية عربية كـــ:**

- سلك البيان في مناقب القرآن(عربي/ إنجليزي) جون نيرايس.
- معجم اللغة العربية المعاصرة(عربي/ إنجليزي)هانزفير.
- القاموس العصري (عربي/ انجليزي) إلياس أنطوان، وإدوارد إلياس .
- معجم عبد النور المفصل، جبور عبد النور.
- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (عربي/ انجليزي، انجليزي/عربي).
- قاموس التربية، (إنجليزي/عربي) محمد علي الخوري.
- ألفَريدْ في المصطلحات الحديثة(إنجليزي/ عربي) دانيال ريغ.
- قاموس سعادة(انجليزي/ عربي) ، خليل سعادة.
- إضافة إلى مجموعة من المعجمات الأخرى الأجنبية والعربية، خاصة منها معجمات المصطلحات.

- **معجمات أجنبية ، أجنبية :**

-The American College Dictionary .New York.
–Collins News English Dictionary London

[1] – ينظر، علي القاسمي، المعجمية العربية، ص217.
[2] – روحي البعلبكي، المورد، ص14–16.

-Eneyclopedic World,Dictionary .London
-Welster's Collegiate Dictionary.Springlield Massachutsetts

فهو هنا قد جمع بين عدة أنواع من المعجمات أحادية اللغة، وثنائيتها، حيث يستقيم له منهجه ويصل إلى ما يريد.

أما منهجه في الترتيب فقد أخذ بالترتيب الألفبائي النطقي أسوة منه بالمعجمات العالمية، طارحا فكرة الجدر التي كانت سائدة في المعجمات العربية؛ فبدلا من أن يعود المستعمل إلى جدر الكلمة العربية يكتفي فقط بطلبها في مكانها من الترتيب الألفبائي النطقي، فكلمة " استعمل" يجدها في الألف و"عامل " في باب العين، و" تعامل" في باب التاء" وكذا دواليك، ويمكننا أن نلخص أهم الخصائص التي استمدها هذا المعجم فيما يلي:[1]

- خلق مقدمة من وصف للنظام الصوتي موضحا بالأمثلة للغة الإنجليزية والذي كان من شأنه أن يعين القارئ على فهم الكلمات وتسهيل حفظها ومساعدته على نطقها، خاصة وأن اللغة الإنجليزية تعرف اختلافا من حيث الوحدات الصوتية بين اللغة القومية واللغة الإنجليزية، والدليل على هذا الاختلاف (وجود انجليزية أمريكية وأخرى بريطانية؛ فكان من المفروض أن ينبه إلى هذا التباين وإلى مواضع النبر والتنعيم أيضا واللغة الإنجليزية لغة نبرية) وعدم اعتنائه بها أيضا بتهجئة المواد وتقديم الرسومات المختلفة للكلمة الواحدة، فقد يحدث أن يكون للكلمة الواحدة أكثر من رسم، جراء ولوجها إلى الإنجليزية من مصدرين مختلفين كاللاتينية والفرنسية.[2]
- تفريع الكلمة الواحدة إلى فروع لكل واحد منهما معنى مستقل مرفوق بتعريف، أو شرح موجز مؤدي للمعنى بالعربية مسبوقا بنقطتين أو بالإشارة إلى الحقل المعرفي الذي ستعمل فيه، وهذا تمييزا للفرع عن الأصل، وقد نهج هذا النهج تجنبا للتشويش الذي أوقعت المعجمات الأخرى القارئ فيه، ومثالنا على هذا:[3]

حكم جمهوري : Republic au (form of,goverment ; republicon regime

حكم حضري أو جاهلي:

Judgment(delivered) in the preusence of the porties(ofter aral pracedings

حكم الحكم أو المحكمين: Award,arbitral(arbitration)award ,arbitrament

---

[1] – ينظر، روحي البعلبكي، المورد، ص 11.

[2] – ينظر، علي القاسمي، المعجمية العربية، ص ص 118،119.

[3] – ينظر، روحي البعلبكي، المورد، ص 11.

حكم ذاتي: Outounamy,selt governement,selt ,rulehourerul

حكم عرفي، أحكام عرفية: Martiellaw

حكم غيابي: Jugement by default , default judgment in abrentia

– تقسيمه الكلمة في آخر السطر باستعمال واصلة صغيرة (–) كما في (shem-ing)

– تصدير معجمه بمقدمة تبين منهجه في إعداد هذا المعجم و يقوم هذا المنهج على: [1]

- اهتمامه الكبير بالمفردات والمصطلحات الخاصة بشتى العلوم والفنون والمعارف، من فيزياء وكيمياء وعلم الأحياء ونبات وحيوان وطب وأمراض وتشريح وفلسفة واقتصاد وهندسة وقانون ولغة ودين بحكم التطور الحضاري شريطة توفرها على الشيوع.
- إسقاط الألفاظ التي باتت مهجورة أو مماتة بحكم التطور الذي ألقى بها خارج دائرة الاستعمال.
- النص على المعاني الجديدة التي اكتسبتها كلمات كانت موجودة من قبل وإلحاقها بمعانيها القديمة.
- إهمال بعض المعاني القديمة لكلمات معروفة بحكم أنها أصبحت بائدة وغريبة في بابها، وإعادة كتابة الكلمة المشروحة.
- عدم استعمال الشَرْطة كما فعلت المعجمات الأخرى.
- الاهتمام بالتعابير الاصطناعية وإيراده لكثير من الجمل والعبارات التي تبين طريقة الاستعمال، مع استشهادات بآيات من القرآن الكريم كقوله تعالي ﴿أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ يس/9، وبيان طريقة استعمال الكلمة بالمفهوم المعاكس باستعمال صيغة "غير ..." كغير منضبط" بعد "منضبط" و"لا ينسى" بعد "ينسى".
- النص على مجموعة كبيرة من المشتقات والمصادر وكلمات التشبيه وما يشتق عنها من مصادر والتي لم يأت ذكرها في المعجمات الأخرى.
- إعطاء اللفظة العربية حقها من مقابلاتها الأجنبية ومرادفاتها دون الاكتفاء بكلمة أو اثنين، والفصل بينها بشولة منقوطة .

[1] – روحي البعلبكي، المورد، ص11.

- اعتماده رمز الإحالة "راجع" للإشارة إلى كلمة ورد ذكرها في مكان آخر من القاموس، اختصارا للمساحة وتجنبا للتكرار، وذلك إذا كانت الكلمة مركبة من كلمتين أو أكثر، أو لها مدلول مماثل، كما قد تكون عبارة اصطلاحية "جمع" ،"ج" التي تعني علم الأحياء في العربية.
- استخدامه الشواهد والأمثلة التوضيحية التي لا غنى لمعجم عنها كي يصل إلى درجة عالية من الجودة، لهذا يوصي علماء اللغة بضرورة إرداف كل مادة و معانيها بشاهد واحد على الأقل، وإذا عدنا إلى المورد كي نطابقه مع هذه التوصية نجده ناقصا من ناحية الشواهد؛ فهناك نسبة ضئيلة فقط من المعاني التي نالت حظها من الشواهد ومن أمثلتها قوله ﴿ أفبنعمة الله يجحدون﴾ النحل/71 التي ترجمها بقوله[1]: (do they the deny the fouars of good?) فقول ﴿ أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ (Whether thou warn them or do not warn them) استشهادا على حرف الاستفهام، ومن بين المآخذ التي يمكن أن تأخذ عليه أيضا إلى جانب قلة الشواهد.
- عدم استناده على الصور في شرحه للألفاظ ذات المفاهيم المعقدة التي تحتاج إلى تمثيل وشرح بالصور، خاصة تلك التي يجهلها المستعمل العربي، فالمورد جاء خاليا من أية صورة توضيحية من شأنها أن تساهم في توضيح المعنى وتقريبه للقارئ، رغم أنه من المعجمات الحديثة التي نشرت في وقت كانت قد انتشرت فيه هذه التقنية بكثرة، وأن صاحبه أيضا مطلعا على المعجمات الغربية المحفوفة بالصور والرسومات، وأخذ عنها أشياء كثيرة كطريقة الترتيب والإخراج إلا أنه أهمل هذه التقنية مع أن معجمه معجم ثنائي اللغة، وهو بحاجة إليها أكثر من غيره، فكان من المفروض أن لا يغفلها أو يستغني عنها.
- تقديمه مجموعة من الإرشادات من أجل توضيح منهجه أكثر وتسهيلا على القارئ مهمة البحث وأهمها:[2]

  - إسقاطه لـــــ"أل" التعريف في ترتيب المواد إلا إذا كانت لازمة مع إتباع بعض من الكلمات التي رسمها عند دخول " ال التعريف " فيرفقها(قاض: القاضي).
  - إيراد الكلمات بصيغة المفرد لا الجمع إلا التي تغلب صيغة الماضي لا المضارع، وترتيب الكلمات المتماثلة الحروف بحسب الحركات: الفتحة ثم الضمة ثم الكسرة ثم السكون اعتبار كل من الألف الممدودة (آ) والألف المقصورة (ى) والألف والهمزة ألفا عادية.
  - عدم إعارته للشدة إلى اهتمام ومساواته بين التاء المربوطة (ة) والتاء المبسوطة (ت، ـت)

---

[1] – علي القاسمي، المعجمية العربية، ص224.

[2] –روحي البعلبكي، المورد، ص13،11.

- أما فيما يخص الاختصارات فلم يستند عليها كثيرا إلا إذا تعلق الأمر بـــ"(ج)" التي تعني "جمع"، و "إلخ " = " إلى آخره "، و[نفس] علم نفس، و[أحياء] علم أحياء في العربية و[plural] =pl في الانجليزية .
- فصله بين المترادفات من الكلمات الانجليزية بفاصلة (،) و ترتيبها على سطر واحد كما في ائتلاف: وفاق ، وئام ، اتحاد

(Harmouny ,concord,accord,agreement
Symphony,rapport,affinity,union…)

- النقطتان: فقد وظفهما دلالة على أن بعدها تعريف أو شرح أو تفسير للمادة التي قبلها.
- اعتماده القوسين ( ) في حالات متعددة زيادة للإيضاح، مع أنه يمكن إغفال وحذف ما بينهما وهذه الخاصية نجدها في الجزئين، العربي والإنجليزي كقوله: (فرقة موسيقية) (period of time).
- استعماله القوسين المعقوفتين[ ] دلالة على أن الكلمة التي قبلها مستعملة في علم من العلوم أو لها معنى خاص فيه كما في : دالة [رياضية]، أباتي، أبّاتي [نصرانية] حمى: حرارة [طب] .

أما ما نسجله عن المعلومات المعهودة في المعجمات فنجده قد أغفل ذكر مقدمة نحوية وصرفية، يوضح فيها النظام والصرفي في اللغة ومشتقاتها وكل ما يتصل بها صرفيا، وهذا ما لا يتيح للقارئ الإطلاع على العلاقة القائمة بينهما، وكان حري بالمورد أن يوجه لها اهتماما خاصا، ومن ناحية المعلومات النحوية وردت فيه تمييزه المفرد من الجمع، () و(ج)، وتمييزه بين الفعل اللازم والمتعدي إشارته إلى الصفات كقوله: (happy)،(unhappy)،(slawly)،(old woman)، مع أنه لم يحدد موقع هذه الصفات وترتيبها، نصه على الحال أيضا، أما عن معلومات الاستعمال فنجده قد ركز أكثر على الإشارة إلى العلم أو الفن أو المجال التي تندرج تحتها المادة [1].

هذه كلها تقريبا هي الخصائص التي اتسم بها المورد، وكانت في أغلبها خصائص تجديدية بإقراره للغة المعاصرة إلى جانب الكلاسيكية وإدخاله عددا لا بأس به من المصطلحات والألفاظ الحضارية، واستفادته مما أقره علم اللغة الحديث في مجال الصناعة المعجمية وكذا اعتماده الترتيب الألفبائي النطقي تأثرا بالمعجمات الأوروبية وبإحكام تنظيمها وتبويبها، إلا أنه كان مقلدا في إحدى مواده من المعجمات السابقة له.

[1] – علي القاسمي، المعجمية العربية، ص ص، 221– 227.

الفصل الثالث: المعجم الوسيط بين التقليد والتجديد

تمهيد:

المعجم العربي بين العمل الفردي والجماعي:

لقد ظلّت النزعة الفردية مسيطرة على المعجمات العربية ردحا طويلا من الزمن؛ حيث استمرت حتى نهاية القرن التاسع عشر، وكان ذلك لطبيعة المعجميين القدماء الذين كانت لهم ثقافة موسوعية، ولكن أمام التطور اللغوي الحاصل أضحى العمل الفردي قاصرا أمام تشعب العلوم وتعددها، فأصبح لكل علم أصحابه وهذا ما صعّب مهمة المعجمي الذي لم يستطع أن يتولى هذه المهمة بمفرده أمام توافد كمّ هائل من المفردات في جميع المجالات، ولهذا أصبحنا بحاجة إلى ألفاظ جديدة تدل على معاني جديدة ملائمة لخصائص وسجايا اللغة العربية غير متمردة عليها، وأمام هذه الحاجة بدأ تفكير العلماء في تأسيس مجامع لغوية عرفت فيما بعد تجسيدا على أرض الواقع،[1]خاصة وأن هناك من يقول بـــ «أن الكثير من المشاكل التي واجهها المعجم العربي في السابق وما زال يواجهها في الوقت الراهن ناتجة في غالبها في الحقيقة عن انفراد الجهود والآراء والاتجاهات الشخصية بعمل هذا المعجم، فمنذ عهد الخليل بن أحمد الفراهدي إلى وقتنا الحاضر وغالب معاجمنا العامة والشخصية، الصغيرة والكبيرة الموّسعة، يقوم بإصدارها أشخاص يعتمد كل منها على جهده الفردي وإمكانياته الذاتية المحدودة في جمع وانتقاء مواد معجمه، وفي تصنيفها وترتيبها واختيار المنهج الخاص بهذا التصنيف وهذا الترتيب».[2]

وإذا أردنا أن نقف على أهم الفروقات بين العمل المعجمي الفردي والعمل الجماعي يمكننا أن نسجل ما يلي:[3]

– الفرق الأساسي يكون في حجم المادة اللغوية التي تكون على عاتق المعجمي وحده في حين تقابلها إمكانات جماعية توزع فيها المهام على الأعضاء كل حسب مهمته.

---

[1] – ينظر، حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص373.

[2] – حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص 220.

[3] –ينظر، محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 204.

– الاقتصار على عقل المؤلف وعلى الانطباع الفردي فقط في العمل الفردي، عكس الآخر الذي يكون مستوعبا للغة والمجتمع في ظل المناقشة والتقييم.

– إن العمل ينتهي بموت مؤلف المعجم لكن العمل الجماعي يكون قابلا للتجديد الدائم.

– يمكن للمؤسسات المعجمية إنجاز المشاريع المعجمية الكبيرة ذات التكاليف العالية التي قد تصل إلى ما يفوق ملايين الدولارات، كما يمكنها أن تصرف نفس المبلغ للتخطيط والطباعة والتجليد، إضافة إلى إمكانية الإفادة من مهارة عدد كبير من اللغويين. ومن مستويات مختلفة لتنفيذ أهداف محددة، أما إذا كان العمل فرديا يكون العبء كله على المعجمي فقط مما يجعل إمكاناته محدودة.

ومن هنا كانت حتمية قيام المؤسسات المعجمية المتخصصة – كما هو سائد في اللغات العالمية الكبرى– أمرا لا مناص منه، وقد كانت هذه المعجمات في بداية أمرها في العالم العربي غير متخصصة بالمعجمات فقط، وإنما كانت نظرتها شمولية شملت مختلف مستويات اللغة، وكان أول من دعا إلى إنشاء مجمّع علمي هو السيد "عبد الله نديم" الذي قدم اقتراحا لذلك في صحيفته "التنكيت والتبكيت"، التي أصدرها في الإسكندرية سنة 1981، أخذت هذه الفكرة بعد ذلك في الاختمار سعت حينها جماعة من الفضلاء إلى تأليف مجمع برئاسة عبد الله فكري 1888، لينشئ بعد ذلك مجمعا أنسب إلى "توفيق البكري" توّج بوضع مجموعة من الألفاظ العربية الفصيحة التي لم يعش منها بعد إلاّ القليل والتي وضعت عوضا عن الألفاظ الدخيلة، ثم أنشأ بعد هذه المحاولات نادي "دار العلوم" في القاهرة سنة 1908، والذي ترأسه محمود حفني ناصف ثم تلاه سنة 1917 "مجمع أحمد لطفي السيد" بهدف حماية اللغة وكفل سلامتها،[1] ثم أتبع بمجموعة من المعجمات اللغوية في العديد من البلدان العربية ولعل أهمها "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة.

[1] – ينظر، حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص ص 374–376.

1- مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

أنشئ بمرسوم صدر في كانون الأول(ديسمبر 1932)، « وفي منتصف الساعة الحادية عشر من صباح يوم الثلاثاء 14 من شوال سنة 1353هـ يناير 1934 م، افتتح مجمع اللغة العربية المكي بمصر» [1]، وقد كان اسمه في بداية الأمر« "مجمع اللغة العربي الملكي" ثم صار اسمه "مجمع فؤاد الأول للغة العربية" ثم صار بعد الثورة المصرية " مجمع اللغة العربية"».[2]

بالنسبة للأغراض التي أسس لأجلها هذا المجمّع فقد أشار إليها في مرسوم إنشائه وتتمثل في:[3] «

1- أن يحافظ على سلامة اللغة، وأن يجعلها وافية لمطالب العلوم والفنون في تقديمها ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بأن يحدد في معجمات أو تفسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق، ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب .

2- أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وأن ينشر أبحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات، وتغير مدلولاتها.

3- أن ينظم دراسة علمية للمعجمات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.

4- أن يبحث في كل ما له شأن في تقديم اللغة العربية، مما يعهد إليه فيه من بقرار من وزير المعارف العلمية.

5- أن يصدر مجلة تقوم بنشر كل ما يقرّه من بحوث ودراسات لغوية وألفاظ وتراكيب تقر باستعمالها أو تجنبها، وكذا النصوص القديمة والدراسات المتعلقة بفقه اللغة كل ما تقره لجنة المجلة أو ما يتعلق بأغراض المجمّع».

وقد أقر هذا المرسوم أيضا بأن يصنف أعضاءه إلى ثلاثة أصناف:[4]

يمثل الصنف الأول: أعضاء عاملون قيد عددهم بعشرين عضوا يختارون دون اعتداد بالجنسية.

---

[1] – حسين نصار، المعجم العربي ج2، ص 696.

[2] – الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط3، 1995، ص128.

[3] – حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص 378.

[4] – المرجع نفسه، ص 379.

أما الصنف الثاني فيمثله أعضاء فخريون، والثالث أعضاء مراسلون.

وانصب اهتمام هذا المجمّع في بداية أمره على تعريب الألفاظ الحضارية المتعلقة بالعمران والصناعة، وهي ألفاظ محدودة مقارنة بتلك التي أنتجت في اللغات الأخرى، وقد كان عمله يسير ببطء مع عدم التفاتته إلى العلوم اللغوية رغم تلك الأهداف التي كان يزعم تحقيقها خاصة الأول والثاني منها، اللذان يتعلقان بالمحافظة على سلامة اللغة العربية وإنجاز معجم تاريخي، واللذان يعيدان التفاتة إلى قيمة الموروث الديني والمعجمي للغة العربية، ولو حدث أن تجسد هذا الأمر (إنشاء المعجم التاريخي) لكان قد أسهم في حل معضلة حقيقية لا طالما واجهت الباحثين أثناء التأصيل، ولأضاء أيضا بعض القضايا المتعلقة بالوضع والتغييرات الدلالية بفعل التدليل على المعاني الجديدة.[1]

أما أكثر قضية اتجه إليها هذا المجمّع – منذ نشأته – قضية القياس اللغوي التي يرى أنها الوسيلة الحقيقية لتنمية اللغة، إلا أنه سلك فيه مسلك الحذر لذا لم يحاول القياس في الدلالات والتراكيب متبعا نهج القدماء في الاشتقاق، والمجاز، والنقل، والنحت. مكتفيا في ذلك باستنباط الألفاظ الجديدة فقط وارتكز في هذا على ثلاثة دعائم[2]:

– العودة إلى استغلال الأقوال المأثورة عن العلماء القدامى بصورة الظاهرة اللغوية حتى ولو كان المنفذ إليها ضئيلا .

– القيام بعملية إحصائية تشمل الأمثلة المروية في المعجمات المطولة لهذه الظاهرة من بين المسائل القياسية التي نوقشت وأخرجت في شكل قرارات للتنفيذ في الأعداد الأولى من المجلة،[3] ومن بنين المسائل القياسية التي نوقشت وأخرجت في شكل قرارات للتنفيذ في الأعداد الأولى لمجلة: [4]

«– توسيع الاشتقاق إلى أسماء الأعيان بستن، كهرب، مغنط .

– إجازة النحت لأهميته في تقوية المصطلح و إثراء الحقول المعجمية بمختلف التخصصات

---

[1] – السعيد بوطاجين، الترجمة و المصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص ص 21،22.

[2]–حكمت كشلي، تطور المعجم العربي، ص 379.

[3] – السعيد بوطاجين ، الترجمة والمصطلح، ص ص25،26.

[4] – ينظر، شوقي حمادة، معجم غرائب اللغة، دار الصادر، بيروت، ط2، 2007، ص 75.

- إجازة الاجتهاد في القياس .
- استخدام المصدر الصناعي بنقله من الشفوي إلى التدوين على شاكلة ما قام به القدامى: رب، ربوبية ...الخ ، يعادله في المصدر الصناعي حمض، حمضية .
- استحداث مصادر أخرى تتماشى مع المتطلبات العلمية : ومن ذلك فعالة: غراسة وفعلان للتدليل على التغيير والاضطراب (...)، وفُعَال للدلالة على المرض (...)، وتفعال للمبالغة.
- توصيته العناية بتبيان الفروق الدلالية بين الكلمات ما أمكن بحيث يتحدد المعنى الخاص الدقيق لكل كلمة وبذلك تضيق دائرة المترادفات.

وفي تاريخ 15 من شوال 1365هـ الموافق لـ11 ديسمبر 1946، صدر مرسوم يقر بجعل عدد أعضاء المجمّع لا يقل عن ثلاثين عضوا، ولا يزيد عن أربعين ويمكن أن يكون من بينهم من هم ليسوا بمصريين شرط أن لا يتجاوز عددهم العشرة.

وقد قضى نظام هذا المجمّع بتوزيع هؤلاء الأعضاء على لجان وزعت عليها الأعمال وتتكون كل لجنة من عضوين أو أكثر إضافة إلى خبراء، وقد استفادت هذه اللجان من الزيادة التي أقرها المرسوم السابق في عدد الأعضاء بدخول آخرين جدد، وأهم اللجان التي استفادت من مواهبهم؛ لجنة البحوث، لجنة الأصول، لجنة اللهجات، لجنة الألفاظ والأساليب، لجنة المعجم التاريخي، لجنة المعجم الوسيط، لجنة معجم القرآن، لجنة ألفاظ الحضارة الحديثة، لجنة الأدب، إضافة إلى لجان تشتغل على المصطلحات ذات المجالات المختلفة وهي، لجنة الطب، ولجنة الكيمياء والطبيعة، ولجنة العلوم الرياضية، والهندسة،لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية، ولجنة الاقتصاد والقانون، لجنة علوم الأحياء والزراعة، إضافة إلى لجنة التاريخ والجغرافيا، وتستعين هذه اللجان بخبراء من الاختصاصيين من علوم شتى، ويجتمع أعضاء هذا المجمّع مرة كل أسبوع، ويسمى اجتماعه هذا بـ"مجلس المجمّع" ويعقد أيضا مجلس المجمّع أن يمدده عند اقتضاء الضرورة[1].

يولي هذا المجمّع عناية خاصة بالمصطلحات، إذ عمل على النظر في تاريخها ووضع قرارات يقتدي بها إلا أنه لم يرسم خطة واضحة المعالم يعتمد عليها ظانا منه أن المصطلح هو الذي يفرض

[1] – ينظر، الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية، ص69.

ذلك، فقد كان هدفه هو إثراء المعجم العربي وفقط، لهذا كان ينظر في المختصين بشؤون العربية ليخرجوا المصطلحات العلمية القديمة من الكتب العربية في شكل عروض يقسم كل فرع منها على اللجنة الخاصة به، وبهذا تدرس الكتب العلمية القديمة ويعمل لكل واحد معجما بالمصطلحات التي وردت فيه فهذه الخطوة في خطوة وضع المعجمات التي تأتي بعد الدراسة، وتمر المصطلحات على لجان المجمّع بدءا بلجنة الأوامر التي تتلقى الألفاظ العربية الملائمة لمعنى المصطلح، ثم تعرض هذه الأعمال على المجلس المصغّر، فإذا وافق عليها مرّت إلى اللجنة الثانية التي تعرضها على المجلس ثم على اللجنة الثالثة التي تعرضها على مؤتمر مجمع الهيئة الكبرى، لتمر إلى اللجنة الرابعة التي تعمل على إخراجها في نطاق محدود داخل المجمّع على شاكلة كتيبات لتنشر بعدها للعامة .[1]

والنهج الذي يجب السير عليه في وضع المصطلحات:[2]

« – يفضل العربي على المعرب القديم، إلا إذا اشتهر المعرب.

– ينطق بالاسم المعرب على الصورة التي نطقت بها العرب .

– تفضل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة إلا إذا شاعت.

– تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد، إذ أمكن ذلك وإذا لم يمكن ».

1-1- **المعجم الكبير:** إن من أهم الأشياء التي نص عليها المجمّع في مرسوم إنشاءه، أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية، فأخذ بذلك وأشرف على تكوين لجنة مختصة بذلك كان من أعضائها المستشرق الألماني فيشر الذي كان له دور كبير في إنجازه لمقدمة ونموذج قبل أن توافيه المنية بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1949، تولى المجمّع بنشرها فيما بعد، وبعد هذه الرحلة اليائسة لإنشاء المعجم التاريخي استطاع أن ينشر عام 1951 جزءا من "المعجم الكبير" في نحو خمس مائة صفحة من الحجم الكبير، مستعينا في ذلك بالمتخصصين والمحررين الأكفاء، دافعا بتجربته هذه إلى من ينظر فيها من متخصصين عرب ومستشرقين ليسجلوا ملاحظاتهم عليها ثم يوافوه بها،[3] وهذا

[1] – ينظر، صالح بلعيد، المؤسسات العلمية العربية، ووضع المصطلح العلمي، مجلة اللغة و الأدب العربي، جامعة الجزائر، ع 5، 1994، ص 137.

[2] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية العربية، ص365،366.

المعجم هو عبارة عن « معجم شامل يستوعب اللغة في مختلف عصورها، ويستشهد بالشعر والنثر في أي عصر قيل فيه، ويثبت الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور، وفرضها تقدم الحضارة ورقي العلم، وقد أخرج المجمّع من الجزء الثاني حرف الباء، وتناول في الجزء الثالث حرفي التاء والثاء»[1]

وقد تلخص منهجه فيما يلي:[2]

- اعتماده الترتيب الألفبائي مع تقسيمه إلى أبواب وفصول.
- وضعه المادة موضوع الشرح بين هلالين في أول السطر، متبوعة بالمعاني الأساسية التي تبعها فيما بعد بالتفصيل.
- اعتناؤه برد الكلمات المأخوذة من لغات أخرى إلى أصلها الأجنبي.
- ذكره لأسماء الأعلام من الأشخاص والبلدان في شيء من الإيجاز والاقتصاد.
- تناوله الصلة التي ربطت اللفظ في العربية بنظيرتها في الساميات الأخرى في صدر كل معنى.
- غناه بالشواهد والنصوص التي يستمدها من القرآن والحديث الصحيح، والشعر والنثر قديمه وحديثه.

1-2- المعجم الوجيز : «وهو في الحقيقة اختصار للمعجم الوسيط، وقد طبعت من المعجم الوجيز طبعة مدرسية، توزع على الطلبة في المرحلة الثانوية، ولا غنى لهم عنه، فهو يسعف الدرس والطالب في الوصول إلى معني الألفاظ، وأصلها وجموعها ومجردها ومزيدها، وأصل حرف العلة فيها» [3].

1-3- معجم ألفاظ القرآن الكريم: جاء هذا المعجم بعد قرار المجمّع في دورته السابعة بوضع معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم باعتباره المرجع الصحيح للغة العربية، فكلف لجنة المعجم بذلك على أن تعمل هي الأخرى على تكليف لجنة فرعية من بين أعضائها تتولى هذه المهمة، وقد عرضت لجنة المعجم على المؤتمر أهم القواعد التي رأت أن تسير عليها في إنشاء هذا المعجم، فتمت مناقشتها ثم تولت أمره اللجنة الفرعية التي تم تحديدها، وتتكون من محمد حسين هيكل باسا، الشيخ عبد القادر المغربي، الشيخ إبراهيم بك، والأستاذ هـ – ا- ر. جب؛ فعرضت هذه اللجنة عملها على المؤتمر

---

[1] –إسمهان مصرع، المدارس المعجمية بين العناية والكفاية، مجلة الصوتيات، ص 168.

[2] – ينظر، عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص 161،175.

[3] – إسمهان مصرع، المدارس المعجمية بين العناية والكفاية، ص169.

فناقشها وتناولها بشيء من التعديل وأقرها على صورتها النهائية، كما قام بتغيير أعضاء لجنته فتحولوا إلى محمد حسن هيكل باشا، (بقي هو نفسه)، مصطفى عبد الرزاق باشا، علي الجارم بك، إبراهيم حمروش، والشيخ محمد الخضر حسين، أما ميزانيته فقد تولى بتنظيمها مكتب المجمّع وقد سار عمله على قواعد كان منها: ترتيب ألفاظ القرآن على طريقة مختار الصحاح مع كتابة كل كلمة في جدادة مرفوقة بالآيات التي وردت فيها (حسب حروف المعجم) .أما في تفسير المعاني فيعتمد ما قدمه الأولون من نصوص ومراجع لغوية معتمدة من أجل تتبع ما حكاه مع تصديرها في الترتيب بالمعاني الحسية، ثم المعنوية، ثم المجازية، ثم الاصطلاحية.

ويحرص المعجم على الألفاظ القرآنية التي ليست من أصل فرنسي مع النص على أصلها، ونفس الشيء بالنسبة للألفاظ الدخيلة الواردة فيه مع تبيان معانيها التي استعملت لها في لغاتها الأخرى، إضافة إلى مراجعة الأعلام الجغرافية مراجعة دقيقة، وتقديم مصورات جغرافية لمواجهة لمواقع، والتعرض أيضا لأسماء الأعلام، والوقائع الجغرافية، أما الشرح فيكون بعبارات دقيقة ميسرة يفهمها أوساط المثقفون، وفي حال إتمام اللجنة جزءا ما تعرضه على لجنة المعجم العامة وعلى المجمّع من أجل الموافقة عليه ونشره، و تجمع الكتب التي يعتمد عليها في إعداد هذا المعجم من المكتبات العامة لتوضع تحت تصرف اللجنة المكلفة أثناء العمل ويخصص لها مكان في دار المجمّع.[1]وقد سار على هذه الطريقة إلى أن تم الانتهاء منه.

وليس هذا فقط بل أن المجمّع قدّم خدمة جليلة بطبع مجموع لا بأس به من المعجمات المتخصّصة كـــ: معجم الكيمياء والصيدلة (1983)، ومعجم الجيولوجيا (1965)، معجم الفيزياء(1984)، إضافة إلى معجمات أخرى ذات قيمة معتبرة [2].

2- التعريف بالمعجم الوسيط:

هو معجم أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة بطلب وزارة المعارف سنة 1936، كرغبة منها بأن يسعف هذا المعجم العالم العربي، واللغة العربية خاصة بمعجم يلبي حاجيات العصر ويكون محكم

[1] – مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المطبعة الأميرالية ببولاق ، القاهرة، ج3، 1936، ص83، 84.

[2] – السعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح، ص31.

الترتيب، واضح الأسلوب، وسهل التناول، ومشتملا على صور لكل ما يحتاج شرحه إلى تصوير مصطلحات العلوم والفنون على نمط حديث،[1] وتم الإعلان عن هذه الرغبة على لسان محمد علي علّوبة باشا وزير المعارف في الجلسة الثالثة والثلاثين من جلسات دور الانعقاد الثالث ليصدر المجمّع بعدها في الجلسة الموالية قرار الشروع في إنجاز هذا المعجم جاء فيه «نظرا إلى حاجة طلاب التعليم الثانوي، ومن مرتبهم، وجمهرة المثقفين من أبناء اللغة العربية، إلى معجم وسيط، سهل التناول، ميسر الترتيب، مصور، بحيث يتناول المصطلحات العلمية الصحيحة ما يتعلق بالأسباب الدائرة بين الناس، يقرر المجمّع الشروع في اتخاذ الأسباب للقيام بهذا العمل، وأن يعهد إلى لجنة بالشروع في تحقيقه، مع رجاء حضرات أعضاء المجمّع، أن يقدموا اقتراحاتهم في شأن هذا المعجم لرئاسة المجمّع ليطلع عليها حضرات أعضاء تلك اللجنة للاستعانة بها في وضع مشروعهم على أكمل وجه ممكن »[2].

ويمكننا أن نلخص أهم المواصفات التي رسمت لهذا المعجم حتى يكون المعجم المنشود في: [3]

- معجم لا يكون عاجزا على مسايرة النهضة العربية الحديثة.
- غير قاصر عن مستجدات مختلف العلوم و الفنون العصرية .
- يضاهي نظرائه من المعجمات المشهورة في اللغات الأخرى .
- يستوعب كل جديد تستدعيه الضرورة، سواء كان مولدا أو دخيلا أو معربا نحن بحاجة إليه أن يكون جاريا على القياس، غير مخالف للنطق الفصيح.
- يسهر على إحياء الفصحى ويمجّدها ويهتف بالقديم ويفضله.
- يضيف دائرة المترادفات والمشتركات اللفظية والأضداد ويبعد الغريب الحوشي.
- يجدّد شباب معجماتنا اللغوية ويعيد حيويتها من جديد ويعيد النظر فيها من المعجمات القديمة مبعدا الأخطاء والتصحيف والأوهام التي وقعت فيها .
- معجم يطالعنا إلى جانب كل مصطلح جديد أو كلمة على صفتها اللغوية؛ مولدة كانت أو دخيلة أو معرب، قديمة أو حديثة.

---

[1] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 13.

[2] – مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، المطبعة الأميرالية ببولاق، لقاهرة،ج3، أكتوبر 1936، ص 34.

[3] – ينظر، يسرى عبد الغني، معجم المعاجم، دار الجبل،بيروت،ط1،1991 ص 259–261.

«وقد سار العمل فيه ببطء شديد بين أعضاء جدد وآخرون رغبوا عن العمل ومواصلته تارة وخبراء اضطلعوا بإعداده تارة أخرى، وأجمع الأمر أخيرا من قبل أعضاء المجمّع على أن يوكّل الأمر إلى أربعة من أساطين باحثيه للقيام بمهمة إخراج هذا المعجم»،[1]وهم على التوالي :« إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، وأشرف على طبعه، الأستاذ عبد السلام هارون محمد، وقد استمر العمل فيه عشرين عاما 1940–1960م »،[2] وقد صدرت طبعته الأولى سنة 1960بالقاهرة ثم تلتها طبعة ثانية سنة 1972، وطبعة ثالثة سنة 1985، وفي كل واحدة كانت تقوم لجنة جديدة بمراجعته وإعداده، ويقع المعجم في صيغته الأخيرة في جزأين، عدد صفحاتها معا ألف ومائة وإحدى عشرة صفحة (1111) .كل صفحة منه مقسمة إلى ثلاثة أعمدة في أعلى يمين الصفحة كتبت الكلمة الأولى المستهدفة بالشرح في العمود الأول أمّا على اليسار فنجد الكلمة الأخيرة كما في : [زاوية ...الزائطة][3]، و« يشتمل المعجم الوسيط على نحو ثلاثين ألف مادة،ومليون كلمة، وستمائة صورة »[4]، وإذا أردنا أن نحدد الهدف من وضع هذا المعجم سنجده قد وضع كما ورد في تصدير الطبعة الثانية « لتحقيق غرضين أحدهما أن يرجع إليه القارئ المثقف ليسعفه بما يسد الحاجة إلى تحرير الدلالة للفظ شائع، أو مصطلح متعارف عليه،والغرض الأخر: أن يرجع إليه الباحث والدارس لإسعافهما بما تمس الحاجة إليه من فهم نص قديم من المنشور أو المنظوم» [5]، فهذا المعجم قد ألف للباحثين أو الأدباء والمتخصصين من أجل إسعافهم بما يعنيهم على فهم النصوص القديمة و يسدّ حاجاتهم إلى الألفاظ أو المصطلحات التي تعبر عن مفاهيم جديدة .

ولم يصرح المعجم الوسيط بالمصادر التي عاد إليها في جمعه لمادته وشرحها والوقوف على معاينتها وإنما اكتفى فقط بالإشارة إلى أن لجنته قد اختارت أشهرها وأكثرها استعمالا وتداولا وهذا يتضح من خلال قوله: « واستعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعجمات التي تعتمد عليها وعززته بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأمثال العربية، والتراكيب البلاغية المأثورة عن فصحاء الكتب والشعراء، وصورت ما يحتاج توضيحه إلى التصوير من حيوان، أو نبات، أو آلة،

[1] – عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية العربية، ص 382.
[2] – عبد الكريم الرديني، المعجمية العربية ، ص 382.
[3] – ينظر، عبد الله القواسمة، معالم في اللغة العربية، ص.101
[4] – رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، ص196.
[5] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مقدمة الطبعة2، ص13.

أو نحو ذلك»،[1] وعلى الأرجح أن هذه المعجمات هي تلك التي وقفت عليها المعجمات الأخرى، كـــ"لسان العرب" لابن منظور،" الصحاح "للجوهري، "مقاييس اللغة" ابن فارس "تهذيب اللغة" للأزهري، "أساس البلاغة" للزمخشري، "القاموس المحيط" للفيروزبادي، "العباب" للصاغاني، و"محيط المحيط" للبستاني، و"المنجد" للويس معلوف، و"المصباح المنير" للفيّومي.

3- منهجه في الترتيب وخصائصه:

إننا من أجل تجلية منهج هذا المعجم وخصائصه ارتأينا أن نقوم بتحليل مادة "بشر" الآتية:

بَشَرَ: به- بشرا فرح. و-فلانا بالأمر: فرّحه به. و-فلاناً بِوَجْهٍ طلق، لَقِيَهُ بِهِ. و-الأَدِيمُ وغَيْرُهُ بَشْرًا: قشر وجهه. و- الشارب: بالغ في أخذه حتى تظهر بَشْرَتُه (...).

و-الجراد الأرض: أكل ما عليها من نبات.

بشَر : بالخبر-بشرا: فرح به و سرّ. و-بالشيء: استبشرت به.

بشر: بشارة: حسن وجمل، فهو بشير ج بشراء. وهي بتاء ج بشائر.

أبشرت الأرض: أخرجت أوّل نبتها. و-الرجل: فرح وسرّ. ويقال:أبشر به. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فصلت/28، و- الناقة لقحت. و- فلانا: أفرحه. و-الأديم: بشره. و-الفرح وجهه: نضّره.

أبشر الرجل: جمع لبن الأدمة و خشونة البشرة و- كملت تجربته ، فهو مبشر.

باشر: زوجه مباشرة وبشارا: لامست بشرته بشرتها. و- غشيها.

وفي التنزيل العزيز ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ سورة البقرة: الآية 187

و- الأمر: تولاه نفسه. و- الفعل: فعله من غير وساطة. و- النعيم فلانا: بدا عليه أثره. و- الشيء بالشيء مباشرة: جعله ملاصقا له (...).

[1] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، تصدير الطبعة2، ص4.

بشرت الناقة أو النخلة: بدا أول نتاجها. و– الريح بالغيث: ساقت معها مزنا ممطرا. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾ **الروم/49** ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ مريم/6 و– صاحب الدين الناس: وعدهم بثواب الله وفي التنزيل العزيز ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ ﴾ البقرة/24

ابتشر : فرح و تهلل

استبشر : فرح وسر، ويقال : استبشر بالشيء. وفي التنزيل العزيز: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللّهِ وَفَضْلٍ﴾ سورة آل عمران/ الآية 170

و–فلانا : بشّره

البشار: بشار الناس: حثالتهم.

البشارة : الخبز السار لا يعلمه المخبز به. و–ما يعطاه المبشر.ج بشائر والبشائر: الدفوف وغوها. جاءت في قول بهاء الدين زهير الشاعر المصري :

ما القلب إلا داره ضربت له فيها البشائر

وبشائر الصبح: أوائله. وبشائر الوجه: محسناته. وبشائر الفاكهة والزرع: أوائلهما.

البشارة: البشارة. و–ما بشر من الأديم وغيره. ج بشائر.

البشر: طلاقة الوجه.تقول : لقيه ببشر.وهو حسن البشر.

البشر. الإنسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فيه سواء. وقد يثنى ويجمع أبشار. وفي التنزيل العزيز: ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ المؤمنون / 47.

البشرة كظاهر الجلد، و– بشرة الأرض: ما ظهر من نباتها–أبشر.وفي المثل" إنما يعاتب الأديم ذو البشرة" إنما يعاتب من فيه رجاء و مستعتب .

البشرى: ما يبشر به. و– ما يعطاه المبشر.ج بشر.

البشرية: طائفة من المعتزلة ينسبون إلى بشر بن المعتمر.

البشور من الرياح : التي تبشر بالمطر.ج بشر.

التباشير: تباشر كل شيء: أوائله؛ كتباشير الصبح والزهر، وبواكير النخل و- الطريق على الأرض من آثار الرياح.

التبشير : الدعوة إلى الدين.محدثة.

المبشرة: آلة البشر

المبشرة من النساء: الجميلة التامة من كل وجه

المبشورة من النساء: المبشرة.[1]

- ترتيبه ترتيبا ألفبائيا: إذ ارتضت لجنة المعجم الوسيط أن تسير في ترتيبها لهذا المعجم على الترتيب الألفبائي العادي الذي هو "أ، ب، ت، ث، ج..، ي".أخذ به الزمخشري وتبعه في ذلك المعجميون المحدثون مراعيا فيه الحرف الأول فالثاني فالثالث، ومعتدا بالجذر.[2] أما إذا كانت الكلمة معربة توضع في ترتيبها الهجائي وهذا طبعا تماشيا مع طبيعة اللغة العربية التي تعتبر لغة اشتقاقية قائمة على أسر الكلمات لا يمكن التفريق بينهما وتوزيع أفرادها بين جنبات المعجم، الشيء الذي لا يدعو لترتيب آخر يليق بلغة أخرى لا بهذه اللغة،[3] ويمكن أن نجمل منهجه فيما جاء به إبراهيم مذكور الأمين العام للمجمع في تصدير الطبعة الثانية للمعجم: «وفي وسعنا أن نقرّر أنه استقام لمعجمنا منهج في التأليف المعجمي يتماشى مع طبيعة اللغة العربية؛ فهي في لغة اشتقاقية تقوم على أسر من الكلمات، وليس من الملائم أن نفرّق شمل هذه الأسر، وأن توزّع أفرادها بين جنبات المعجم، لا لشيء اللّهم إلاّ محاكاة لترتيب أبجدي صرف يلاءم بعض اللّغات الأخرى، وفي هذا التّوزيع ما يهدم وحدة المادة ويقضي على أصول الدّلالات وفقه اللغة، وما يحول دون فهم دقيق ... وفي حدود المادة يجب أن تبوّب في عناية ، وأن تلتزم التّرتيب الأبجدي في الدقّة، فتيسر في غير بلبلة، وتجدد في غير شطط، ولا أدلّ على هذا من أن المُجمّع التزم في منهجه بوضع الكلمات المعرّبة في ترتيبها الهجائي بأنّها ليست لها في العربية أصول تنتمي إليها ...»[4] .

---

[1] – ينظر، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 78.

[2] – ينظر، عبد السميع محمد أحمد ،المعاجم العربية، ص178.

[3] – ينظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 4.

[4] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

– تقديم "الهاء" على "الواو" و"الياء" أثناء الترتيب سواء كان ذالك للأبواب أو لترتيب للمشتقات داخل المواد؛ حيث ينتقل إلى "الهاء" مباشرة بعد "النون" .

– قام برد المادة إلى حروفها الأصلية إذا كان أحد حروفها منقلب عن حرف آخر، وقد صرح بهذا قائلا « وهناك كلمات صدرت بالتاء المبدولة من الواو إبدالا دائما كالتؤدة. وائجة، ونفي واتقي، وتخم، والتراث وجعلناها في أصلها باب "الواو"»[1].

– سهر أيضا على أن يضع المزيدات في أبوابها الأصلية لها فكلمة " الميعاد" مثلا كتبت في مادة " وعد"، و"الميثاق" في مادة " وثق" والمقبض في مادة " قبض" ، و"المضرب" في مادة " ضرب" و"الرحلة" في مادة " رحل" وهكذا دواليك

– قام بتقسيمه إلى« أبواب بعد حروف الهجاء، وباعتبار الحرف الأول من حروف المادة الأصلية، فباب الهمزة المبدوءة بالهمزة، وباب الجيم يجمع المواد المبدوءة بالجيم وهكذا ثم يرتب مواد كل باب بحسب الحرف الثاني من حروفها الأصلية ولا يسمى المعجم هذا التبويب فصولا، كما سمته بعض المعاجم، والجيم مع الدال ...و هكذا، ثم يلحظ بقية حروف المادة، الثالث، فالرابع ، فالخامس».[2]

أما عدد هذه الأبواب فـــ « ثمانية وعشرون بابا مقسمة بين جزأين ففي الجزء الأول نجد حروف الهجاء، من أولها حتى حرف الضاد و في الثاني نجد من باب الطاء إلى غاية الياء، وأرقام الصفحات في الجزأين متصلة، فهو لم يبدأ في الجزء الثاني بالصفحة رقم: 01، وإنّما أكمل على صفحات الجزء الأول»[3].

– التزم فيه واضعوه في ترتيبهم لمشتقات داخل المواد اللغوية بالمنهج التالي: تقديم الأفعال على الأسماء، "أين يبدأ أولا بالأفعال حتى يأتي على آخرها ، ثم ينتقل بعدها إلى الأسماء، كما في مادة بشر الذي بدأ فيها بالفعل "بشَر" ثم انتقل إلى "بشر"، ثم "بَشُرَ"، ثم "أبشرت"، ثم "باشر"، ثم "بشرت"، ثم

(1) – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص4.
(2) – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص 178.
(3) – أسمهان مصرع، المدارس المعجمية بين العناية والكفاية، ص 170.

"أبشرت"، ثم "تباشر" ثم "تبشّر"، ثم "استبشر". و لمّا استقصى الأفعال كلّها مجردة ومزيدة انتقل إلى الأسماء، بدا " البشار " ثم البشارة " ثم "البُشارة"، ثم "البشر". ثم" البشرى" ثم "البِشْرَة"، ثم "البِشْر"، ثم "البَشُور" ثم "الباشِر"، ثم "التبشير" ثم "المبشرة"، ثم "المبشرة"، ثم "المبشورة"، وهي آخر مادة ذكرت.

ففي الأفعال: يقدم المجرّد على المزيد وقد تقيد في ترتيبه للمجرّد بحسب الأوزان الستة التي يمكن أن يكون عليها الفعل فهي: [1]

أ- فعَل –يفعُل، كنصر، ينصُر.

ب- فعَل –يفعل، كضرب، يضرب.

ج- فعِل –يفعَل، كفتح، يفتَح.

د- فعل –يفعَل، كعلم، يَعْلَمُ.

هـ- فعل –يفعُل، كشرف، يشْرُف.

و- فعل –يفعل ، كحسَب، يحْسبُ.

أما المزيد فقد سلك فيه الترتيب الهجائي مستهلا إياه بالمزيد بحرف ثم المزيد بحرفين، ثم المزيد بثلاثة أحرف، مقدما بعض الأبنية على بعض و قد رتبها كما يلي: [2]

- المزيد بحرف: أفعل كـ أكرم، ألهم، فاعل : كـقاتل، فعّل كـكرّم، قدّم.
- المزيد بثلاثة أحرف: استفعل، استغفر، استخرج، فعوعل: اعشوشب، اغرورق، افعالّ، إحمارّ. إفعوّل : إجلوّد.
- الرباعي المزيد بحرف : تفعلل : تدحرج، تزحلق

- ثم الملحق بالرباعي: من أوزان فذكر منها ما أثبتته اللجنة مع الإحالة عليها في موضعه مع الترتيب الحرفي ككوثر تذكر كثيرا موضحا معناها وفي كوثر محالة على مادة كثر، أما مضعف

[1] – ينظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 18،19.

[2] – ينظر، المصدر نفسه ، ص 19.

الرباعي ففصل عن الثلاثي وذكر في موضعه من الترتيب الحرفي " كزلزل" التي ذكرت في مادة " زلزل" و" زل " خلافا للمعجمات القديمة .

وفي ترتيبه للأسماء: اتبع الترتيب الهجائي ، فمادة "عرب" جاءت الأسماء المشتقة منها مرتبة كالآتي: "الأعراب"، "الإعراب"، "التعريب"، "العربة"، "العراب"، "العرب"، "العرباء"، "العرياني"، "العربة"، "العربون"، "العربين"، "العروب"، "العروبة"، "العروبة"، "العروبية"، "المتعربة"، "المستعربة".

- تقديمه المعاني الحسية على المعاني العقلية والمعاني الحقيقية على المعاني المجازية.
- اعتماده على جملة من الرموز لكن دون إسراف وكان معظمها للإشارة إلى الألفاظ التي لم ترد في المعجمات القديمة و هذه الرموز هي:[1]

1- (ج) : لبيان الجمع .
2- (ـُـِـَـ) لبيان حركة عين المضارع
3- (وـ) : للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد
4- (مو) : للمولد : وهو الفظ الذي استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية
5- (مع) للمعرب، وهو الفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص والزيادة أو القلب.
6- د- للدخيل، وهو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير، كالأكسجين و التليفون
7- مج- للفظ الذي اقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة
8- (محدثة) للفظ استعمله المحدثون في العصر الحديث ، شاع في الحياة العامة .

- اهتمامه بالمعلومات الصوتية:

فالمعجم الوسيط يعطي اهتماما للمعلومات الصوتية بدراسته لأصوات اللغة التي تأتي الإشارة إليها في صدر كل باب « إذ من عادته أن يبدأ باب كلّ حرف بموقعه في الألفبائية ويثنّي ببيان مخرجه

[1] – ينظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص ص17،18.

على المدرج الصوتي وصفته وينتقل إلى بيان وظائفه النحوية ودلالته الصرفية»[1]، لكن دون إطالة، أو تفصيل، أو تكرار، أو استطراد ذاكرا موقعها بين الحروف شارحا طريقة مخرجها من الفم مبينا خصائصها وسماتها الصوتية من جهر، وهمس وشدة رخاوة، وتفخيم وترقيق واستعلاء واستيفال، وقلقلة وإطباق وغيرها،[2] ومن ذلك قوله في حرف الحاء، «الحرف السادس من حروف الهجاء، وهو مهموس رخو، ومخرجه من وسط الحلق»[3]، وقد نجده في بعض الأحيان يضيف إلى هذه المعلومات ما يعتري الأصوات من تغيير وتبدل عبر العصور في بعض اللهجات؛ إذ يقول في معرض حديثه عن حرف القاف « القاف: الحرف الحادي والعشرون، من حروف الهجاء، وهو في الأصل مجهور أصابه التهميش في معظم الألسنة الآن، وهو أيضا شديد مفخم، ومخرجه من اللهاة مع أقصى الحنك،الأعلى، وتطورت القاف، في اللهجات العامية تطورا أبعد أثرا فهي تسمع في لغة اللام همزة وفي بعض القراءات، وفي اليمن وصعيد مصر وبين كثير من قبائل البدو وتنطق الجاف الفارسية »[4] .

وقد تأثر المعجم الوسيط بما أقره علم الأصوات الحديث في: [5]

– حديثه عن مخارج الحروف فجاء وصفه دقيقا مفصلا، مخالفا لما جاء في المعجمات الأخرى " كلسان العرب " الذي يجعل الفاء شفوية دون تفصيل بينها يصفها " الوسيط" بأنها شفوية أسنانية، وهذا ما يتطابق مع العلم الحديث.

– فصله أيضا بين الصوت الممدود وغير الممدود في الحروف الهوائية، كما جاء في حديثه عن حرف "الواو": « الحرف السابع والعشرون من حروف الهجاء، وهو مجهور وأشبه بالحروف المتوسطة، ومخرجه من بين أول اللسان ووسط الحنك الأعلى، وأصلها وَيَوٌ، فأصلها مبدلة من ياء

(1) – عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص 479.
(2) – ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، في ضوء دراسة علم اللغة الحديث ، ص57.
(3) – مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 176.
(4) – المصدر نفسه، ص 743.
(5) – ينظر، محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، ص 66.

على الأرجح وتكون في الكلام أصلا كما في وعد وزائدة كما في منصور وبدلا من واو يوذّن المبدلة من همزة يؤذّن»[1] وغيرها من المعلومات الصوتية .

- اهتمامه بذكر المعلومات الصرفية:

فالمعجم جاء حافلا بمختلف الصيغ الصرفية من مصادر وأسماء الفاعلين، وأسماء المفعولين، والصفات المشبهة، وصيغ المبالغة، والتثنية، والجمع الذي أشار إليه بالرمز " ج" –يأتي سابقا عن المصدر الذي يذكر بعد المفرد، المؤنث– وإشارته إلى التغييرات التي تطرأ على حركة عين مضارعه مشيرا إلى هذه التغييرات بالرموز (ـُ)، (ـَ)، (ـِ) وكل هذه الأمور تتعلق بالدراسات الصرفية. [2]

وعن المصادر فقد جاء في تصدير الطبعة الأولى « وقد اختارت اللجنة من المصادر أشهرها وأكثرها استعمالا إلا إذا اختلف المعنى باختلاف صيغة المصدر فإنها تثبت الصيغ كلها كما في ثبات وثبوت، ودعوة، ودعاء، ودعاية وكذلك الحال بالنسبة للجموع».[3]

كما أثبت أيضا ما أقره المجمّع من مصادر كمصدر " فعال " للدلالة على المرض والمصدر الصناعي بزيادة ياء مشددة وتاء في الأخير، والمصدر الدال على الاضطراب على وزن فعلان.

وذكره أيضا الصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، وأسماء الفاعلين والمفعولين عليه لتفريغ بعض أو لإخفائه ويذكر منهما ما رأى ضرورة النص من أمثلة ما ورد:

المصدر الميمي	
مَفعِل	موصل (مكان الوصول)، موفد (طرف من البدن)
المصدر الصناعي	
/	الحرية، الألفية، الدرية، (كبير القوم)
اسم المرة	
فضعلَة	قَعدة ، جلَسة

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 1048.
[2] – رجب عبد الجواد إبراهيم، المعاجم اللغوية، ص ص76–81.
[3] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 12.

اسم الهيئة	
فِعْلَةٌ	مشية، جلسة
الصفة المشبهة	
فَعِل	فرح، مؤنثة: فرحة، تعب، تعبة، طلق
أفعَلُ	فعلاء: أحمر، حمراء، أحول، حولاء، أعمى: عمياء
فعلان	فعلى، عطشان، عطشى، يقظان، يقضي، ضمآن، ضمأى
فَعِلٌ	جنب، طلق
فعالٌ	جبان
فعولٌ	وقور
فعَلٌ	حسن، بطل
فُعال	شجاع
فَيْعَلٌ	سيّد، جيّد
فَعيل	كريم، بخيل، طليق
فَعْلٌ	ضخم، سهل، صعب، فعل
فِعْلٌ	رخو، صفر، ملح
فُعْلٌ	صلب، حرّ، مرّ، حلو
صيغ المبالغة	
فَعولٌ	خلوق، ضروب، قتول، حلوب، طعوم
مِفْعالٌ	مقدام، مطلاق، مظلام، محدار، مجلاد، مضماء
فعّالٌ	قتّال، جمّاد، ضرّاب
فِعّيلٌ	سكّير، ظلّيل، ظلّيم، جلّيس، حرّيق
فَعْلَق	حمق، نكد، قعس
اسم الفاعل	
فاعل	ضارب
مُفْتَعِل	مختار، مكتال، محتال
اسم المفعول	
مفعُول	مكسور، مسؤول، موعود، مقروء، مصوم، مبيع، مدعو، مرتقب، مستخرج
اسم الزمان و المكان	

مَفْعِل	مشرب، مضرب، مجلس، موعد، مرجع، مورد، مبيت، مصدر، مذهب، مدخل
اسم التصغير	
فُعَيْل	نخيلة، أمية، رجيل، دويبة، قمير
اسم التفضيل	
أفْعل	أفضل، أحسن، أقرب، أحسن، أقوم، أحمد، أشد، أكثر، أولى

- اهتمامه بالمعلومات النحوية :

ومن أهم القضايا النحوية التي يشير إليها هذا المعجم حروف المعاني، وهي التي تدل على معاني في غيرها وتربط أجزاء الكلام، ويتركب من حرف أو أكثر من حروف المباني وهي أحد حروف أقسام الكلمة الثلاثية من اسم وفعل وحرف»[1]، وتقابلها لديه حروف المباني أو حروف الهجاء التي تدخل في تشكيل الكلمات، وهذا التعريف فيه من الاختلاف الكبير لما جاء في تعريفات أخرى لعلماء آخرين، فهذا التعريف يتطابق مع تعريفاتهم لألفاظ الارتباط، إذ جاءت لديهم تحت اصطلاح ألفاظ المعاني وألفاظ الارتباط: أن اللغة فيها " ألفاظ المعاني (semantine) وهي الألفاظ التي تدل على معنى بذاتها أي تدل على مفهوم مستقل، وفي اللغة ألفاظ من نوع آخر لا يستقل بذاتها أي تدل على مفهوم مستقل هي أدوات تربط بين ألفاظ المعاني، أو تحددها وتخصص معناها نوعا من التخصص، كالحرف وبعض الظروف والضمائر، فهي ألفاظ ارتباط وأدوات (morphieme)، على أنها في ألفاظ و معان جردت من معانيها وفرغت من محتوياتها ونقلت من ألفاظ معان إلى أدوات»؛[2] فألفاظ المعاني هنا إذن هي الاسم والفعل أما حروف الارتباط أو ألفاظ الارتباط فهي التي قصدها المعجم الوسيط وتعريفه هذا هو الأقرب إلى النحو ويحملها بين طياته إذ أنه لا يقوم إلا عليها، وأكثر ما يتجلى النحو فيه في تعريفه كما فعل مع "لا النافية " إذ جاء فيه أنها لا تأتي إلا على ثلاثة أوجه:[3]

« 1- أنها تكون نافية ، وهذه على خمسة أنواع:

[1] – محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، ص 86.
[2] – المرجع نفسه، ص 74.
[3] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص 846.

أن تكون عاملة عمل إن، وذلك إن أريد بها نفي الجنس على سبيل التخصيص وتسمى حينئذ لا التبرئة.

أن تكون عاملة عمل ليس ...

أن تكون عاطفة كـــ: جاء زيد لا عمرو.

أن تكون جوابا مناقضا لنعم.

أن تكون على غير ذلك .

2-أن تكون موضوعة لطلب الترك: و تسمى لا الناهية و تختص بالدخول على المضارع

3-أن تكون زائدة: وهي الداخلة في الكلام لمجرد تقويته وتوكيده (...)»، أو كما ورد في "إذا" أثناء تعريفه لها على تبيان معانيها النحوية إذ جاء فيها: [1] «

إذا كلمة مبنية على السكون تأتي لمعنيين:

1- فتكون حرفا للمفاجئة (...) ولا تجيء في أوّل الكلام، وتختص بالدخول على الجملة الاسمية، ويحذف خبر المبتدأ معها كثيرا.

ويذهب اللغويين إلى أنّها اسم لا حرف، وهي ظرف زمان أو ظرف مكان للجملة التي بعدها، أو خبر مقدّم لمبتدإ إذا حذف.

2- وتكون أداة للشرط و الجزاء في المستقبل فتختص بالدخول على الجملة الفعلية، ويكون فعلا الشرط والجواب بعدها مرفوعين (...) وقد يجزم بها الفعل ناذرا (...) وتعرف ظرف زمان في محل نصب بجواب الشرط، وهي مضافة إلى جملة الشرط وتدخل أحيانا على الأسماء المرفوهة (...) فيكون المرفوع بعدها فاعلا لفعل محذوف يفسّره الفعل الذي بعده ويجوز الأخفش أن يكون الاسم المرفوع بعدها مبتدأ وما بعده خبره».

[1] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط ، ص 31.

فالمجمّع هنا لا يقتصر على تحديد نوع هذا الحرف فقط، وإنّما وقف على حالاته المختلفة التي يمكن أن يكون عليها، موضحا بالأمثلة والشواهد من كلام العرب والكتاب والأمثلة التوضيحية، ولم يقف عند هذا الحد فقط بل عرض رأي اللّغويين فيه مدلّلا برأي الأخفش العالم النحوي.

ومن الأمور النحوية التي نجدها فيه أيضا: تمييزه بين اللازم والمتعدي من الأفعال؛ إذ كانت تأتي الأفعال المتعدية لديه بعد الفعل اللازم دائما.

أخذه بصيغة التعدية التي أقرها المجمّع وهي صيغة " أفعل" بإدخال همزة التعدية ومن أمثلتنا على هذا قوله: «عرض الشيء: عرضا، وعروضا : ظهر وأشرف.

عرض: جن ويقال : عرض له أيضا.

عرض : الشيء ــُ عرضا، وعراضة ، تباعدت حاشيتاه واتسع عرضه، فهو عرض وعراض أعرض الشيء: ظهر وبرز.

عارض فلان معارضة، وعراضا : أخذ في عروض الطريق، ناحية.

عرّض الشيء : جعله عريضا، ونصبه بالعرض ...». [1]

اهتمامه بذكر المعلومات الموسوعية:

لقد اهتم المعجم الوسيط بذكر المعلومات الموسوعية وهذا أمر طبيعي، إذ ما من معجم يخلو من مثل هذه المعلومات، والتي تتمثل في ذكره لأسماء الأعلام من أسماء لشخصيات أدباء وشعراء ومفكرين ولغويين ونحويين ورواة وأسماء لمناطق وبلدان وأماكن جغرافية، وقبائل وجبال وقارات وشتىّ أنواع النباتات والحيوانات، وكذا مختلف العلوم والمذاهب الأدبية والفكرية والفلسفي ... وقد كان المعجم الوسيط من المعجمات التي توسطت في تناول هذه الأشياء، إذ لم تكن كـــ" المنجد " الذي اعتبره محمد رشاد الحمزاوي المعجم الموسوعي الوحيد في العصر الحديث،[2] أو لسان العرب أو

[1] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص ص، 222،223.

[2] – محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، ص 207.

القاموس المحيط أو التهذيب من المعجمات القديمة، كما لم يكن من تلك التي لم توليها أي اهتمام، كـــ: الرائد " و" الأساس " .

ومن المعلومات الموسوعية التي وردن في هذا المعجم نجد أسماء للغويين وشعراء كـــ "امرؤ القيس، لبيد، المتلمس، جرير، الفرزدق، البحتري، الأخطل، ابن الأعرابي، المتنبي، كعب بن زهير، أبو تمام، المخبل، النابغة، معروف بن ظالم، المرقش، أمي بن أبي الصلت الهدلي، أما من حيث الشخصيات والمفكرين والفلاسفة فنجد: عبد الله أباض التّميمي، أبو موسى الأشعري، ابن سينا، الفرابي، عمر الخطاب، سارتر، كارل ماكس، واصل بن عطاء، باستور، ومن الأسماء الأسطورية نجد: إيزرريس، «معبود من معبودي المصريين القدماء، وهو عندهم حامي الموتى»[1]. ومن الملائكة: جبريل، ومن الأنبياء : موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، أما من الجبال فنجد: «المروة، جبل مكة»[2].

ومن اللّغويين: الفيروز أبادي، ابن منظور، أبو عمر بن العلاء، ومن المناطق: أوشليم، عاد، ثمود، جديش، عكاض، (سوق للعرب كانوا يجتمعون بها فيتناشدون الشّعر ويتفاخرون).كما نجد أيضا: نجد: قسم من الجزيرة العربية بين الحجاز والعراق، الحجاز مابين مكة ونجْد ومن المدائن التي ذكرت في القرآن « المؤتفكات، مدائن قوم لوط، التي قلّبها الله على قومه»[3].

ومن القارّات نجد في باب الألف:

« أمريكا الجنوبية، إحدى قارات الدّنيا السّبع اكتشفت كأمريكا الشمالية في نهاية القرن الخامس عشر، وهي بين المحيطين: الأطلسي والهادي وفي جنوبي أمريكا الشمالية، وبين خطّي العرض 8 للشمالي و55 للجنوبي. و هي على شكل مثلث كبير تقريبا، رأسه إلى الجنوب، وجزؤها الشمالي في المنطقة الحارة ...

(1) – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 53.
(2) – المصدر نفسه، ص 903.
(3) – المصدر نفسه، ص 46.

أمريكا الشمالية : إحدى قارات الدّنيا السّبع، اكتشفت أمريكا الجنوبية في نهاية القرن الخامس عشر وهي بين المحيطين: الأطلسي والهادي وفي شمالها المحيط الجامد الشمالي ...»[1].

ومن النّباتات والحيوانات: نجد في باب التاء:[2] «

التّمارى:شجرة تشبه التبغ

التّمر :اليابس من تمر النّخل، تمور وتمرانُ، إذ أريدت الأنواع، والتّمر الهندي: تمر شجر من الفصيلة القرنية، نبتت في البلاد الحارة ، ثماره غذائية ،....، وشرابه حامض ناضج وهو الحُمُرْ، وتمر الحناء: نور الحناء.

التّمر: طائر جميل المنظر من الفصيلة التّمرية، أصغر من العصفور مولع بأكل التّمر ...

التّمساح: حيوان برمائي من فصيلة الزواحف في شكل الضّب، كبير الجسم طويل الذّنب، قصير الأرجل، على ظهره ورأسه وذنبه ترس متين، كترس السلاحف، مؤلف من فلوس قرنية متّصل بعضها ببعض».

إضافة إلى احتواء هذا المعجم على مجموعة من الأسماء المذاهب والمأثورات كالشعوبية، والشّيعية، والواحدية، والوجودية، المادية، الماركسية، الاشتراكية، المعتزلة، الجبريّة، الأشعرية، الأدبية، الإباضية، القدرية، السّريالية، فضلا عن معلومات أخرى دينيّة، (حجّة الوداع، البراق، الإسراء...) ولغوية ممّا يتعلّق بالنّحو والصّرف، والبيان، والبديع، والعروض والكتابة ...) وعلمية (إيراده المعلومات متشعبة متعلّقة بشتّى العلوم كالطّب، الكيمياء، الفيزياء، علم النفس، الجيولوجيا، علم الأحياء علم النباتات، علم الحيوان، الجغرافيا وتاريخيّة ممّا يتعلّق بالأحداث التّاريخية والممالك القديمة والمدن التّاريخية، كقوله مثلا في لقب الملوك: « الإخشيد: لقب ملوك فرغانة، ومعناه ملك الملوك، ولقب محمد بن طغج الذي تولّى إمارة مصر عام 326هـ –937 م، لأنّ أباه من ملوك فرغانة، مع»[3]. إلى غيرها من مثل هذه المعلومات الّتي نجدها بكثرة في هذا المعجم.

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، ص ص 46،47.

[2] – المصدر نفسه، ص 108 .

[3] – المصدر نفسه، ص29.

– اهتمامه بذكر معلومات الاستعمال: وذلك بذكر المجالات التي تنتمي إليها الوحدات المعجمية فكان يقوم بذكر الكلمة ويلحقها بنوع العلم أو الفن أو التخصص الذي تستعمل فيه سواء كقوله مثلا: في الاقتصاد، وفي الطب، في الفلسفة، في الموسيقى، في الفيزياء، في الميكانيكا، في علم النبات في اصطلاح النحاة، لدى الأصوليون، في الكيمياء، في المنطق، في الجغرافيا، عند البيانيين، في علم النفس، في الدين، في الاقتصاد السياسي، في اصطلاح الطباعة، في الطبيعة، في البديع، في العروض، في اصطلاح الصرفيين، عند أهل المناظرة، في علم الأحياء، وهذا التحديد المجالي يمكن الإصطلاح عليه بالتعريف بسياق العلم أو إعطاء العلم الذي ينتمي إليه المصطلح وهذا من شأنه أن يساعد على تحديد المعنى بدقة، والمساهمة في توضيحه وتبيينه أكثر حتى يبدو جليّا، فبتحديد مجال المصطلح تكون قد حدّدت جزءا من معناه، وسهلت المهمّة على الباحث في المعجم،[1] خاصة وأنّ المعجم الوسيط يتميّز بتعدد العلوم التي يتناولها ومن هنا يكون تحديد سياق العلم الذي يشرح فيه المصطلح في غاية الأهمّية كقوله مثلا : «الأبراز؛ في علم الحيوان، فصل مواد خاصة في داخل الجسم الحيواني ثم إخراجها كما هي من غير أن يحصل بينها وبين أجزاء الجسم أو محتوياته تفاعل، كإخراج البول، والعرق والدمع، وفي علم النبات، خاصة تشبه الإبراز في الحيوان»[2].

– معالجة المعنى بطرق مختلفة بالاعتماد على عدة أشكال من التعريفات، فهو لم يقتصر على نوع واحد في شرح معاني الوحدات اللغوية فقط، إذ نجد مثلا:

التعريف بالضد كقوله :العجم خلاف العرب.

الموضوع يقابل المحمول، الألم، الشعور بما يضاد اللذة.

التعريف بالمرادف كـــ: السخن : الحار، الدّلام، السّواد، الخولة : الضبيبة ...

التعريف بالمصاحبة :

كقوله: قلب الشيء، تتابعت الأشياء، أسمحت السماء، غارت السوق، فالكلمات الآتية: الشيء، الأشياء، السماء، السوق جاءت مصاحبة لكل من قلب، تتابعت، أسمحت، غارت، وهي عبارة عن

[1] – محمد القطيطي، أسس الصناعة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للطباعة والنشر، ط1، 2010، ص202.

[2] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص96.

أفعال؛ فمصاحبة هذه الكلمات لهذه الأفعال جعلها تحمل جزء من معانيها لذا ساهمت في توضيح وتحديد المعان أكثر، ونفس الشيء بالنسبة لـــ"لسان أعجمي"، و"كتاب أعجمي"، "فلان أبيض"، و"موت أبيض"، و"لسان عربي"، و"لغة عربية"، البيماريستان: و– مقعد خشبي، يجلس عليه التلاميذ، مو، الترسنة : السلحفاة البحرية.

التعريف بالسياق:

التعريف بالسياق أي تقديم المعنى المراد ضمن سياق لغوي معيّن ، إذ نجد اللفظ الواحد يمكن أن يؤدي أكثر من معنى، خاصة إذا تعلق الأمر بالمعجمات العامة، فالمعجم الوسيط، وبتعيين المعنى المراد بدقة من خلال ذكر السياق، [1] ولهذا يعدّ السيّاق أمر ضروري وقد جاءت الأمثلة التّوضيحيّة والشّواهد الشّعرية، والنّثرية والآيات القرآنية كثيرة جدّا في المعجم الوسيط، فما كان يورد مادة إلاّ ويورد لها شاهدا يشرحها .

ومن أمثلة السيّاق اللّغوي نجد قوله في مادة العين: « العين، عضو الإبصار للإنسان والحيوان، وينبوع الماء ينبع من الأرض ». وفي التنزيل العزيز ﴿فيهما عينان تجريان﴾ و–أهل الدار. و– الجاسوس و–رئيس الجيش، و–طليعة الجيش، و–رئيس القوم وشريفهم. و–ذات الشّيء ونفسه، ويقال: بعينه، هو هو عينا، وجاء محمد عينه، وما ضرب نقدا من الدنانير، يقال يعينه عينا، يعين، حاضر بحاضر، وفي المثل «لا تطلب أثر بعد عين» يضرب لمن ترك شيئا يراه ثمّ اتبع أثره بعد فواته، و– النّفيس من كل شيء، ويقال هذه القصيدة من عيون الشّعر ... »[2]. فهذا المثال تضمن سيّاقات لغويّة عدّة، سواء بإضافة مضاف إليه إلى الكلمة "العين" يبيّن مختلف المعاني التي يمكن أن تحتملها على سبيل الاشتراك. ومنها ما كان أمثلة توضيحيّة كقوله هذه القصيدة من عيون الشعر أو" جاء محمد عينه" أو تضمينه أمثالا سائرة كقوله: "لا تطلب أثرا بعد عين" والذي ورد مع شرحه، وسبب مضربه وكذا إيراده لآيات قرآنية كما في قوله تعالى ﴿فيهما عينان تجريان﴾ سورة الرحمان/الآية 50.

[1] – ينظر، محمد القطيطي، أسس الصناعة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، ص 206.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 672 .

وهذا كثير في المعجم الوسيط، إذ نجده قد عمد إلى تسييق الكلمة ووضعها في سياقات لغوية أي وضع أمثلة توضيحية تشرحها أو إردافها بشواهد شعرية ونثرية وآيات قرآنيّة وردت فيه الكلمة مشروحة فما كان يذكر كلمة إلا و يورد لها شاهدا من القرآن أو الحديث النبوي أو الشعر العربي فقد جاء في شرحه لمادة "حرض" الآية الكريمة ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم﴾ التوبة/128، أما من الشعر فنجد مثال له في شرح مادة أشر البيت الشعر، ومن أمثلة الحديث النبوي: إيراده للحديث الذي جاء في شرحه لمادة "أدب" باب الألف: "**أدّبني ربّي فأحسن تأديبي**"* أما من الأمثال فجاء في شرح مادة الشعير فيقال: " فلان كالشعير ويذم " كما أورد بيت شعري للمخبل في شرح مادّة "حبّ" باء الحاء. [1]

أتهجر ليلى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب

وما أكثر هذه الأمثلة في المعجم الوسيط.

وهكذا يمكن القول أنّ هذه السياقات اللغوية قد جاءت في أشكال مختلفة مع أنّ «أكثرها كان من القرآن الكريم والحديث الشريف والمثل العربي وهو أمر منصف للغة، فالنثر هو أصل اللّغة والأكثر استعمالا في النصوص العلمية والأدبية والخطاب الإعلامي والثقافي والتداول الشعبي».[2]

وقد اعتمد أيضا الشرح بالسياق السّببي: كما جاء في مادة أدب "المادية"، و"المأدبة " الطعام يصنع لدعوة، وجمادى: أيام الشتاء عند العرب لجمود الماء فيها. [3] وفي نفس الصفحة نجد في السياق الاجتماعي: "جمادى من الشهور العربية، وهما جماديان، جمادى الأولى للشهر الخامس، وجمادى الآخرة للشهر السادس و– أيام الشتاء عند العرب لجمود الماء فيها وفي المثل:" شهرا ربيع كجمادى البؤس"، يضرب لمن يشكو حاله في جميع الأوقات أخصب أم أجدب ويقال: طلت العين في جميع الأوقات أخصب أم أجدب.

* – ومعنى هذا الحديث صحيح إلا أنّه حكم عليه بالغرابة بحيث لا يعرف له إسناد كما أنّه هناك من عدّه من بين الأحاديث الموضوعة. ابن تيمية، أحاديث القصاص، تح: أحمد عبد الله باجور، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1993، ص27.

[1] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص188.

[2] – عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص 486.

[3] – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص30.

ويقال: "طلت العين جمادى، لا تدمع ".

ولما كان يتوجب على لغة التعريف أن تكون «واضحة بعيدة عن الغموض، مختصرة ما أمكن الاختصار، وأن تكون العبارة التي يجري بها التعريف مناسبة لمستويات الناس كافة، بحيث لا تكون لغة عالية، ولا يكون فيها شيء من الهبوط و أحسن العبارات ما كان من السهل الممتنع الذي يجمع بين السهولة والقوة، وينبغي تجنب تكرار الكلمات»[1]، فقد جاءت لغة التعاريف أو الشروحات في هذا المعجم سهلة قريبة المأخذ دقيقة في معظمها بعيدة عن الغموض.

اهتمامه بذكر معلومات حول تاريخ الكلمات مع النص على أصلها، إن كانت دخيلة من لغات أخرى، وقد أتى برموز عدة للإشارة إلى ذلك :" مو" للكلمات المولدة، " محدثة " إن كانت محدثة و"د" إن كانت دخيلة من لغات أخرى، و"مع " و"د" أن كانت دخيلة من لغات أخرى ، و"مع" إن كانت معربة، وهذا ما لم يسبق إليه أحد من قبل مثل: « بسْ بمعنى: حسب فارسية»[2]، إضافة إلى استناده على مجموعة من الصور والرسوم من أجل تقوية المعنى وزيادته إيضاحا، وعددها كما سلف الذكر يقدر بحوالي ست مائة صورة. كالتمثيل للأرجوحة، الإبريق، العنكبوت، المطبعة، السفينة الحربية، الدرّاجة، القطن، الوعل، الدبابة، بيت الإبرة، شجر الآس، الدردار، العنز، الأخطبوط، الإسفنج، العندليب، العوّامة، العود، القنفذ، القانون، الأم، الرتيلى، الأنسون، الدرّاج، البجعة، الثعبان، النمل الأحمر، الذراع، الزندان ، الرئة، حتى أنّنا قد نجد أكثر من خمس صور في صفحة واحدة فقط، وكما يلاحظ أنّه استعملها في التعريف بالنباتات، كما استعملها في التعريف بالحيوانات البحرية والبرية والطيور ومختلف الآلات وأعضاء الجسم أيضا، فهذه الوسيلة من الوسائل الجديدة التي من شأنها أن «تسدّ النقص الذي يعتري المعنى في تعريف الحاسّيات والأشياء وتزيد من وضوح دلالة الكلمات»[3].

التعريف المنطقي: ويكثر استعمال هذا التّعريف « في تعريف مصطلحات الطبّ والنّبات والمنطق»(4) وهذا ما كان مجسّدا فعلا في المعجم الوسيط الذي اتّكأ عليه، في مثل تعريف مثل هذه

(1) – سمير شريف استيتية، اللسانيات العربية، ص307.
(2) – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ص506.
(3) – محمد القطيطي، أسس الصناعة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، ص 202.
(4) – المرجع نفسه، ص 200.

المصطلحات، ومن أمثلته قوله في شجر الآس : «شجر دائم الخضرة، بيضي الورق، أبيض الزّهر، أو ورديّة، عطري وثماره لبيّة، سودٌ تُأكل غضّة، وتجفّف فتكون من التّوابل، وهو من فصيلة الآسيات»(1).

كما نجد في باب الشّين في تعريف الشعوبية، الشعوبية: نزعة في العصر العباسي تنكر تفضيل العرب على غيرهم، وتحاول الحطّ منهم(2). في نفس الباب وفي نفس الصفحة نجد قوله أيضا في مادة الشعبية، «الشعيبة في الطب مسلك هوائي مجهري يتفرع من الشعبة في داخل الرئة»(3).

4- مظاهر التقليد في المعجم الوسيط :

لقد سبق أن أشرنا إلى أن هذا المعجم قد صرّح في مقدمته أنه جمع بين ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام وألفاظ القرن العشرين، فصحيح أنه مجدد إلا أن معظم مواده كانت تقليدية، جمعها من مصادر شتى "فجمهرة المادة اللغوية في المعجم الوسيط هي عماده، وأن أساس التعريف والشرح هو اللغة العربية الفصحى، مع مراعاة إيثار اللفظ السهل المأنوس[4]، والنسبة المقدرة لهذه المواد تمثل حوالي: 91.26%؛ أي ما يعادل 26937 (ست وعشرون ألف وتسع مائة وسبع وثلاثون) كلمة يمكن أن نقول عنها تقليدية لكن هذا لا يعني أنها من تلك الألفاظ المماتة أو الوحشية المستكرهة بل أغلبها مازالت تدب فيها الحياة وجارية في الاستعمال، فالمعجمات التقليدية كانت هي المصدر الرئيسي الذي يتلقى هذا المعجم منه مادّته، حتى أن أغلب شروحاته ارتكزت عليها وعاد فيها إليها أيضا فلو أخذنا مثلا مادة "جمد" فلا نجد أنّ ما جاء فيها يختلف عمّا جاء في لسان العرب إلا أنه أعاد ترتيب مشتقاتها بأحكام وأضاف صيغة "الجماد" التي هي القسم الثالث من الكائنات وهي من الكلمات المولدة كما حذف تلك الاستشهادات الكثيرة والروايات المختلفة التي وردت في اللسان، مما لم يعد يتماشى و روح العصر، وقد جاء في هذه المادة:

(1) – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 21.

(2) – المصدر نفسه، ص509.

(3) – المصدر نفسه، ص 672.

(4) – عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص117.

جمد الماء السائل، جمدا، وجمودا: صلب ضد: ذاب، فهو جامد، وجَمُد وعينه قل دمعها فهي جامدة، وجمود الناقة أو الشاة قل لبنها، والأرض لم يصبها المطر، والسنة : لم يقع فيها مطر ، فهي جامدة، وجماد، وفلان يخيل ،و يقال : جمدت كفه ن فهو جامد، وجماد، وهو جامد الكف و–حق فلان : وجب و– الشيء جمدا : قطعه.

أجْمدَ فلان: دخل في شهر جمادى واشتد بخله و– قل خيره و– حق فلان: وأخيه جمّد الماء السائل: أوشك أن يجمُد.

الجماد : الحد بين الأرضين والدارين، ج جوامد، وجامد الماء و ذائبه : صامته وناطقه.

الجَمادُ:القسم الثالث من الكائنات، مو.

جَمَادٍ : يقال للبخيل في دم : جما له لا زال جامد الحال : ضد جما له في المدح الكريم .

الجمَدُ : ما جمد من الماء فصار ثلجا، تسميته بالمصدر.

الجَمدُ: و– الصلب المرتفع من الأرض، و– الحجر،ج أجمادٌ، وجمادٌ

الجُمُد : الجمد.

جمادى: من الشهور العربية، وهما جماديان، جمادى الأولى للشهر الخامس، وجمادى الآخرة للشهر السادس: و– أيام الشتاء عند العرب لجمود الماء فيها وفي المثل: "شهرا ربيع كجمادى البؤس" يضرب لمن يشكو حاله في جميع الأوقات أخصب أم أجدب، و يقال ضلت العين جمادى : لا تدمع.

الجمَاد: سيف جماد: قطاع.[1]

فالتفسيرات التي جاءت في هذه المادة هي نفسها التي كانت مذكورة في المعجمات السابقة كجماد الماء السائل، والعين الجامدة التي لا تدمع، والشاة أو الناقة القلية اللبن، والأرض التي لم يصبها المطر، والسنة التي لم يقع فيها المطر، والبخيل، و قلة الخير، والدخول في شهر جمادى، والحد بين أرضين، و المرتفع من الأرض ....كما أنه استهلها بالفعل جمد، ثم المصدرين جمدا وجمودا ثم اسم الفاعل جامد، والصفة المشبهة، جمد، ثم مؤنث اسم الفاعل جامدة ثم الصفة المشبهة جمود .ثم الصفة

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 154.

المشبهة أيضا جمادا، ثم الفعل جمد مرة أخرى في دلالة مجازية ثم المصدر (جمدا) ثم الفعل مزيدا بالهمزة أجمد ، ثم مضاعف و مما يثبت إنشداد هذا المعجم إلى القديم وتأثره به.

ومن عناصر التقليد اعتماد المعجم الوسيط على « الاحتجاج بالنّصوص العربية عند بيان معاني المفردات، حيث استشهد بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبويّة وأمثال العرب وأقوالهم فضلا عن شعرهم»[1]، وهذا ما أقرّه إبراهيم مذكور في مقدمة الطبعة الأولى حين قال: «واستعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعاجم التي يعتمد عليها وعزّزته بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبويّة والأمثال العربية والتراكيب البلاغية المأثورة من فصحاء الكتّاب والشعراء»[2].

– اعتماده أيضا في استشهادا ته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية ومأثور الكلام، والتراكيب البلاغية من الشعراء والكتاب[3]، وقد كانت هذه الاستشهادات في أغلبها ممّا جاءت به المعجمات الأخرى خاصة القديمة، وهذا ما فعلته جل المعجمات الحديثة التي حرست على المحافظة على استشهادات المعجمات السابقة لها خاصة التقليدية منها التي يمكن أن تعدها مادة تقليدية وما جاء في الوسيط من الأمثلة التوضيحية التي وضعتها اللجنة المؤلفة له إلا عدد قليل جدا وقد كان عليه أن يستعين أعضائها "وسعوا دائرة الاستشهاد بإضافة شعراء لم يكن اللغويون القدماء يستشهدون بشعرهم فإنّهم قد تحروا الدقة واختيار من عرفوا بالمحافظة على الصحة اللغوية.[4]

– ومن مظاهر التقليد اختياره الترتيب الجذري القائم على الأصول الاشتقاقية بوضع المفردات تحت الأصول ، كل حسب الأصل الذي اشتقت منه وكل حسب الزمرة أو الأسرة التي تنتمي إليها، فكلمات عَرُبَ وأعرب، وعرّب و تعرّب واستعرب والأعراب والإعراب والتعريب، والعاربة والعرب والعرب والعرباء والعرباني العربة والعربين، والعروب، والعروبة، والعريب والمتعربة والمستعربة وغيرها من مشتقات الجدر "عرب" لا يوردها متفرقّة عن بعضها كل حسب حرفها الأوّل وإنّما يضعها كلّها تحت أصلها وإدراجها على شاكلة مداخل فرعية تحت بعضها البعض وذلك حسب الترتيب الذي

(1) – عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص 476.
(2) – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مقدمة الطبعة الأولى، ص 17.
(3) – المصدر نفسه، مقدمة الطبعة الأولى، ص 17.
(4) – عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص 118.

ارتضاه دون أن يفرق بينه كما فعل معاصروه من أمثال "المنجد الجديد" لفؤاد أفرام البستان، و"الرائد" لجبران مسعود ... اللذين أخذا بالترتيب الألفبائي النطقي الذي يصنف الكلمات كما جاءت دون إعادتها إلى جذورها؛ فبالرغم من أن هذا الترتيب قد بدأ بأخذ طريقه إلى الواقع في الحركة المعجمية العربية، وأن المعجم الوسيط كان معاصرا للمعجمات السابقة إلا أنه قد عاد المعجمات القديمة وأخذ عنها اعتبارها للجد مطبقا إياه دون أن يدير ظهره إليه ويضرب به عرض التقاليد البالية التي لم تعد تناسب ومجريات الأحداث والتطورات وهو بهذا يكون قد أخذ باعتبار طبيعة اللغة العربية الاشتقاقية ، فلم يدخل إليها ما لا يتناسب مع هذه الطبيعة الأصلية فيها لا يمكن تجاهلها أو تغييرها بطريقة أو بأخرى ليست إلا تبجيلا للآخر وحبا فيه مطبقا بذلك أن ما هو ثابت في هذه اللغة فهو منها و ما لا يتوافق مع المبدأ فليس منها بأن تجعل "عرب" مثلا " بي " باب العين " و استعرب في " باب الألف " والمستغربة في " باب الميم " والتعريب في " باب التاء "

كما نلمح عليه أيضا تطبيقه مبدأ الاشتراك الذي يعدّ من الأمور التي ألفنا وجودنا في المعجمات العربية التقليدية يقوم على ترتيب معاني الكلمات ترتيبا متتابعا في سطر واحد حتى ولو كانت هذه المعاني جديدة مع الفصل بينهما برمز الاختصار (– و) الدال على أن الكلمة المشروحة مكررة أو نفسها غير مبال بالقول بـــ"التجنيس" الذي يتعامل مع هذه المادّة ذات المعاني الجديدة وكأنّها مادة جديدة لدى يجعل كلّ واحدة منها منفردة بسطر جديد خاص بها، غير مبال بشطحات المنادين بهذا المبدأ والداعين إليه فمعاني المدخل أعرب مثلا نجدها كلها متتالية دون الفصل بينهما إذ نجد مثلا: «"أعرب فلان" كان فصيحا في العربية وإن لم يكن من العرب و–الكلام: بيّنه، و– أتى به وفق قواعد النحو و– لم يكن من العرب، و– و أتى به وفق قواعد النحو، و– بمراده، أفصح به و لم يوارب و– عن حاجته : أبان، و– الاسم الأعجمي نطق به على منهاج العرب، وفي – البيع: أعطى العربون»[1]. عكس ما تفعله بعض المعجمات الحديثة لأن "منجد الطلاب" الذي يجعلها منفصلة ومستقلة يجعل الرقم 1–2–3–4... أمامها – حتى و لو كانت في سطر واحد.

– أما الأمر الآخر الذي يمكن إدراجه ضمن طيّات التقليد ؛عدم فتحه المجال للمصطلحات والألفاظ الدخيلة، أو المعربة، أو المحدثة لتدخل كيفما شاءت وإنما وضع لها ضوابط وحدود كأن تكون

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 620.

مما « دعت الضرورة إلى إدخاله»[1]، هذا ما أثبته على أرض الواقع فقط، إذ لم تكن نسبة هذا الجديد في الألفاظ و المصطلحات لتتجاوز التسعة فاصل أربعة و سبعون (9.74%) لا أكثر خوفا إمحاء معالم العربية ولحد من إبداعيتها وتوالدها وحتى أنه لما أجاز الاشتقاق من الجامد والمعرب لم يفتح له المجال المطلق و لم يتركه هكذا دون قيد أو شروط وإنما ربطه بالحاجة العلمية والضرورة الملحة فما لم تكن هناك ضرورة، فلا حاجة لهذا الاشتقاق كما أنه لا يكون إلا بتخيير لآراء أئمة اللغة و بتطبيق لقواعدها .[2]

وإذا نظرنا إلى طريقة تعامله مع المصطلحات سنجده قد كان متشدّدا فيها جدا إذ أنها لا تسجل في المعجم إلا إذا مرت على عدة لجان ومجالس تحقيق وضبط حتى تصل إلى مؤتمر المعجم الذي يوصي فيما بعد بنشرها، فقبل رفضها للمصطلحات العلمية أو قبولها تقوم كل لجنة بالنظر في المصطلحات العلمية التي تأتيها من الجامعة المصرية، أو المدارس، أو الخبراء، أو الإدارات الحكومية، أو الأفراد، أو الجماعات ثم نختار منها ما تراه مناسبا للفظ الأجنبي، ثم تقوم بتعريفها تعريفا علميا دقيقا، ثم يقوم المجمّع ببعثها إلى أعضائه وإلى علماء متخصصين ليقدموا ملاحظاتهم حول هذه المصطلحات، ثم تنظر اللجنة بعدها فيها لتعرضها على المجلس الأسبوعي ليتناقش وأعضاءه فيها؛ فإذا استقر رأيهم على بعضها رفعت إلى المؤتمر السنوي للمجمع، ثم يترك فيما بعد مدة قدرها سنة أو أكثر لتسجيل رأي جمهور العلماء ثم تعد في حكم المقبولة لتدخل في المعجمات،[3] فالمعجم كما نرى يتحرى من الدقة والضبط ما يضمن له المحا فضة على سلامة اللغة ولهذا نجده بفضل المصطلح العربي القديم على الجديد إلا إذا شاع هذا التحديد، كما أنه يعمل في أغلب أمره على تحوير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية ويضمنها معين علمي جديد وما جاءت هذه الإجراءات إلا تماشيا مع أول هدف نص عليه في مرسومه الأول وهو المحافظة على سلامة اللغة، فالمعجم إذن لم يسجل مصطلحاته تسجيلا عشوائيا وإنما وفقا لقوانين وضوابط وضعت من أجل المحافظة على سلامة اللغة كان قد وضعها أعضاء المجمّع وأشرفت على تطبيقها لجنة المعجم التي تضمّ مجددين ومحافظون،

(1) – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مقدمة الطبعة الأولى، ص 13.
(2) – الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص ص 70،69.
(3) – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج1، ص 22.

فهذا المجمّع لا يضم مجيدين فقط بل يجمع إلى جانبهم لغويين محافظين أيضا وهذا ما جعل التقليد يتسرب إلى المعجم الوسيط ويصنع له مكانه إلى جانب التجديد فيه.

5- مظاهر التجديد في المعجم الوسيط:

كان من أهم الأهداف التي أنشئ لأجلها مجمع اللغة العربية بالقاهرة «المحافظ على سلامة اللغة العربية ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وتقدمها، ملائمة لحاجات العصر فيتحسر إذا دعت الضرورة من وراء أئمتها ما بوسع دائرة أقيستها لتكون أداة سهلة للتعبير عن المقاصد العلمية وغير العلمية »[1]، ومن شدة حرصه هذا« لم يقف إزاء ما طرأ عليها من تطور ولا لتردد في اقتباس الجديد الموافق، وتتجلى هذه المزايا فيه لمن يراجع المعجم الوسيط (..) فلقد خدم اللغة خدمة جليلة بل سار شوطا لم يبلغه سواه في تسجيل بل توضيح ما استجد فيها من ألفاظ وأوضاع اقتضاها تطور المجتمع العربي»[2].

وكان من أهم مظاهر التجديد فيه:

1- وضع كثيرا من المصطلحات العلمية والفنية وذلك تطبيقا للقرار الذي جاء به المجمّع والمتمثل في فتح المجال أمام باب الوضع المحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق، و تجوز وارتجال .

ومن المصطلحات التي يجوز ها مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

مصطلح (الأثر) في باب الألف «عند الطبيعيين: الذي هو عبارة عن سيال يملأ الفراغ يفترضون تخلله الأجســـام و(الأثير) عن الكيميائيين، سائر غير ذي لون، طيار، يذيب المواد الذهنية ويستخدم في الطب. و(الإيثار) تفضيل المرء غيره على نفسه.و(الإيثارية) عند علماء النفس اتجاه اهتمام الإنسان وميول الحب فيه نحو غيره و قبل ذاته، سواء أكان هذا عن فطرة أم عن اكتساب»[3] .

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص ص 11، 12.
[2] – حكمت كشلي، تطور المعجم العربي الحديث، ص ص25،26.
[3] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 27.

وفي باب الألف كذلك نجد: مصطلح (الأجر الحقيقي الاقتصاد) الأجر الحقيقي الذي يكفي العامل ليعيش عيشة هادئة مريحة، و(الأجر الحقيقي): ما للنقد الذي يحصل عليه العامل من قوة الشراء.[1]

كما نجد مصطلح (البديل) في مادة "بدل" باب التاء: [2] «

في الإصلاح السينمائي: من يؤدي بالعربية أو غيرها كلام ممثل أجنبي في رواية سينمائية .

(البديلة) المواد البديلة :ما يصنع عوضا عن المواد الطبيعية كالمطاط الصناعي والألياف الصناعية وغيرا، وفي الاقتصاد: قطعة من نمط القطعة التالفة في السلع و الآلات يستعاض بها عنها.

(التبدل) في اصطلاح علماء الحياة و الطب : استحالة مادة إلى مادة أخرى كيميائي أو طبيعي باستحالة القصب إلى سكر العنب وكاستحالة الشبح الضام إلى العضلي في نشأة الجنين.

ومصطلح (تكتّل) في باب الكاف: «

تكتّل الناس، صاروا كلة ؛أي جماعة متّفقة على رأي واحد التكتّل في علم الاقتصاد) تجمع الصناعات التي تنتمي إلى فرع واحد من فروع الإنتاج في جهة واحدة (الكتلة) القطعة المجتمعة من الشيء و–الجماعة من الناس».[3]

وفي باب السين نجد (المسطرة): (في الرياضة والهندسة): آلة حافة مستقيمة، قد تدرج وتستخدم لرسم المستقيمات أو لقياس أطوالها، (المسطرة الحاسبة): أنه ذات مقاييس مدرجة على صفة خاصة تستعمل لاستخراج نتائج العمليات الحسابية و قيم بعض المقادير.[4]

وفي باب الثاء (الثقّابة): أنه تعمل على ثقوب المستديرة بطريقة القطع الدوراني.

المثقاب: أداة ذات حواف حادة تعمل الثقوب المستديرة. [5]

وفي باب الجيم: [6] «

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 27

[2] – المصدر نفسه، ص 64.

[3] – المصدر نفسه، ص 811.

[4] – المصدر نفسه، ص455.

[5] – المصدر نفسه، ص 118.

[6]– المصدر نفسه، ص 191.

(الجدر الأصم): الجدر الذي لا يمكن وضعه على صورة كسر حداه عددان صحيحان و لا يمكن إيجاد قيمته إلا على وجه التقريب، وعلامة الحذر هكذا مج $\sqrt{}$.

الجدير في الحيوان والنبات، إحدى الشعب الدقيقة التي ينتهي إليها الجدر في النبات أو العصب في الحيوان.

المجدور: في علم الرياضة: هو المقدار تحت علامة الجذر ففي 5 المجذور».

وفي باب الراء: [1]«

(الترقيم) : علامة اصطلاحية توضح في أثناء الكلام أو في آخره

(الرقم) في الحساب : الرمز المستعمل للتعبير عن أحد الأعداد البسيطة و في الموسيقى قطعة من الباغ و أو الجلد أو الصوف تلصق بوجه العود تحت مضرب الريشة .

الرقم القياسي: هو الرقم الذي يتفوق به المباري على غيره والأرقام القياسية.

في الاقتصاد: الأرقام التي تقاس بها درجة التغيرات التي تطرأ على بعض التغيرات.

الترقمة في موسيقى: من أجزاء القانون المرقم في الرسم والتصوير أصبع كأصابع الطباشير مصنوعة من أصابع ترابية أو شمعية لتكوين المصورات والرسوم على الورق الخشن».

وفي باب الهاء: [2] «

(الهاوي) من يعشق نوعا من الرياضة أو العمل وبزواله على غير احتراف (الهوائي) سلك توصل بجهاز الإذاعة أو التلفزيون ثم يشدّ عادة إلى سارية فوق مكان عال لتقوية الصوت و تجلية الصورة، (الهواية) اللعب أو العمل المحبوب يشغف به المرء ويقضي أوقات فراغه في مزاولته بدون أن يخترقه».

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 118.

[2] – المصدر نفسه، ص 102.

وفي باب الراء: [1]«

(الركيزة): في الموسيقى من أجزاء القانون قطعة على شكل شبه منحرف، مثبتة قاعدتها الكبرى بالقبلة وترتكز الفرس قاعدتها الصغرى .

(المركز) في الطب الباطني:المادة البيضية البيضاء في نصف الملح .

(المركزيّة): نظام يقضي بتبعية البلاد لمركز رئيس واحد».

وهذه الأمثلة لا تمثل إلا جانبا ضئيلا مما وضعه المجمّع من آلاف المصطلحات والتي ضم المعجم الوسيط جانبا كبيرا منها و يمكن الرجوع إلى معرفة هذه المصطلحات إلى تسعة معجمات.

للمصطلحات، نشر المجمّع أكثرها وأقلها في سبيله إلى المطبعة،[2] ويقدر عدد محتويات المعجم الوسيط مما أقره المجمّع بحوالي: 1283 * ونسبتها المئوية : $\frac{100*1283}{30\,000}$= 4.28 %

فنسبة ما مثل له المعجم بالرمز " مج" أي ما أقره المجمّع تقدر 4.28 %.

ومن مظاهر التجديد أيضا "إدخاله كثيرا من الألفاظ عن طريق الاشتقاق عن الألفاظ المعربة،[3] فالمعجم طبق أيضا قرار الاشتقاق حتى الأسماء المعربة منها و الجامدة و أسماء الأعيان منها :

- اشتقاقه الفعل "بسترّ" من باستور صاحب الطريقة الخاصة في التعقيم فنجده يقول: بسترّ اللبن: عقمه على طريقة العالم الفرنسي باستور "pasteur"
- اشتقاقه الفعل " تلفن" من " التلفون " وهي كلمة أجنبية.

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، ص 393.

[2] – عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة و التجديد، ص 108.

* – وهذا الرقم هو نفسه الذي أشار إليه عبد العزيز مطر في مقاله "المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد ، ص 110. وأكّده عبد الكريم مجاهد في كتابه مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص 484.

[3] – عبد الله القواسمة، معالم في اللغة العربية،ص 103.

- إثباته الفعل " يودّ " المشتق من كلمة " اليود " فيقال : (يودّ) الدواء و نحوه : أدخل اليود في تركيبه و (اليود) عنصر لا فلزّ، صلب، لونه بنفسجي أدكن له بيرق، وهو يتسامى إذا سخن (اليود) مركب كيميائي شقه الحامضي اليود .
- إثباته الفعل" كهرب" من " الكهرباء"، إذ نجد "كهرب" مسقط الماء: ولد من حركة اندفاعه قوة كهربائية و– الشيء: شحنه أو أمدّه بالقوة الكهربائية ويقال كهرب الأسلاك وكهرب المصنع: أمد آلياته بقوة كهربائية تديرها ...، وهذا الفعل بمعانيه المختلفة محدث، ومطاوعه تكهرب فيقال: تكهرب الشلال و تكهرب المصنع .
- إدخاله الفعل "مغطس" من "المغناطيس " فجاء "مغطس الحجر" ونحوه زوده بالقوة المغناطيسية فهو ممغطس، والحجر ونحوه ممغطس، و(المغناطيسي) حجر يجذب الإبر ونحوها، خفيف الحديد الخاصة إليها و(المغناطيسية) قوة الجاذبية في المغناطيسي .
- إثباته لجمع " بساتين "من الكلمة المعربة " بستان " و " إلحاق " ياء " النسبة به لتصبح " بستاني " دلالة على البستان و إطلاق اسم " البستنة " على علم فلاحة البساتين، مع أنه لم يورد الفعل : "بستن" منه و الذي أقره المجمّع واشتقاقه " النخالة " من النخل – و قد أثبتها المعجم . و"زهّارة" من " زهر " لزراعة الأزهار ، واشتقاقه سماكة من سمك لتربية السمك.

2– يستفيد المعجم أيضا من قرار المجمّع: «بإطلاق القياس ليشتمل ما قيس من قبل وما لم قس؛ ذلك أن العلماء العرب، وقد توصلوا إلى وضع مقاييس معتمدة على ملاحظاتهم التبعية لمأثور الكلام، كانوا يتحرجون من استخدام هذه المقاييس في مداها الطليق، ما لم يسعف النص اللغوي المأثور، فقرر المجمّع استخدام هذه المقاييس فيما لم يسبق عن متقدمي العرب ليزيد ذلك في ثورة اللغة و يفي بمطلب العصر»[1] مطبقا إياها في معجمه، منها :

جعله لأقيسة اسم الآلة سبعا لا ثلاثا بإضافة لصيغة: [2]

مفعل التي منها: مقود، مجدف، مضرب منجل، مبرد، مدور.

مفعال: مثقاب، مصداق، فعال، لإراث.

فاعلة: كالسافية، ماهية

[1] – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص 180

[2] – عبد الله القواسمة، معالم في اللغة العربية ،ص 104 .

فاعول : ساطور، شاقول.

فعّالة: سمّاعة ، غسّالة ، برّادة ، كمّاشة ، كلاّبة .

– قرار قياسه المصدر على وزن "فعلان" من الفعل اللاّزم المفتوح العين للدلالة على تقلب واضطراب، " كغليان "، كـــ" هيجان "، " ذوبان" ، " نبضان "، "موجان". [1]

– قرار قياسه صيغة " مفعلة " من أسماء الأعيان، للدلالة على المكان التي تكثر فيها هذه الأعيان سواء كانت من الجماد أو الحيوان كما، كمأسدة للمكان الذي تكثر فيه الأسود، ومبطخة ، الذي يكثر فيه البطيخ [2].

– قياسه ، صيغة فعّيل من مصدر الفعل الثلاثي كان لازما أو متعديا، كسكير، خريج ، شحيح من الفعل اللازم و شرّيب من المتعدي.[3]

– قرار قياسه صيغة المطاوعة من "فعل" " تفعّل" نحو "سلّم"، "تسلّم"، "كسر"، "تكسّر" "علم" "تعلّم"، ومن "فعلل" "تفعلل"، كـــ "دحرج" "تدحرج"، و"زحلق" " تزحلق" ، "زقزق"، "تزقزق".[4]

– قرار قياسه "استفعل" للدلالة على الطلب أو الصيرورة، "استخرج"، "استنصر"، "استعلم" "استرجع"، "استأنس". [5]

– ومن قرارته أيضا قياسه صيغة "فعال" كمصدر من الفعل اللازم المفتوح العين للدلالة على المرض كـــ: "عضال"، كـــ: "عصاب"، و"زكام"، "كساح" وصيغته "فعّال" للدلالة على الاحتراف وملازمة الشيء مع التمييز ينه وبين غيره بياء النسب كـــ " زجاج " للصانع و"زجاجي" للبائع "ومن هذه الصيغ أيضا "جرّح"، صياد"، "طباخ"، "نجار"، "حدّاد ".

– قراره بجواز إلحاق "تاء" التأنيث بصيغة " فعول" وجواز جمعها أيضا.[6]

---

[1] – الأمير مصطفى الشهابي ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، ص 75.

[2] – عبد السميع محمد أحمد ، المعاجم العربية ، ص 180

[3] – عبد العزيز مطر، المحافظة و التجديد في المعجم الوسيط، ص 110

[4] – مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المطبعة الاميرالية بولاق ، مصر، الج1، أكتوبر، 1934، ص35.

[5] – مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص 18.

[6] – مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية، ص ص74،75.

– قراره بقياسية صوغ المصدر الصناعي بزيادة ياء مشددة و" تاء" في آخر الاسم كـــصناعية كهربائية، إنتاجية، وتأنيث صيغة "فعلان" أيضا كعطشانة، فرحانة، وجمعها جمع سالم كـــعطشانات، فرحانات.[1]

– قياسية صوغ مصدر على وزن "فِعالة" للدلالة على حرف أو ما يشابهها وذلك من جميع أبواب الثلاثي كـــ: حلاقة ، خياطة ، نجارة ...الخ.[2]

– قرار صياغة "فُعال"، و"فَعيل"، قياسا للدلالة على الصوت إذا لم يرد في اللغة مصدر الفعل اللازم المفتوح العين، والدال على الصوت كـــ: صرخ: صراخ ، صهل: صهيل.[3]

– إضافة إلى قراره بإجازة ما ينشأ من كلمات على صيغة (فعالة للدلالة على نفاية، نفاية الشيء) وبقاياه وما تناثر منه، وقد أدخل المعجم كلمات لا بأس بها إذا قيست بمثيلاتها في المعجمات: كالخياطة، الأكالة، الجزارة ...

– إدخاله مجموعة من الكلمات والأساليب التي لم تسمع عن العرب قديما ولم تجر على قياسهم كقوله:[4]

- التقييم بمعنى بيان القيمة إلى جانب التقويم.
- الرئيسي إلى جانب الرئيس.
- التبرير إلى جانب التسويغ .
- المنتزه إلى جانب المتنزه.
- جواز دخول الكاف في نحو: سعيد كشاعر أفضل منه كناقد .

– جواز القول "اجتمع معه" إلى جانب التقي به، والمَتحَف إلى جانب المُتحف والوحدويُّ والوحدوي والهروب، مصدر هرب إلى جانب الهرب، وأبحاث جمع بحث إلى جانب بحوث بؤساء

---

[1] – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص 180.

[2] – عدنان الخطيب، المعجم العربي الوسيط، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الع62، ص 41.

[3] – مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار بولاق، مصر، الج1، ص35.

[4] –محمد عبد الله القواسمة، معالم في اللغة العربية ، ص 105.

جمع بائس، وقد رأى بعضهم أنها عبارة عن تساهل وميل التيسير من الكتاب محدثين فيما عدها البعض الآخر، ضرب من اللحن الذي يجب تجنيه. [1]

بالإضافة إلى: [2]«

- جواز إلغاء النصب بإذن
- إقرار الاستثناء بغير وسوى
- جواز النسب إلى (كيمياء) بإثبات الهمزة
- جواز قول الكاتب: حدث هذا أثناء كذا ».

إلى غيرها من القرارات الأخرى التي حرص المجمع على التقيد بها والحرص على تطبيقها من أجل تكملة المواد اللغوية خاصة إذا ورد بعضها و لم يرد بعضها الآخر

- كما حرص المعجم على الاستعانة بالنحت أيضا إلى جانب الاشتقاق والتوليد ومن الكلمات المنحوتة التي أورد لها تعريفات: [3]

1. بسمل إلى ما جاء فيها، بسمل، بسملة، قال: بسم الله الرحمان الرحيم أو كتبها
2. كلمة : حمد ل، قال : الحمد لله
3. حسبل : قال حسبي الله
4. حيعل المؤذن : قال : حيى على الصلاة
5. سبحان فلان، قال : سبحان الله
6. حوقل : قال : لا حول و لا قوة إلا بالله .

[1] – عبد العزيز مطر، المعجم الوسط بين المحافظة والتجديد ، ص 112.

[2] – شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة، ص 75.

[3] – عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة و التجديد ، ص110.

وهذه الكلمات كلها منحوتة من جمل ومعظمها قد جاء واردا في بعض المعجمات القديمة وقد كان لهذه القرارات كلها أثر كبير على مادة المعجم الذي كان أمينا في تسجيله لما جاء به المجمّع من قرارات.

3- تسجيله المواد التي أنتجتها مختلف البيئات العربية على مرّ العصور دون التقيد بالحدود التي وضعها المعجميون من قبل، أو التحرج من تسجيل، مظاهر التطور الحضاري واضعا بين أيدي أرباب البحوث والأعمال كل ما توصلت إليه أعمالهم معبرا عنها بثروة لغوية هائلة.[1] وفيه يقول: «وهو فوق كل هذا مجدد ومعاصر يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، و يهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة، ويثبت أن في العربية وحدة تضم أطرافها، وحيوية تستوعب المجمّع الفرنسي أن يدخلها في معجمه إلا بعد مضي مائة سنة ، تقريبا من نشره ، وفي الطبعة الرابعة» [2].

فقد اعترف بالكثير من المداخل المولّدة والمعربة والمداخيل التي أقرّها مجمّع اللغة عربية بالقاهرة كما اعترف بالاستشهادات حتى ما جاء في العصر الحديث ضاربا بديكتاتورية الزمان والمكان عرض الحائط، وممّا نطقت به ألسنة الصحف والكتاب من كلمات وشواهد نثرية وشعرية ومصطلحات عالجوها عن طريق الترجمة والتعريب في مختلف العلوم أو بالأحرى كل ما استعمله العربي في هذا العصر، وقد فاقت نسبة هذا الجديد ما جاء في المعجمات الأخرى حتى المنجد الذي كان قد فتح لها المجال الواسع هو الآخر من قبل إحصائية وقد قدّرت نسبة الألفاظ المولّدة بعد العملية التي أجريتها بـــ 1.78%؛ أي: $\frac{100*535}{30\ 000}$ = 1.78 %، وهو مقدار أقرّه عبد العزيز مطر من قبل.

وهي ما رمز إليها بـــ(مو)، في مقدمة المعجم، وإذا أردنا الحديث عن هذا النوع من المفردات سنجده قد تجسد في عدة مجالات كـــ:

الفلسفة إذ نجد في باب الحاء: الحكيم: ذو الحكمة، والفيلسوف، والطبيب. [3]

---

[1] – عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربية، ص1.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 11.

[3] – المصدر نفسه، ص 612.

وفي نفس الباب نجد: [1]

الحس: الإدراك بإحدى الحواس الخمس، وفعل تؤديه إحدى الحواس، والصوت الخفي: وما تسمعه هما يمرّ قريبا منك ولا تراه، وهو عام في الأشياء كله.

الحسي: المحسوس بإحدى الحواس، ويقابله المعنوي.

الحس: الحس وقوي الإحساس.

وفي مجال الاتصال نجد في باب الطاء: الطرد: ما يرسل من البضاعة وغيرها في البريد ونحوه من ناحية أخرى، وهو في الأصل مصدر ثم أطلق على المطرود. [2]

وفي الجغرافيا نجد في باب الخاء: الخريطة: ما يرسم عليه سطح الكرة الأرضية، أو جزء منه، في الجغرافيا. [3]

وفي باب التاء نجد: [4]

ترجم: الكلام: بينه ووضحه، وكلام غيره، وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، و– لفلان: ذكر ترجمته.

الترجمة: ترجمة فلان: سيرته وحياته، ج تراجم

ومن الهندسة: خطط الأرض والبلاد: جعل لها خطوطا وحدودا، المكان قسمه وهيأه للعمارة

البوابة: الباب الكبيرة، كمدخل العمائر ونحوها

الغبار: نوع دقيق من الخط تكتب به رسائل الحمام

وفي الأمور الحربية: العسكري: الجندي

ومن اللباس: العطاف: الرداء و– رداء غليظ من صوف ونحوه، يلبس فوق الثياب للبرد

المتراس: ما يوضع في طريق العدو لا عقبته.

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 194.

[2] – المصدر نفسه، ص 580.

[3] – المصدر نفسه، ص 251.

[4] – المصدر نفسه، ص 104.

الكنّاشة: الأوراق تجعل كالدفتر تقيد فيها الفوائد والشوارد.

أما الألفاظ الدخيلة فهي ما أشار إليها بالرمز (د)، فرغم أنّ مثل هذا النوع من الألفاظ قد كان له وجودا في المعجمات السابقة إلا أنّ عدده كبير في هذا المعجم خاصة إذا تعلق الأمر بالمصطلحات التي فتح لها المعجم الوسيط المجال أكثر ليفوق عددها عدد ما جاء في معجمات سابقيه خاصة تلك التي دخلت في العصر الحديث، وقدرت نسبتها بحوالي: 0.79% ؛ أي: $\frac{100*237}{30\,000}$ = 0.79.*

فعددها هو: 237 (مئتان و سبع وثلاثون) كلمة، أما نسبتها فتقدر بـــ: 0.97 %.

ومن الكلمات الدخيلة، قديما نجد: التمياك تبغ يدخن في النرجيلة.

فنجد في باب الألف: [1] «

الأردواز: حجر صلصالي ذو لون أدكن، يضرب إلى الزرقة أو الخضرة يستعمل في سقوف المنازل، ويتخذ منه ألواح للكتابة .

الأرقون: مزمار ذو قصبتين مثقبتين إحداهما أطول من الأخرى.

الآري: الجنس الآري: جنس تجمعه بعض الخصائص اللغوية والجنسية بعضه في الهند وإيران وبعضه في أوربا».

الإبليز : الطين الذي يخلفه نهر النيل على وجه الأرض بعد ذهابه إلى المعجم الوسيط. [2]

أما في العصر الحديث فقد سجلنا دخول عدة مصطلحات و من علوم شتى:

إذ نجد في باب التاء كل من: [3] «

التلفون: الهاتف، وهو جهاز كهربائي ينقل الأصوات من مكان إلى مكان.

التلغرام : البرق:

التلفزيون: جهاز نقل الصوت والصور بواسطة الأمواج الكهربائية.

---

* – وهو رقم أقرّه عبد العزيز مطر أيضا في مقاله السالف الذكر، ص 110.

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 33–35.

[2] – المصدر نفسه، ص 23.

[3] – المصدر نفسه،ص 106، 107.

التلسكوب: منظار يقرب الأشياء البعيدة، يستعمل لرصد الكواكب و النجوم.

وفي نفس الباب أيضا نجد: التنس: لعبة كرة ن تكون دائما بين لاعبين. [1]

وفي باب الألف نجد كل من: [2] «

الألماس: حجر شفاف شديد اللمعان ذا ألوان، وهو أعظم الأحجار النفيسة قيمة وأشدّ الأجسام صلابة، يؤثر في جميعها ولا يؤثر فيه جسم.

الألمنيوم: معدن خفيف أبيض، فضي، رنان، قابل للطرف والسحب والصهر لا يصدأ في الهواء، ويضاف إلى النحاس لعمل سبيكة الذهب».

كما أدخل ضمن مواده مجموعة من الكلمات التي دخلت العربية بشيء من التغيير سواء كان صوتيا أو صرفيا أو دلاليا، أو صوتيا وصرفيا مع وهي ما أشار إليها كما سلف الذكر – بالرمز(مع)، قدرت سنة المعربات بحوالي: $\frac{100*333}{30\ 000} = 1.11$.

فعددها قدّر بحوالي 333 (ثلاث مائة و ثلاثة وثلاثون) كلمة، أما نسبتها 1.11% * بين القديمة منها والمحدثة فمن القديمة نجد:

في باب الألف نجد:

أيلول: الشهر الثاني عشر من الشهور السريانية، يقابله شهر" ديسمبر" من الشهور الرومانية. [3]

الأسطقس: الأصل البسيط يكون منه المركب والأسطقسات العناصر الأربعة عند القدماء وهي الماء والهواء والنار والتراب. [4]

وفي نفس الباب ونفس الصفحة نجد الإسطبل: حضيرة الخيل.

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 109.

[2] – المصدر نفسه، ص 45.

* – وهذا النوع من الألفاظ وحده فقط ما لم يقم عبد العزيز مطر بإحصاء عدده واكتفى فقط بتقديم عدد الأنواع الأخرى بحجة أنّها كانت متواجدة في المعجمات من قبل، ونفس الكلام نقله عبد الكريم مجاهد في كتابه مناهج التأليف المعجمي عند العرب، ص 434.

[3] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، ص 55.

[4] – المصدر نفسه، ص 37.

ومما يتعلق بالحكم والسيادة نجد:

وفي باب القاء: [1] «

القيصر: ملك كان يلقب به ملك الروم.

القهرمان : أمين الملك ووكيله الخاص يتدبر دخله و خرجه».

وفي باب الألف نجد:

الأرطبون: رئيس من الروم، و– القائد من قوّادهم. [2]

ونجد أيضا: الأركون: رئيس القرية. [3]

ومن اللباس والحلي:

نجد في باب القاف القفطان: ثوب فضفاض سابغ مشقوق المقدم ، يضم طرفيه حزام يتخذ من الحرير والقطن. [4]

وفي باب الألف نجد: [5] «

الإبريز: الذهب الخالص.

الإبريسم: أحسن الحرير».

ومن الموسيقى: الطنبور من آلات اللعب واللهو والطرب، ذات عنق وأوتار الكمنجة والكمان آلة طرب ذات أربع أوتار و قوس، معرب كمانجة. [6]

إضافة إلى كلمات أخرى متفرقة: [7] «

كما في باب الألف:

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 799.

[2] – المصدر نفسه، ص 41.

[3] – المصدر نفسه، ص 35.

[4] – المصدر نفسه، ص 786.

[5] – المصدر نفسه، ص 22.

[6] – المصدر نفسه، ص 594.

[7] – المصدر نفسه، ص 41.

الإفرنج: والإفرنجة: جيل من الناس يسكنون أوربا.

الإفريز: إفريز الحائط ونحوه، ما أشرف منه خارج عن البناء مع».

أما من الكلمات المحدثة: [1] «

نجد في باب التاء كل من:

الترموجراف: جهاز يسجل بالرسم البياني درجة حرارة الجو.

ترموجرام: صفيحة يسجل عليها الترموجراف درجة حرارة الجو.

ترمومتر: مقياس الحرارة».

كما أدخل المعجم نوع آخر من الكلمات تعد جديدة في المعجم وقد أشار إليها بالرمز (محدثة) أي ما استجد من كلمات في العصر على الصعيد الأدبي والعلمي والفني ونسبتها المئوية 2.17% أي

$$\% \ 2.17 = \frac{100*651}{30\ 000}$$

فعددها هو 651 * (ست مائة وإحدى وخمسون) كلمة، أما نسبتها فهي: 2.17 ومنها مثلا:

في المجال الأدبي:

الأدبي: المنسوب إلى الأدب: ويقال قيمة أدبية، تقدير معنوي غير عادي، ومنه مركز أدبي وشجاعة أدبية، وكسب أدبي، وموت أدبي. [2]

وفي السياسة نجد: [3] «

انتخبه: اختاره وانتقاه، و–اختاره بإعطائه صوته في الانتخاب.

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 155.

* – وهو الرقم نفسه الذي أثبته عبد العزيز مطر من قبل، ص 110.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 30.

[3] – المصدر نفسه، ص 947.

الانتخاب: الاختيار، و–إجراء قانوني نظامه ووقته ومكانه في دستور أو لائحة ليختار على مقتضاه شخص أو أكثر لرئاسة مجلس أو نقابة أو ندوة.

المنتخب: من له حق التصويت، في الانتخاب.

المنتخب: من أعطى الصوت في الانتخاب وفي مجال الفن والموسيقى».

ونجد في مجال آخر في باب التاء: [1] «

التخطيط: في الرسم والتصوير: فكرة مثبة بالرسم، أو الكتابة في حالة الحظ، تدل دلالة تامة على ما يقصد في الصورة أو الرسم أو اللوح المكتوب، من المعنى والموضوع، ولا يشترط فيها إتقان.

والخط: فن الخط: فـــن تحسين الخطوط وتجويـــــد الكتـــابة، وعلم الخط، علم الرمل وفي المصطلحات العلمية:

الخط في علم الجغرافيا: دائرة عرض الصفر الذي يقسم إلى نصفين: إحداهما في الشمال والآخر في الجنوب، ويمتد في منتصف المسافة بين القطبين.

و(خط الرجعة): الطريق الذي يصل الجيش بمركز، وخط النار، الموضع الأمامي من ميدان القتال – و(الخطوط البرية): الطرق التي تسلكها القطر أو السيارات وغيرها .

(الخطوط الجوية): طرق الطائرات في الجو .

(الخطوط المائية): طرق السفن في البحر والنهر».

وفي باب الجيم:

المُجمّع: موضع الإجتماع و– المجتمعون، و– المتلقي، ومنه مجمع البحرين، و– مؤسسة للنهوض بالغة أو العلوم أو الفنون و نحوها. [2]

وفي باب السين: السماعة: آلة يسمع بها الطبيب نبض القلب ونحوه. [3]

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، ص 326، 327.

[2] – المصدر نفسه ، ص 157.

[3] – المصدر نفسه، ص 475.

وهنا يمكن القول أنّ هذه الأمثلة قليلة ما هي إلاّ عدد قليل من نزر كبير من الألفاظ والمصطلحات التي أثبتها هذا المعجم وقد قدّرت نسبتها الإجمالية بحوالي 9.74% وعددها 3063 (ثلاثة آلاف وثلاثة وستون) كلمة، وقد شكلت مزيجا جميلا وكما هائلا رغم أنها تبقى غير كافية بل يجب عليه أن يظل مسايرا للتحديث والتجديد – أضفى عليه صبغة جديدة إلى جانب تلك الشواهد التي تجاوز فيها الحدود الضاربة في أعماق الحركة المعجمية العربية ومن أمثلتها تلك الأبيات الشعرية التي أوردها لشعراء جاؤوا بعد عصر الاحتجاج، وفي هذا يقول إبراهيم مذكور في تصدير الطبعة الأولى صفحتين 13 و14 «إن للغة ماضيا وحاضرا فلها قديمها الموروث، وحاضرها الحيّ الناطق، ولابدّ أن يلاحظ ذلك في وضع معجم جديد للغة العربية فيستشهد به بالشعر والنثر مهما يكن العصر الذي أنشئ فيه وتثبت الألفاظ الطارئة التي دعت إليها ضرورات التطور، وفرضها تقدّم الحضارة ورقي العلم» ومن أمثلة هؤلاء الشعراء منهم الفرزدق الذي جاء له قول في مادة نهض:[1]

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبه نهار

وكذا قول الأخطل الذي ورد في مادة الذي:[2]

أبني كليب إن عميّ الذي قتل الملوك وفكك الأغلالا

ونجد له بيت آخر في مادة المسهار:[3]

ومهمة طامس تخشى غوائله قطعته بكلوء العين مسهار

كما نجد بيت لأبي نواس المتمثل في قوله:[4]

يقول والناطق ففي كفه من يشتري الحلو من الحلو

---

[1]– الفرزدق، الديوان، دار صادر، بيروت، ط1، 2006 ، ص225.

[2]– الأخطل، الديوان، تقديم: كاتب صادر، دار صادر، بيروت، 1999، ط1، ص225.

[3]– المصدر نفسه، ص143.

[4]– أبي نواس، الديوان، شر: علي قاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1994، ص 588.

وورد أيضا بيت للمتنبي في مادة الآخر هو: [1]

ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والأخر الصّدى

ومن الشعراء أيضا البحتري الذي ورد له هو الآخر بيت شعري جاء في مادة الأقحوان: [2]

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو بر أو أقاح

إضافة إلى بيت للشاعر بهاء الدين زهير المصري أورده المعجم في مادة البشارة وهو: [3]

ما القلب إلا دارة ضربت له فيها البشائر

وإذا عدنا إلى طريقة إخراجه فستتجلى لنا مظاهر التجديد فعلا منها الترتيب الداخلي الدقيق والمحكم لمواده وألفاظه وكلماته ومشتقاته داخل المواد – وقد رأينا هذا في حديثنا عن منهجه– إضافة إلى شرحه السهل المأنوس، وتعريفه الواضح والدقيق للمصطلحات والأعلام وغيرها. وتزوده بمجموعة من الصور والرسوم التوضيحية وكذا اعتماده على الرموز والإشارات في غاية الدقة استخدمت أحسن استخدام، ووظفت أحسن توظيف إضافة إلى حسن الإخراج والتحرير[4]؛ بتقسيمه الورقة إلى ثلاثة أعمدة مفصولة في الوسط بخط شاقولي، في أعلى يمين الصفحة كتبت أول مادة في الشرح، أما من جهة اليسار فوضعت آخر مادة فيه، كما كتبت فيه المداخل باللون الأحمر مخالفة للشرح، ومُيّز المدخل الرئيسي أو الجد بوضع نجمة أمامه وجعل كل مدخل بسطر مستقل، وعدم حصره مع ما سبقه وما يليه؛ وبهذا جاء المعجم في أحسن صورة، لا يدفع على الملل ولا يوحي بالخلل وإنما يجد فيه الباحث ضالته في أبسط جهد وأقل وقت، مع استعماله للفواصل والنقاط للفصل بين الكلام وكذا أحسن الضبط متجنبا لما وقعت فيه المعجمات القديمة من أخطاء هذه تقريبا كلها هي السمات التجديدية التي جاء بها في المعجم الوسيط، فالناظر إليه يرى بأنه قد اجتمعت فيه تقريبا كل الشروط التي تم الحديث عنها في تعريف للتجديد لكن لا يعني إقصاءه لكل ما هو تقليدي فهو ليس

[1]– المتنبي، الديوان، شر: ناصف اليازجي، دار الجبل، بيروت، ج2، (دط)، (دت)، ص 711.
[2]– البحتري، الديوان، شر: حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، ج1، (دط)، (دت)، ص 24.
[3]– بهاء الدين زهير المصري، الديوان، مطبعة دار الفنون، كنبرج، لندن، (دط)، 1885، ص 87.
[4] – عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ص 114.

مجددا مائة بالمائة (100%) بل فيه سمات تقليدية أيضا كما رأينا آنفا كإتباع الترتيب الجذري والاعتماد على المصادر السابقة وعلى الإستشهادات من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والنثر.

خـــــاتـــمـــة

خاتمـــة:

من خلال رحلتنا الاستطلاعية التي قادتنا إلى الوقوف على عدّة محطات معجمية –رأينا أن النفوذ إليها أمر مهم من أجل الوصول إلى الأهداف، وكذا الإجابة على الأسئلة الآنفة الذكر– توصّلنا إلى النقاط التّالية إليها:

أن الحركة المعجمية العربية كانت لها أفضلية التّفوق كمّا وكيفا على الحركة المعجمية لدى الأمم الأخرى– التي حازت على أفضلية السبق –ويعدّ التراث المعجمي العربي خير شاهد على ذلك بما احتواه من أمهات المعجمات على اختلاف مناهجها ومدارسها التي كان لها دور كبير وفعال، سواء في تسجيل ثروتنا اللغوية ومأثوراتنا الأدبية، وكذاالحفاظ عليها من اللحن الذي كان يتربص بها أو شرح غوامضها ونوادرها التي كانت في بداية الأمر متعلقة بالقرآن الكريم أين تولى ابن العباس هذا الأمر فكان بذلك النواة الأولى للمعجم لتتطور فيما بعد لتشمل باقي الألفاظ نتيجة التباعد الزماني والمكاني بين الأجيال إضافة إلى عامل التطور اللغوي.

وبما أن اللغة كائن حي شديد الحركة والتموج لا يركن إلى الثبات والجمود يعتريها ما يعتري الإنسان فإن اللغة العربية لم تكن بمنأى عن هذه السّنة، حيث شاهدناها من خلال ما سجّلته بعد ظهور الإسلام من انتعاش ونشاط معهودين بسبب ذلك التطور الحضاري والرقي العلمي والفكري، والذي نتجت عنه ثروة هائلة من ألفاظ حضارية وفّنية ومصطلحات علمية أدار المعجم العربي ظهره لها تجاهلا ونسيانا وتحجّجا باللحن، الذي كان وضعت له ضوابط صارمة منعته من الدخول إلى المعجم عرفت لاحقا بنظرية الاحتجاج القائمة على ديكتاتورية الزمان والمكان التي حالت بيننا وبين التعرف على كنز لغوي ثمين، سارت عليه المعجمات حتى عصرنا الحديث هذا من حيث المادة.

وفي ما يخص الترتيب فقد سجلت المعجمات بعض القصور الذي اعتراها خاصة فيما يتعلق بالترتيب الداخلي التي قامت بالخلط فيه بين المشتقات والمعاني؛ إذ لم تسلك في ترتيبها ترتيبا معينا عملت المعجمات الحديثة في أغلبها على تجاوزه متّبعة ما أقرّه أحمد فارس الشدياق في جاسوسه بتقديم الأفعال على الأسماء، والأسماء على الصفات والمجرد على المزيد، حيث اتفقت كلها تقريبا على سلك

الترتيب الألفبائي العادي "أ–ب–ت–ث ... ي"، وكذا استنادها لمجموعة من المعايير جعلتها تتّسم بما اتسمت به المعجمات الحديثة القائمة على ما جاءت به اللسانيات الحديثة وتوصلت إليه المناهج المعجمية المعاصرة، بدءا بتحديد مصادر جمع المادة، واختيار المداخل الرئيسية والمنهج المتبع في الترتيب وترتيب هذه المداخل والمشتقات التي تتفرع عنها، وصولا إلى الإخراج، مع الشمولية في المادخل وعدم الاقتصار على نوع محدد من الوحدات المعجمية.

ومن ناحية التقليد والتجديد –الذي كان موضوع دراستنا هاته– فقد خلصنا إلى مجموعة من النتائج كانت حوصلة تحليلنا لسلسلة من المعجمات القديمة والحديثة، أحادية اللغة وثنائية على حد سواء أهمها:

– اصطباغ المعجمات القديمة بالصيغة التقليدية حيث طغت فيها مظاهر التقليد على مظاهر التجديد، فهي مقلدة في المادة المعجمية؛ إذ أن معظم المعجمات التي جاءت بعد القرن الرابع للهجرة كانت قد اعتمدت على ما جاء في سابقتها من المعجمات المشهورة التي تعتبر المصادر الرئيسية التي عادت إليها المعجمات اللاحقة؛ فهذه المعجمات سارت في جمعها لمادتها طريقا مخالفا لما سلكته معجمات القرن الثاني والثالث الهجري بالاعتماد على المدونات لا على الجمع.

– التقليد من حيث الوضع أو طريقة الترتيب والإخراج: إذ أنّنا نجدها قد توزعت على أربعة طرق في الترتيب، الطريقة الأولى: هي طريقة الترتيب الصوتي التي جاء بها الخليل، والطريقة الثانية هي طريقة الترتيب الألفبائي مع الأبنية، أما الطريقة الثالثة: فهي طريقة الترتيب بالتقفية، والرابعة: هي طريقة الترتيب الألفبائي العادي.

قلّة مظاهر التجديد فيها حيث كانت بمثابة الملامح التّمييزية بين هذه المعجمات لا أكثر ولا أقل، حاول من خلالها كل معجم أن يرسم تميزه عن المعجمات الأخرى وفي أغلب الأحيان كان هذا الاختلاف في الهدف الذي عادة ما يقود إلى الاختلاف في الحجم وفي نوعية المادة أيضا، مع تغير طفيف في الترتيب في بعض الأحيان، إلا أنها في الحقيقة كلها تبع للخليل الذي كان قد أرسى الطريق

لها ووضع أسسها العلمية المعروفة فقط، وما المعجمات التي جاءت بعده إلا محاولة تيسير هذا الطريق سواء سيرا على دربه أو تعديله مع إضافة جديد ما.

أما المعجمات الحديثة لم تكن لتحيد عن هذه الطريقة هي الأخيرة، إذ يمكن القول أنها ما جاءت إلا تيسيرا للمعجمات القديمة، فما المادة إلا مادة هذه المعجمات- مع شيء من التغيير والإضافات والحذف، والاختصار- وما الترتيب إلا ترتيب أساس البلاغة (الألفبائي العادي مع الجذر)، وما جديدها إلاّ في حسن الضبط وإحكام الترتيب، والسيران على منهج موحد في الترتيب الداخلي، وجودة الإخراج باستغلالها كل ما أتاحه لها علم الكتابة والخط الحديثين، وكذا إقرارها لبعض المعرّبات والدخيلات والمولدات من الألفاظ الحضارية والمصطلحات العلمية التي اقتضتها الضرورة مع شيء من التفاوت في ذلك طبعا، وهذا التفاوت في درجة التقليد والتجديد هو الذي قادنا إلى الخروج بتصنيف لهذه المعجمات: الصنف الأول كان "**مقلدا مجددا**" – إن جازت لنا التسمية – كـ "**محيط المحيط**" لبطرس البستاني، و"**أقرب الموارد**" للشرتوني ...، لبقاء هذه المعجمات متحرجة من التجديد ومتشددة فيه نوعا ما، ولو نظرنا إلى ما جاء فيها من الألفاظ الدخيلة والمولدة والمعربات الحديثة والمصطلحات، لوقفنا على النزرالقليل منها فقط فعملها في ذلك كان محتشما، ونسبتها لم تصل إلى الحد المطلوب .

أما النوع الثاني فكان "**مجددا مقلدا**" أكثر منه **مقلدا مجددا**؛ فإن كانت معجمات هذا النوع مقلدة في مادتها ومنهجها فإنها مجددة إلى حد كبير في نظام الإخراج والترتيب جعلها تكاد تصل إلى ما وصلت إليه المعجمات الأوربية، وكذا إدخال ما تلقته الساحة اللغوية من مصطلحات وهبّات جديدة في مختلف المجالات حيث تضمّنت على كم لا بأس به من ألفاظ حضارية ومصطلحات في مختلف أنواعها، وكذا استعانتها أيضا بأحدث وسيلة في الشرح ألا وهي الصور والرسومات في الشرح ويمثل هذا النوع "المنجد" و"المعجم الوسيط"، الذي تفوق على المنجد نوعا ما في عدد مصطلحاته وكذا المعجمين ثنائي اللغة "المنهل" و"المورد" رغم معاملاتهما في اتّباع الترتيب الألفبائي النطقي .

وفيما يخص المعجم الوسيط الذي وقفنا عنده مطولا، فقد صنّفناه ضمن الصنف الثاني وقد كان له ذلك بفضل جهود لجنة جمعت بين مجددين ومحافظين يشرف عليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة سهرت على إخراجه، لذا عمل على إدخال العديد من القرارات التي أقرها المجمع من مصطلحات ومفردات، وتجاوزه لدكتاتورية الزمان والمكان التي سيطرت على الحركة المعجمية ردحا طويلا من الزمن لبضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام.

– استشهاده بكثير من أبيات الشعر لشعراء مولدين كجرير، الفرزدق، والأخطل، وأبي تمام، وأبي نواس، والمتنبي .

– فتحه المجال لكل ما قيس وما لم يقس من كلام العرب، وكذا تجويز الارتجال والاشتقاق والنحت، مما أثبته المجمّع.

لكن بحديثنا عن التجديد لايعني أنه لم يكن مقلّدا ومن الأشياء المقلدة نجد أنه استند على المعجمات السابقة في جمع المادة واحتكم إلى الترتيب الألفبائي العادي مع مراعاة الجذور ...

ولا نبتعد كثيرا عن الحقيقة إن قلنا أن الفضل كل الفضل يعود إلى الجهود الجماعية لأعضاء هذه اللجنة المتكاثفة، وإمكاناتها المتواصلة التي مكنته من الإلمام بكل الجوانب خاصة ونحن في عصر طغى فيه التخصص، وتراجعت فيه الموسوعية لذا رأيناه قد أدخل الكثير من الألفاظ في كثير من التخصصات العلمية والفنية والأدبية مع دقة شروحاتها وعلميتها، وحسن تنظيمها الذي ينبيء على الاطّلاع بما جاء به العرب، وفي نفس الوقت العودة إلى التراث، فلو كان من لدن فرد واحد كان هذا الاختلاف بينه وبين المعجمات الأخرى المعاصرة له؛ إذن فالواجب العلمي يحتّم علينا بهذه الحقيقة كما هي ليس تقولا أو تمحلا، وإنما إقرارا لواقع معيش، لهذا فالحل الأمثل هو السير في مسار الأمم الأخرى التي تبنّت العمل الجماعي بإنشاء مؤسسات مخصّصة لذلك على غرار لاروس، وأكسفورد، وترك العمل الفردي الذي لم يعد يتماشى ومعطيات العصر.

وأخيرا نقول أن الانفصال عن الماضي أمر مستحيل في الفكر الإنساني، فما هو إلا حلقات متواصلة لا تحقّق حلقة منه نضجها التام بانفصالها، وإنّ كل واحدة منه لها صلة بما قبلها وما بعدها فلا تقول بالانفصال الكلي عن كل ما هو تقليدي، ولا بالانفتاح التام على الفكر الأجنبي فتنصهر أواصرنا به، وإنما نبقي على ما يجب الإبقاء عليه وندخل ما يتوجب إدخاله واستقباله، مع مسايرة التطورات وترقّب المستجدات وعدم البقاء قبيعي الماضي، حبيسي قيوده وأغلاله، وإنّما ينبغي رصد كل ما هو جديد والاطلاع عليه، خاصة ونحن في عصر العولمة والتكنولوجيا، وفي وقت قطعت فيه الدول الأخرى أشواطا كبيرة في مجال المعجمات الحاسوبية، أمّا نحن فلا زلنا لحد الآن نعتمد على الجانب اليدوي رغم أنّ الحاسوب يمكن أن يغنينا عن كثير من الأشياء، ويحلّ محل أشياء أخرى، ويقوم بمهمات كان يتطلب إنجازها جهدا جهيدا وعملا ووقتا كبيرين، ومن هنا أقول إنّه ليس كل قديم يترك وليس كلّ جديد يرد، فالانفتاح ضروري شريطة أن يكون مشدودا إلى القوانين الداخلية للغتنا العربية ومتماشيا معها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية حفص.

الحديث النبوي الشريف.

1) ابن تيمية، أحاديث القصاص، تح: أحمد عبد الله باجور، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1993.

قائمة المصادر:

1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج1،ج2،4، ج8، ج10، ج12، ط10، 2005.
2) أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون ،دار الجبل، بيروت، ج1.
3) أبو نواس، الديوان، شر: علي قاعور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1994.
4) أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، الاسكندرية، (د ط)، 1881.
5) الأخطل، الديوان، تقديم: كاتب صادر، دار صادر، بيروت، 1999، ط1.
6) إسحاق ابن إبراهيم الفرابي، ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر، الشركة العالمية للنشر لونجمان، مصر، ط1، 2003.
7) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، مقدمة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط4، 1984.
8) البحتري، الديوان، شر: حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، ج1، (دط)، (دت).
9) بطرس البستاني، محيط المحيط، مقدمة، مطابع تيبو–برس، لبنان، ج1، 1987.
10) بهاء الدين زهير المصري، الديوان، مطبعة دار الفنون، كنبرج، لندن، (دط)، 1885.
11) جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: جلال الذين السيوطي، المزهر.
12) جلال الدين السيوطي، المزهر في الغة وأنواعها، تح: أحمد جاد المولى وآخرون، ج1، دار الجبل، بيروت، لبنان. (د ط)،(د ت).
13) جورجي زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية، موفم للنشر ، الجزائر، ج4، (د ط)، 2007.
14) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة "عجم"، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت،ج1، (دط)، 1990.
15) روحي البعلبكي، المورد، دار العلم للملايين، لبنان، ط13، 2000.
16) الزبيدي، تاج العروس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم و كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2008.
17) الزمخشري، أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998.

18) سعيد الخوري الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، مقدمة، مطبعة مرسيلي الياسوعية، بيروت، (د ط)، 1893.
19) سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001.
20) سهيل إدريس، المنهل، دار الآداب للنشر والتوزيع، لبنان ، ط3، 2003.
21) شوقي حمادة، معجم عجائب اللغة، دار صادر، بيروت، ط2، 2007.
22) عبد القادر عبد الجليل، معجم الأصول في التراث العربي، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ج2، ط1، 2006.
23) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان، ط2، 1998.
24) عبد الله البستاني، البستان، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1992.
25) عبد المنعم الحفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدلولي، ط3، 2000.
26) علي بن محمد علي الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، (د ط)، 2002.
27) الفرزدق، الديوان، دار صادر، بيروت، ط1، 2006 .
28) لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، المطبعة الكاتوليكية، بيروت، ط17، 1969.
29) لويس معلوف، المنجد في اللغة، مقدمة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، (د ط)، 1908.
30) المتنبي، الديوان، شر: ناصف اليازجي، دار الجبل، بيروت، ج2، (دط)، (دت).
31) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007.
32) مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، ناشرون، ط2، 1984.
33) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، المقدمة، ط2، (د ت).
34) ياقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، معجم الأدباء، دار المأمون للتراث، ج1، 1936.
35) يسرى عبد الغني، معجم المعاجم، دار الجبل، بيروت، ط1،1991 ص 259-261.

قائمة المراجع:

36) إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، مصر، ط3، 1983.
37) إبراهيم السامرائي، العربية، تاريخ وتطور، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993.
38) إبراهيم السامرائي، رحلة في المعجم التاريخي، عالم الكتب نشر وتوزيع و طباعة، القاهرة، ط1، 1999.

39) إبراهيم السامرائي، معجم ودراسة في اللغة المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2000.

40) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د ط)، 1997.

41) إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي لبنان، ط1، 1987.

42) إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

43) إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان، ط2، 2007.

44) إبراهيم صبيح و آخرون، اللغة العربية – دراسات في اللغة والنحو والأدب–، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط3، 2004 .

45) أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، لبنان، ج2، ط1، 2005.

46) أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، لبنان، ج2، ط1، 2005.

47) أحمد رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، (د ط)، 2001.

48) أحمد فرج الربيعي، مناهج معجمات المعاني حتى نهاية القرن السادس الهجري، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر (دط)، 2001.

49) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتاب، مصر، ط5، 1985.

50) أحمد مختار عمر، صناعة المعجم العربي الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

51) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1996.

52) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 2007.

53) الأخضر ميدني ابن حويلي، المعجمية العربية في ضوء البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2010.

54) الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط3، 1995.

55) إميـــــل يعقوب، المعاجم اللغوية بذاءتها و تطورها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).

56) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهاشمية المصرية السامية للكتاب، ط2، 1979.

57) التّواتي بن التّواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث، ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط).

58) حاتم الصالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، بغداد، (د ط)، (د ت)

59) حاتم الصالح الضامن، فقه اللغة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2007.

60) حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007.
61) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، ح1، (د ط)، (د ت).
62) حكمت كشلي، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى علم 1950 م، (دراسة – تحليل– نقد)، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2002.
63) حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، (دط)، 1998.
64) حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د،ط)، 2003 .
65) حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط)، 2005.
66) خالد بن صالح الغزالي، جهود الصحابة في اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، (د ط)، 2006.
67) خالد فهمي، تراث المعجمات الفقهية في العربية، دراسة لغوية في ضوء أصول صناعة المعجم والمعجمية، إيترك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1،2003.
68) دزيرة سقال، نشأة المعاجم العربية وتطورها، معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ، دار الصداقة العربية، ط1، 1995.
69) رجب عبد الجواد إبراهيم، دارسات في الدلالة والمعجم، دار غريب، (دط)، 2001.
70) رضا قاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، مؤسسة نوفل لبنان، ط1، 1982.
71) رمضان عبد التواب، لحن العامة، مكتبة زهراء الشرق، ط2، 2000.
72) زين كامل الخويسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، دار المعرفة الجامعية، مصر (د ط)، 2008.
73) السعيد بوطاجين، الترجمة و المصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.
74) سعيد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية، دراسات وثقافات، عالم الكتب، بيروت، (دط)، (دت).
75) سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2005.
76) صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،(دط)، 2004.
77) طه حسين، الأعمال الكاملة، دار الكتاب البستاني، بيروت، مج 12، ط1، 1974.
78) طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، ج1، ط9.
79) عبد الجليل مرتاض، التهيئة اللغوية للنحت في العربية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2006.

80) عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العامة، ج2، موفيم للنشر، الجزائر،2007، (د ط).
81) عبد السميع محمد، المعاجم العربية، دراسة تحليلية ، دار الفكر العربي، مصر، (د ط).
82) عبد الصاحب مهدي علي، معجم مصطلحات الترجمـــة التحريرية والشفهية، إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2007.
83) عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي، نماذج تحليليـــة جديـــدة، دار توبقال للنشـــر، المغرب، ط3، 1993.
84) عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمية العربية والتوسيط، نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،1997.
85) عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء للنشر والتوزيع ، مصر، ط1، 2009 .
86) عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ط1، (د،ت).
87) عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2009.
88) عبد الكريم مجاهد مرداوي، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، معاجم المعاني والمفردات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.
89) عبد الله القواسمة، معالم في اللغة العربية، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، ط2، 2003.
90) عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، المقدمة، مكتبة ناشرون، لبنان ، ط2، 1994.
91) عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيـــروت، (د ط)، 1976.
92) علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2003.
93) علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، عمادة الشؤون جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (د ط)، (د ت).
94) علي عبد الواحد وفي، فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط)، (د ت).
95) علي محمد النابي، الكامل في النحو والصرف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004.
96) عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، عرض وتوثيق وتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2009 .

97) فايز الداية، علم الدلالة العربية بين النظرية والتطبيق ،دراسة تاريخية، تأصيلة نقدية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د ط)، (د ت).
98) فتح الله سليمان، دراسات في علم اللغة ، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ط1 ،2008.
99) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، (د ط) 2000.
100) لخضر بن حويلي ميدني، المعجمية العربي.
101) محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسة علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1966.
102) محمد الصالح الصديق، الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 2009.
103) محمد القطيطي، أسس الصناعة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للطباعة والنشر، ط1، 2010.
104) محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية، مقاربة نظرية ومطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي، (د.ط) 2004.
105) محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986.
106) محمد سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، 2002.
107) محمد عبد اللّه القواسمة، معالم في اللّغة العربية ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009.
108) محمود أحمد نحلة، البلاغة العربية – علم المعاني، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1990.
109) محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث.
110) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، (د ت).
111) محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، المجالات والاتجاهات، الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)،2006 .
112) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج1، ط6، 2001.
113) مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ج1،(د،ط)، 2003.
114) مهدي أسعد عرا ر، جدل اللفظ والمعنى، دار وائل للنشر، ط1، 2002.

115) مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

116) نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، (دط)، (دت).

117) نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،(د ط)،2006.

118) هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2008.

119) يوسف غازي، مدخل إلى الألسنة العامة، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، ط1، 1992.

الكتب المترجمة:

120) جورج ماطوري، منهج المعجمية، تر: عبد العلي الودغيري، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، (د ط)، (دت).

121) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة تر: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، (د ت).

الكتب الأجنبية:

122) A.D.U.G.P, la nouvelle encyclopedie dictionaries, paris, 1999.

123) JEAN dubois et autres, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, la rousse , paris 1999 .

124) marie Noëlle Gary-prieur, les termes clés de linguistique, édition du seuil, octobre, 1999.

المجلات:

125) مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ع 7– 8، يناير 2009.

126) مجلة الصوتيات، جامعة سعد دحلب، ع2، 2006.

127) مجلة اللغة العربية، بالقاهرة، ع65، 1988.

128) مجلة اللغة و الأدب العربي، جامعة الجزائر، ع 5، 1994.

129) مجلة الناص، جامعة جيجل،ع6، ديسمبر2005.

130) مجلة دراسات أدبية مركز البصيرة للبحوث والخدمات، دار الخلدونية، للنشر والتوزيع، الجزائر، ع 5، فيفري 2010.

131) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة،ج3، أكتوبر 1936.

132) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المطبعة الاميرالية بولاق ، مصر، ج1، أكتوبر، 1934..

133) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ج3، 1936.
134) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار بولاق، مصر، ج1.
135) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع62.
136) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع69، نوفمبر 1991.

ملاحـــــــــــق

1- ملحق الآيات القرآنية :

الرقم	السورة	الآيـــــــة
24	البقرة	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾
187	البقرة	﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾
128	التوبة	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾
15	طه	﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾
77	مريم	﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾
47	المؤمنون	﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾
46	الروم	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾
6	يس	﴿ أفبنعمة الله يجحدون﴾
30	فصلت	﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾
31	عبس	﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾
50	الرحمن	﴿عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾

2- ملحق الأشعار :

الرقم	القافية	الوزن	القائل
01	طنبا	البسيط	مجهول
02	تحميدا	الطويل	مجهول
03	صدى	الطويل	المتنبي
04	أغلالا	الوافر	الأخطل
05	صيامها	الرجز	لبيد
06	عرب	البسيط	مجهول
07	عصوب	الوافر	مجهول
08	تطيب	الطويل	المخيل
09	محمد	الطويل	طرفة بن العيد
10	حماد	الطويل	المتلمس
11	حماد	البسيط	أبو داود
12	حماد	الرمل	مجهول
13	جماد	الخفيف	مجهول
14	حماد	البسيط	مجهول
15	محمد	البسيط	لبيد
16	نهار	البسيط	الفرزدق
17	مسهدر	الرمل	الأخطل
18	ستائر	السريع	بهاء الدين زهير المصري
19	حجاحج	الطويل	مجهول
20	أقاح	الوافر	البحتري
21	موضع	البسيط	مجهول
22	مغضف	البسيط	مجهول
23	احلال	المتقارب	امرؤ القيس
24	شام	البسيط	الطرماح
25	تنم	السريع	مجهول
26	سهم	البسيط	مجهول

27	شره	البسيط	نفطويه
28	جمهره	البسيط	نفطويه
29	غبره	البسيط	نفطويه
30	حا عليه	المقتضب	ابن ديد
31	طا عليه	المقتضب	ابن ديد
32	أخذ عليه	المقتضب	ابن ديد
33	يطؤه	الوافر	مجهول

3- ملحق المصطلحات:

Abstract	مجرد
Active vocabulary	المفردات النشطة
Act of spak	حدث كلامي
Alphabetical arrangemant	الترتيب الألفبائي
Analagy	القياس اللغوي
Applied linguistiques	علم اللغة التطبيقي
Arbitrairiness	اعتباطي
Articulated	منطوق
Articulated phonetics	علم الأصوات النطقي
Assimmilation	تماثل
Aurditory phanitics	علم الأصوات السمعي
Backe of the langue	أقصى اللسان
Basic form	البنية الأساسية(الجدر)
Bilingual	الازدواج اللغوي
Bilingual dictionary	المعجم ثنائي اللغة
Bound morpheme	مورفيم مقيد
Closed set	المجموعة المغلقة
collaction	التلازم
Colliquial	العامية
communication	الاتصال
competence	القدرة اللغوية
Computational lexicography	علم المعجمات الحاسوبي
comotation	الدلالة الهامشية
comtemporary	معاصر(المعاصرة)
Contesct	السياق
Corpus	مدونة
Creative	إبداعي
Deep structure	البنية العميقة

Descriptive	وصفي
Development	نمو
Devoicing	الهمس
Diachronic dictionary	المعجم التاريخي
Diatect	لهجة
Dictionary	قاموس
Desorder	اضطراب
Distinctive feature	ملامح مميزة
Distribution	التوزيع
Eloquance	بلاغة
Encycllopedic dictionary	المعجم الموسوعي
Entry form	المدخل
Etynological phnoetics	المعجم التأصيلي
Escpantion	التعميم الدلالي
Escperimental phonetics	علم الأصوات التجريبي
Folse analogy	القياس الخاطئ
Formal speech	بنية
Free morpheme	مورفيم حر
Fonction	وظيفة
geolinguistics	علم الدلالة الجغرافي
Gramatical meaning	المعنى النحوي
Gramatical unit	وحدة نحوية
Historical dictionary	المعجم التاريخي
Imitation	التقليد
Innate proprety	الملكة الفطرية
Langage	لغة
Language acqustion	اكتساب اللغة
Language usagé	استعمال اللغة
Legacy	التراث

Lexical unit	وحدة معجمية
Lexical meaning	المعنى المعجمي
Lexicography	فن صناعة المعجم
Lexicology	علم المعاجم النظري
Lexicon	معجم
Linguistic developement	النمو اللغوي
Linguistic dictionary	معجم لغوي
Linguistics	علم اللغة
Linguistic systeme	النظام اللغوي
Local diact	لهجة محلية
Manner of articulation	طريقة النطق
Manolinguistic dictionary	المعجم أحادي اللغة
Morfime	مورفيم
Mutation	الإبدال
Near synonymy	الترادف النسبي
Neo classical arabic	العربية المولدة
Open set	المجموعة المفتوحة
oppsition	التضاد
performance	آراء لغوي
philology	فقه اللغة
phonetics	علم الأصوات
Physical phonitics	علم الأصوات الفيزيائي
Physiological phonitics	علم الأصوات الفزيولوجي
polysemy	تعدد المعنى
Root arrangement	الترتيب الجدري
Semantic field	حقل دلالي
Semantic relation	علاقة دلالية
Semantic arrangement	الترتيب الموضوعي
Semantic shift	الانتقال الدلالي

Situaton context	السياق المقامي
Specialization of meaning	التخصص الدلالي
Spoken language	اللغة المنطوقة
Standar language	اللغة الفصحى
sufix	لاحقة
Synonym	الترادف
Synchronic dictionary	المعجم الآني
syntax	علم النحو
The macrostructure arrangement	الترتيب الخارجي (الترتيب الأكبر)
The mecro structure arrangement	الترتيب الداخلي (الترتيب الأصغر)
Vertical context	السياق اللغوي
Vocabulary	علم المفردات
Written language	اللغة المكتوبة

ملحـــــق المحتويات

مقدّمـــــــــــة	أ-هـ
I) مدخل: في المعجمية العربية.	7
1- أهمية المعجمات في الدرس اللغوي العربي.	7
2- المعجمات العربية ومسألة الجمع	12
3- التطور اللغوي وعلاقته بالمعطيات.	20
II) الفصل الأول: الصناعة المعجمية في ضوء علم اللغة الحديث	
تمهيد: المعجم والنظريات اللسانية الحديثة	35
1-مفهوم المعجم	39
1-1- المعجم لغة	39
1-2- المعجم اصطلاحا	42
1-3- المعجم والقاموس	46
1-4- المعجم والموسوعة	48
2- علم المعجمات	49
2-1- علم المعجمات النظري	50
2-2- علم المعجمات التطبيقي	52
3- الروافد العلمية المدعمة للصناعة المعجمية	52
3-1- علم الأصوات	53
3-2- علم الصرف	54
3-3- علم التركيب	56
3-4- علم الدلالة	58
3-5- علم التأصيل	60
3-6- علم المصطلح	61
4- أنواع المعجمات	63
4-1- المعجمات اللغوية	63
4-2- معجمات المعاني	65
4-3- المعجمات أحادية اللغة	67
4-4- المعجمات ثنائية اللغة	67
4-5- المعجمات التاريخية	68
4-6- المعجمات المتخصصة	69

4-7- المعجمات العامة	69
4-8- معجمات التثقيف اللغوي ولحن العامة	70
4-9- معجمات التراجم	71
4-10- المعجمات الإلكترونية	72
4-11- معجمات الجيب	72
5- مقومات المعجم و خطواته الإجرائية	73
5-1- جمع المادة	73
5-2- اختيار المداخيل	76
5-3- تركيب المداخل	79
5-4- المعنى وطرق شرحه	88
5-5- المقدمة	98
5-6- الملاحق	100
6-معايير التوزيع وصناعة المعجم	101
6-1- المادة اللغوية	101
6-2- معيار الحجم	101
6-3- غرض الاستعمال	102
6-4- نوع المستعمل	102
6-5- طريقة تركيب المداخل	103
6-6- الشرح أو التعريف	103
6-7- نظام التحرير	103
6-8- فنون الطباعة والنشر	104
III) الفصل الثاني: التقليد والتجديد في المعجمات العربية الحديثة	
تمهيد: النهضة العربية وأثرها على الحركة المعجمية	106
1- مفهوم التقليد والتجديد	113
1-1- مفهوم التقليد	113
1-2- مفهوم التجديد	115
2- التقليد في المعجمات العربية الحديثة	119
3- مظاهر التقليد والتجديد في المعجمات الحديثة	129
3-1- في المادة المعجمية	129

3-2- التقليد في الترتيب	133
4- محيط المحيط لبطرس البستاني	135
5- أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد لسعيد الخوري الشرتوني	138
6- معجم المنجد للويس معلوف	142
7- نماذج تطبيقية من المعجمات السابقة	147
7-1- القسم الأول.	147
7-2- القسم الثاني.	169
7-3- القسم الثالث.	174
8- التقليد والتجديد في المعجمات ثنائية اللغة	175
8-1- المنهل لسهيل إدريس (مؤلف لبناني)	180
8-2- معجم المورد لروحي البعلبكي	186
VI) الفصل الثالث: المعجم الوسيط بين التقليد والتجديد	
تمهيد: المعجم العربي بين العمل الفردي والجماعي	193
1- مجمع اللغة العربية بالقاهرة	195
1-1- المعجم الكبير	198
1-2- المعجم الوجيز	199
1-3- معجم ألفاظ القرآن الكريم	199
2- التعريف بالمعجم الوسيط	200
3- منهجه في الترتيب وخصائصه	203
4- مظاهر التقليد في المعجم الوسيط	221
5- مظاهر التجديد في المعجم الوسيط	226
خـــاتـمـــة	245
قائمة المصادر والمراجع	250
ملاحـــق	259